بسم الله الرحمن الرحيم

[١] قال أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي - رحمه الله تعالى[١] -: أخبرنا أبو بكر بن دريد الأزدي، قال: حدثنا الرياشي، عن محمد بن سلام؛ قال: كتب الحجاج بن يوسف إلى قتيبة بن مسلم: إني نظرت في عمري فإذا أنا قد بلغت خمسين سنة وأنت نَحْوي في السِّنّ وإن امرأ قد سار إلى مَنْهَلٍ خمسين عامًا لَقَمِنٌ أن يكون دنا منه، فسمع التيمي منه هذا فقال: [الطويل]

وإن امرأً قد سار خمسين حِجّةً ... إلى مَنهلٍ مِنْ وِرْده لَقريب

[٢] [مرثية محارب بن دثار لعمر بن عبد العزيز]: قال أبو علي: قال أبو بكر: وحدثنا عبد الأول بن مَزْيَد، قال: حدثني أحمد بن المعدّل، قال: رَثَى مُحارب بن دِثَار عُمَرَ بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه فقال هذه الأبيات: [البسيط]

كم من شريعةِ حَقٍّ قد أقمْتَ لهم ... كانت أُمِيتَتْ وأُخْرَى منك تُنْتَظَر

يا لَهْفَ نفسي ولهف الواجِدِين معي ... على النجوم التي تَغْتَالُها الحُفَر

ثلاثةٌ ما رأت عين لهم شَبَهًا ... يَضُمُّ أعظُمَهم في المسجد المَدَرُ

فأنت تتبعهم لم تَألُ مُجْتَهِدًا ... سَقْيًا لها سُنَنًا بالحق تُقْتَفَر

لو كنتُ أملك والأقدار غالبة ... تأتي صَبَاحًا وتَبْيَاتًا وتبتكر

صرَفْتُ عن عُمَر الخيرات مَصْرَعَهُ ... بِدَيْر سَمْعان[٢] لكن يَغْلِب القَدَر

[٣] [رثاء امرأة لأخيها، وقولها: فأنت اليوم أوعظ منك حيًا]:

قال: وحدثنا أبو بكر بن الأنباري - رحمه الله تعالى - قال: حدثنا أبو الحسن

---

(١) وجد بهامش الأصل ملحقًا بهذا الموضع وعليه علامة الصحة ما نصه: وحدثنا النيسابوري قال: حدثنا حاجب بن سليمان، قال: حدثنا مؤمل بن إسماعيل، قال: حدثنا سفيان، عن ابن جريج، عن عطاء، عن زيد بن خالد الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: «من فطر صائمًا أو جهز غازيًا كان له مثل أجره». ط

(٢) دير سمعان بكسر السين وفتحها: دير بنواحي دمشق في موضع نزه وبساتين محدقة به وعنده قصور ودور؛ وبه قبر عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه. ط

الأسدي، قال: حدثنا الرياشي، عن العتبي، عن أبيه؛ قال: رأيت امرأة بِضَرِيَّة[1] جالسةً عند قبر تبكي وتقول هذه الأبيات[2]: [الوافر]

ألا مَنْ لي بأُنْسك يا أُخَيَّا ... ومن لي أن أُبِثَّك ما لَدَيَّا
طَوَتْكَ خطوبُ دهرك بعد نَشْر ... كذاك خطوبه نَشْرًا وطَيًّا
فلو نَشَرَتْ قُواكَ لِيَ المَنَايا ... شكوتُ إليك ما صَنَعَتْ إليَّا
بَكَيْتُك يا أُخَيَّ بدمع عيني ... فلم يُغْنِ البكاء عليك شَيًّا
وكانت في حياتك لي عِظَاتٌ ... فأنت اليومَ أوعظُ منك حَيًّا

[٤][مرثية الأبيرد الرياحي لأخيه بريدة]:

قال: وأنشدنا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش للأُبَيْرِدِ بن المُعَذَّر الرِّياحي يَرْثي أخاه بُرَيْدًا: [الطويل]

تَطَاول لَيْلِي لم أنَمْهُ تَقَلُّبا ... كأنَّ فراشي حالَ منْ دونه الجَمْر
أُراقب من ليل التَّمام نجومه ... كأنْ غاب قَرْنُ الشمس حَتَّى بدا الفجر
تَذَكَّر عِلْقٍ بانَ منا بنَضْرة ... ونائِلِه، يا حَبَّذا ذلك الذِّكر
فإن تَكُنِ الأيَّام فَرَّقْنَ بَيْنَنَا ... فقد عَوَّدَتْنَا في صَحَابته العُذْر
وكنت أرَى هَجْرًا فِراقَكَ ساعةً ... ألا لا بَلِ الموتُ الشَّفُوق والهجر
أحقًّا عباد اللّه أن لَسْتُ لاقيا ... بُرَيْدًا طَوَالَ الدَّهْرِ ما لألأ العُفْر
فَتًى ليس كالفِتْيَان إلاَّ خِيَارهم ... من القوم جَزْلٌ لا ذَليلٌ ولا غُمْر
فتى إن هو استغنى تَخَرَّق في الغِنى ... وإن كان فَقْرٌ لم يَؤُدْ مَتْنَه الفَقْر
وسامَى جَسِيمات الأمور فَنَالَها ... على العُسْر حتى يدرك العُسْرَةَ اليُسْر
تَرَى القومَ في العَرَّاء ينتظرونه ... إذا شَكَّ رأيُ القوم أو حَزَبَ الأمر
فَلَيْتَك كنتَ الحَيَّ في الناس باقيا ... وكنتُ أنا المَيْتَ الذي ضمَّه القبر
فتى يَشْتَرِي حُسْنَ الثناء بماله ... إذا السَّنَةُ الشَّهْبَاء قَلَّ بها القَطْر
كأن لم يُصَاحبنا بُرَيْدٌ بِغِبْطَةٍ ... ولم تَأْتِنا يومًا بأخباره البُشْر
لَعَمْرِي لَنِعْمَ المرءُ عالَى نَعِيُّه ... لنا ابنُ عَرِينٍ بعد ما جَنَح العَصْر
تَمَضَّت به الأخبار حتى تَمَلْمَلَتْ ... ولم تَشْنِه الأطباع عنا ولا الجُذْر

---

(١) ضرية: قرية بنجد في طريق البصرة إلى مكة وتنسب إليها حمى ضرية، ينزلها حاج البصرة؛ لها ذكر في أيام العرب وأشعارهم. ط

(٢) الأبيات لأبي العتاهية يرثي علي بن ثابت وكان مؤاخيًا له. انظر: «أمالي الزجاجي» (ص٩٥). و«الأغاني» (٤/ ١٢٥٨).

فلما نَعَى الناعي بُرَيْدا تَعَوَّلَتْ ... بِيَ الأرضَ فَرْطُ الحُزنِ وانقطع الظهر
عَشَاكِرُ تُغْشَى النفسَ حتى كأنني ... أخو نَشْوةٍ دارت بِهَامَتِه الخَمْر
إلى اللّه أشكو في بُرَيْدٍ مُصِيبتي ... وبَثِّي وأحزانًا يَجِيش بها الصَّدْر
وقد كنتُ أستَغْفِي الإله إذا اشتكى ... من الأجر لي فيه وإن سَرَّني الأجر
وما زال في عَيْنَيَّ بعدُ غِشَاوةٌ ... وسَمْعِيَ عما كنت أسمعه وَقْر
على أنني أُقْنِي الحَياء واتَّقِي ... شَمَاتَة أقوام عيونهمُ خُزْر
فحيَّاكَ عنِّي الليلُ والصبح إذ بدا ... وهُوجٌ من الأرواح غُدْوَتُها شهر
سَقَى جَدَثًا لو أستطيع سَقَيْتُه ... بأوْد فَرَوْاهُ الرَّوَاعِدُ والقَطْر
ولا زال يُسْقَى من بلاد ثَوَى بها ... نَبات إذا صاب الرَّبِيعُ بها نَضْر
حَلَفْتُ بربِّ الرافعين أكُفَّهم ... وربِّ الهدايا حيث حَلَّ بها النَّحْر
ومُجْتَمَع الحجاج حيث تَوَافَقَتْ ... رِفَاقٌ من الآفاق تكبيرُها جَأْر
يَمِينَ امرئٍ آلَى وليس بكاذب ... وما في يَمِينٍ بَتُّها صادق وِزْر
لئن كان أمْسَى ابنُ المُعَذَّر قد ثَوَى ... بَرَاه لِيَنْعَمَ المرءُ غَيْبَه القبر
هو المرء للمعروف والبِرِّ والنَّدى ... ومِنْعَرُ حَرْبٍ لا كَهَام ولا غُمْر
أقام ونادَى أهلَه فتحمَّلوا ... وهُدِّمَتِ الأسباب واخْتَلَف النَّجْر
فأيُّ امرئٍ غادَرْتُمُ في مَحَلِّكم ... إذا هي أمْسَتْ لونُ آفاقها حُمْر
إذا الشُّول[1] راحت وهي حُدْبٌ ظهورُها ... عِجَافًا[2] ولم يُسْمَع لفَحْلٍ لها هَدْر
كثير رمادِ النار يُغْشَى فِنَاؤُه ... ولم تثنه الزَّمْهَرِيرُ عنا ولا الجَدْر
فلما نعى الناعي بُرَيدًا تَعَوَّلَتْ ... إذا نُودِيَ الأيسار واحتُضِر الجُزُر
فَتًى كان يُغْلِي اللحم نِيئًا ولَحْمُه ... رَخِيص بكَفَّيْه إذا تُنْزِلُ القِدْر
يُقَسِّمه حتى يَشِيع ولم يكن ... كآخَر يُضْجِي من طَبِيبَتِه ذُخْر
فتى الحَيِّ والأضياف إن رَوَّحَتْهُمُ ... بَلِيل وزادُ القوم إن أزْمَل السَّفْر
إذا جَهَدَ القومُ المَطِيَّ وأدْرَجَتْ[3] ... من الضُّمْر حتى يَبْلُغَ الحَقَبَ الضُّفْر
وخَفَّت بقايا زادهم وتَوَاكَلُوا ... وأكْسَفَ بالَ القوم مَجْهولةٌ قَفْر

(١) الشول جمع شائلة؛ وهي الناقة التي خف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها سبعة أشهر أو ثمانية من وقت نتاجها فلم يبق في ضروعها إلا شول من اللبن؛ أي: بقية؛ مقدار ثلث ما كانت تحلب حدثان نتاجها. ط

(٢) عجاف: هزلي؛ وهو جمع أعجف وعجفاء. ط

(٣) الإدراج: أن يضمر البعير فيضطرب بطانه حتى يستأخر إلى الحقب فيتأخر الحمل وإنما يسنف بالسناف مخالفة الإدراج. ط

رأيت له فَضْلاً عليهم بقُوَّةٍ ... والعَقْر لَمَّا كان زَادَهُمُ العَقْر
إذا القومُ أسْرَوْا ليلَهم ثم أصبحوا ... غُدَا وهو ما فيه سِقَاطٌ[1] ولا فُتْر
وإن خَشَمَتْ أصواتُهم وتَضَاءَلَتْ ... من الأين جَلْسى مثلَ ما يَنْظُر الصُّقر
وإن جارةٌ حَلَّتْ إليه وَفَى لها ... فباتَتْ ولم يُهْتَك لجارته سِتْر
عَفِيفٌ عن الفحشاء ما الْتَبَسَتْ به ... صَليبٌ فما يُلْفَى بِعُودٍ له كَسْر
سَلَكْتَ سبيلَ العالَمين فمالَهم ... وراء الذي لاقَيْتَ مَعْدًى ولا قَصْر
وأبْلَيْتَ خيرًا في الحياة وإنما ... ثَوَابُك عندي اليومَ أن يَنْطِقَ الشِّعْر
لِيَفْدِيكَ مَوْلًى أو أخٌ ذو ذِمامةٍ[2] ... قليلِ الغَنَاء لا عَطَاء ولا نصر[3]

قال أبو علي: قال أبو الحسن: من روى لم أنمه جعله مفعولاً على السعة، كما قالوا اليومَ صُمْتُه، والمعنى لم أنم فيه وصمت في اليوم، جعله مثل زيد ضربته ونصب تَقَلُّبًا بالمعنى، كأنه قال: أتقلب تقلبًا؛ لأن لم أنمه بدلٌ منه.

قال أبو علي: ليلُ التِّمام بالكسر لا غير، لا تنزع منه الألف واللام فيقال ليل تِمام، فأما في الوَلَد فيجوز الكسر والفتح ونزع الألف واللام، فيقال: وُلِدَ الولد لِتمام ولِتَمام، وأما ما سواهما فلا يكون فيه إلا الفتح، يقال: أخذ تمامَ حقِّك، وبَلَغ الشيءُ تَمامَه، فأما المَثَل فبالكسر، وهو قولهم: «أبى قاتلُها اللهُ إلا تِمامًا وقَزْدُ الشهر: حَزْفُها. قال أبو الحسن من رفع تَذَكُّر فكأنه قال: أمرى تَذَكُّرُ عِلْقٍ، ومن نصب فكأنه قال: أتَذَكَّر، وما قبله من الكلام بدل منه.

قال أبو علي: العِلْقُ هو الشيء النفيس من كل شيء. والعَلَق: الحُبُّ، والعَلاقة أيضًا: الحُبُّ، والعرب تقول: «نَظْرةٌ مِن ذي عَلَقٍ» أي: من ذي حب. والعَلَق: الدود الذي يكون في الماء. والعَلَق: الدم. فأما العِلاقة بالكسر فهو ما يُعَلَّق به السَّوْط وما أشبهه. قال أبو الحسن: أنَّث عَذَرَتْنَا؛ لأن العُذْر في مَعْنى المَعْذِرة والعِذْرة والعُذْرَى، فكأنه قال: عَذَرَتْنَا المَعْذرة. قال: وأخبرني محمد بن يزيد قال: العُذْر جمع عُذْرة مثل بُسْرة وبُسْر. قال: وهو أبلغ في المعنى الذي أراد؛ لأنه يكون فيه معنى التكثير، يقال: عذَرَه عُذْرا بعد عُذْر، كأنه قال: عَذَرَتْنَا المَعَاذِير. والصَّحَابة والصُّحْبة واحد، قال أبو علي: وهذا أمثل لأنه جَعَل للعُذْر صَحَابة. قال أبو الحسن وسَرَقَ عبد الصمد بن المُعَذَّل معنى قوله: [الطويل]

وكنت أرى هجرًا فراقك ساعة ... ألا لا بل الموت التفرق والهجر

فقال [مجزوء الكامل]:

الموتُ عندي والسفيـ ... ـرَ كلاهما ما لا يُطَاقُ

---

(١) يقال: ساقط الفرس العدو سقاطًا إذا جاء مسترخيًا. ط

(٢) الذمامة بفتح الذال وكسرها: العهد. ط

(٣) انظر: القصيدة في «الأغاني» لأبي الفرج (١٣/ ٤٦٤٨).

يتعاوران على النفو ... س فَذَا الجِمام وذا السِّياقُ[1]
لو لم يكن هذا كذا ... ما قيل موتٌ أو فراقُ

قال أبو الحسن قوله: أحقًّا عند أهل العربية في موضع ظرف، كأنه قال أفي حقِّ عِبادَ اللّه. ولألأ: حرّك، قال أبو علي: العرب تقول: لا آتيك ما لَألأ العُفْر أي: ما حركت أذنابها، قال عدي بن زيد: [الوافر]

يُلألِئْنَ الأكُفَّ على عَبدِي ... ويُعْطِفْنَ رَجْعَهُنَّ إلى الجُيُوب

قال أبو الحسن: جِيَارهم بَدَل من الفتيان، وهذا بدل البعض من الكل، كأنه قال: فتى ليس إلا كخيار الفتيان. والجَزْل: القَوِيّ، ومنه قيل: حَطَبٌ جزْل إذا كان قويًا غليظًا، قال أبو علي: قال الأصمعي: الجزل من الرجال الجَيِّد الرأي.

قال أبو علي: الْغُمْر والمُغَمَّر: الذي لم يُجَرِّب الأمور. والغَمْر بالفتح: السَّخِي الكثير العطاء، قال كثيِّر: [الكامل]

غَمْر الرِّداء إذا تَبَسَّم ضاحكًا ... عَلِقَتْ لِضَحْكَتِه رِقابُ المال

وإنما قال: غَمْرُ الرداء؛ لأنه أراد بقوله غَمْر الرجال. والعرب تفعل هذا فتقول: فِدًى لك ردائي، وفِدًى لك إزاري، ويريدون بذلك أبدانهم. والغَمْر: الغزير من الماء، والغُمَر: القَدَح الصغير الذي يسع دون الرِّيّ، ومنه قيل: غُمِرَ الرجل إذا كَثُرت غُمَر. والغَمَر الذي يَعْلَق باليد من الزُّهُومة: بفتح الغين والميم، يقال: يَدٌ غَمِرة. والغِمْر: الحِقْد، يقال: غَمِرَ صَدْرُه عَلَيَّ. ودَخَلْت في غُمَار الناس وخُمَار الناس، وغَمَر الناس، وخَمَر الناس أي: في جماعتهم. والغَمْرة بفتح العين وسكون الميم: الحَيْرة.

قال أبو الحسن: وتَخَرَّق: تَوَسَّع، والخَرْق: الواسع من الأرض. قال أبو علي: والخِرْق بكسر الخاء: السَّخِيّ من الرجال الذي يَتَوَسَّع في العطاء. قال أبو الحسن: يَؤُدْ: يُثْقِل، قال الله عز وجل: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ [البقرة: ٢٥٥] أي: لا يُثْقِله. قال أبو علي: وسامَى: عالى. قال أبو الحسن: يقال: العُسْرة والعُسْر، ولا يقال: اليُسْرة كما يقال اليُسْر، وقال أبو الحسن: العَزَّاء: الذي يَعُزُّك أي: يَغْلبك ويقْهرك.

قال أبو علي: الشَّهْباء: السنة التي يكثر الجليد فيها من شدة البرد، وهذا أكثر ما يكون عندهم من الشمال؛ لأنها في بلادهم باردة يابسة تُفَرِّق السحاب، ولذلك سَمَّوْها «مَحْوَة» غير مصروفة؛ لأنها تمحو السحاب. قال أبو الحسن: البُشْر جمع بَشِير، قال: وكان ينبغي أن يقول البُشُر فأسكن للضرورة. قال أبو علي: وهذا عندي جائز حَسَن مثل كُتْب وكُتُب ورُسْل ورُسُل. وبالتخفيف يقرأ أبو عمرو بن العلاء في أكثر القرآن. قال أبو الحسن: وجَنَح: مال. والعَصْر: العَشِي. قال أبو علي: والعَصْران: الغَدَاة والعَشِيّ، وكذلك البَرْدان. قال أبو

(١) يقال: ساق المريض سوقًا وسياقًا: شرع في نزع الروح، كأن روحه تساق لتخرج من بدنه. ط

الحسن: تَغَلْغَلْتُ: دخلت، ويقال: غَلَّ في الشيء وانْغَلَّ فيه إذا دخل فيه. قال أبو الحسن: والأطباع أراد بها الخواتم. والطابَع: الخاتَم فحذف الزائد فصار طَبَعًا، فجمعه على أطباع مثل قَتَب وأقتاب وجَمَل وأجمال. قال: ويروى: الأصناع يريد المَصَانع، وواحدها مَصْنَعة، فحذف الهاء؛ لأنها بمنزلة اسم ضم إلى اسم، ثم حذف الزائدة الأولى فصار صَنَعًا فجمعه أصناعًا. قال أبو علي: أصناع جمع صِنْع وهو مَحْبِس الماء. قال أبو الحسن: تَغَوَّلَتْ بي الأرض أي: ذهبت بي، ومنه: «غالَتْهُ غُول» أي: أذهبته وأهلكته، ومنه الغَضَب غُولُ الحِلْم. قال أبو علي: تَغَوَّلَتْ: تلونت، كأنه استدارت به الأرض فتلونت في عينه مما أصابه.

قال أبو الحسن: أَقْنَى: أَلْزَم، يقال: قَنِيَ خِياطه إذا لَزِمَه. قال أبو الحسن: أَوْد: موضع، ويروى: أُود أيضًا، فلا أدري أهما اسمان لموضع واحد جاءا على لغتين أو أَوْدٌ غير أود، فأما في بيت جرير فلا يروى إلا بالضم وهو قوله: [الكامل]

أهَـوًى أراكَ بـرامَـتَـيْـن وَقُـودا أم بـالـجَـنِـيـبـة مـنْ مَـدَافِـع أُودا

قال أبو علي: الوَقُود بفتح الواو: الحَطَب، وبضمها: اللهب. والجَأْر: مصدر جَأَرَ يَجْأَر جَأْرًا، والجُؤَار: الاسم، وهو صوت مع تَضَرُّع. قال أبو علي: والكَهَام الكَلِيل الحدّ من السوف، وأراد به هاهنا الرجل. والنَّجر والنِّجَار والنُّجَار: الأصل، والنِّجَار أيضًا: اللون. قال أبو الحسن: ويقال: النِّجار جمع نَجْر. قال: والغَبِيبة: اللحم المتغير الريح. قال أبو علي: والبَلِيل الريح الباردة التي معها بلَل. قال: وأرْمَلَ السَّفْر: نَفِدَتْ أزوادُهم، وكذلك أقْوَوْا، وهما عندي من الرَّمْل والقِوَاء وهو القَفْر، كأنه صار بموضع ليس فيه شيء غير الرمل وبالموضع الخالي الذي لا يجد فيه شيئًا، ثم كثر ذلك حتى قيل لكل من نَفِدَ زاده: قد أرْمَلَ وقد أقْوَى، قال الله تعالى: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ﴾ [الواقعة: ٧٣]. قال: والصَّفْر: حبل مضفور يجعل في أعالي الحِمْل، والحَقَبُ في أسفله، فيقول: منْ شدَّة ضُمْره بَلَغَ الأعلى الأسفلَ. وأكْسَفَ: غَيَّر. والبالُ: الحال. وتَفَاءَلْتُ: ضعفت. وجَلَّى: بَيَّن، كذا قال أبو الحسن، قال أبو علي: وهو جيد في الاشتقاق، وقد رأى أبو عبيدة: وجَلَّى ببصره إذا رَمَى به. ويُلْفَى: يُوجَد، ويروى: يُلْقَى بالقاف. قال أبو الحسن: ينطق الشِّعْر، ينطق هاهنا: يُبَيِّن.

[٥] [مراثي الآباء للأبناء]:

قال أبو علي: حدثنا أبو بكر بن دريد - رحمه الله تعالى - قال: حدثنا سعيد بن هارون، عن الثَّوْزِي، عن أبي عبيدة؛ قال: لما هَلَكَ أبانُ بن الحَجَّاج، وأمُّه أم أبان بنت النعمان بن بشير، فلما دفنه قام الحجاج على قبره فتَمَثَّل بقول زياد الأعجم: [الكامل]

الآنَ لـمـا كُـنْـتَ أكـمـلَ مَـنْ مَـشَـى وافْـتَـرَّ نـابُـك عـن شَـبَـاة الـقـارح

وتـكـامـلـت فـيـك الـمـروءة كـلـهـا وأعَـنْـتَ ذلـك بـالـفَـعَـال الـصـالـح

فلما انصرف إلى منزله قال: أرسلوا خلف ثابت بن قيس الأنصاري، فأتاه. فقال: أنشدني مَرْثِيَتَكَ في ابنك الحسن، فأنشده: [المنسرح]

قد أَكْذَبَ اللّه من نَعَى حَسَنًا ... ليس لتكذيب مَوْتِهِ ثَمَنُ
أجُولُ في الدّارِ لا أراكَ وفي الـ ... ـدار أناس جِوارُهُم غَبَنُ
بُدِّلْتُهُم منك لَيْتَ أنّهُمُ ... أضحَوْا وبيني وبينهم عَدَنُ

فقال له الحجاج: ازْنِ ابني أبانا، فقال له: إني لا أجد به ما كنت أجد بحَسَن. قال: وما كنت تَجِدُ به؟ قال: ما رأيته قطُّ. فَشِبِعْت من رؤيته، ولا غاب عني قط إلا اشتقت إليه. فقال الحجاج: كذلك كنت أجِدُ بأبان.

[٦][قصيدة ابن الأحمر]:

قال أبو علي: وحدثني أبو عبد الله عند قراءتي عليه قصيدة ابن الأحمر: [البسيط]

شَطَّ المَزارُ بِجَدْوَى وانتهى الأمَلُ

قال: مدح بهذه القصيدة النعمان بن بَشِير بن سعد الأنصاري، وبَشِير بن سعد عَقَبِيٌّ[1] بَدْرِي[2]، أنصاري، والنعمان أول مولود وُلِدَ في الإسلام من الأنصار، وآخر من وَلِيَ الكوفة لمعاوية بن أبي سفيان، وقتله كلب في فتنة مروان، وكان عثمانيًا.

[٧][مرثية زياد الأعجم في المغيرة بن المهلب]:

وقرأت قصيدة زياد الأعجم على أبي بكر بن دريد؛ فقال: زياد الأعجم كنيته أبو أمامة، وكان في كتابي للصِّلَتان فقال هو: هي لزيادة الأعجم، وكان ينزل إصْطَخْر، ورثى بهذه القصيدة المغيرة بن المهلب بن أبي صُفْرة. قال: وأنشدنا هذه القصيدة أبو الحسن الأخفش لزياد الأعجم، وفي الروايتين اختلاف وتقديم وتأخير في الأبيات، ورواية أبي بكر أتم، أولها في روايته: [الكامل]

يامَنْ بِمَغْدَى الشمس أو بِمَرَاحِها ... أو من يكون بِقَرْنِها المُتَنَازِح

وروى أبو الحسن: أو من يَحُلُّ بِقَرْنِها، وروى هذا البيت في وسط القصيدة: [الكامل]

قُلْ لِلمَوَاقِلِ والغُزَاة إذا غَزَوْا ... لِلباكرين ولِلمُجِدِّ الرائح

وروى أبو الحسن: والغَزِيِّ إذا غَزَوْا والباكِرِين، وهذا البيت أول القصيدة:

إن السَّماحة والمُروءة ضُمِّنَا ... قَبْرًا بِمَرْوَ على الطريق الواضح
فإذا مَرَرْتَ بِقبره فاعْقِرْ به ... كُوم الجِلاَد وكلَّ طِرْفٍ سابح

ويروى: طِرْف طامح: [الكامل]

وانْضَحْ جوانب قبره بدمائها ... فَلَقَدْ يكون أخا دَمٍ وذبائح

(١) عقبي: حضر بيعة العقبة. ط
(٢) بدري: حضر غزوة بدر. ط

واظْهَرْ بِبَزَّتِه وعَقْدِ لوائه ... وانْتِفْ بِدَعْوَةِ مُصْلِتَيْنِ شَرَامِح
آبَ الجُنُود مُعَقَّلا أو قافلا ... وأقام زَهْنَ حَفِيرة وضَرَائح
وأرَى المكارم يَوْمَ زِيلَ بِنَعْشِه ... زَالت بِفَضْل فواضل ومدائح
رَجفَتْ لِمَضْرَعه البلاد وأصبحت ... مِنّا القلوبُ لذاك غَيْرَ صَحَائح
الآن لما كُنْتَ أكملَ مَنْ مَشَى ... وافْتَرْ نائلك عن شَبَاة القارح
وتكامَلَتْ فيك المُروءةُ كلُّها ... وأعَنْت ذلك بالفَعَال الصالح
لَكَفَى لنا حَزَنًا بِبَيْتِ حلِّه ... إحدى المَئُون فليس عنه بيارح
فَعَفَتْ مَنابِرُه وخُطَّ سُرُوجُه ... عن كل طامحةٍ وطِرْفٍ طامح
وإذا يُنَاح على امرئ فَتَعَلَّمَنْ ... أنَّ المغيرة فوق نَوْحِ النائح
تَبْكِي المغيرةُ خَيْلُنا ورماحُنا ... والباكياتُ برَنَّةٍ وتَصايح
مات المُغيرةُ بعد طول تَعَرُّض ... للموت بين أسِنَّة وصفائح
والقَتْلُ ليس إلى القتال ولا أرى ... سببا[1] يُؤخر للشفيق الناصح
لله در مَنِيَّةٍ فاتت بِه ... فلقد أراه يَرُدُّ غَرْب الجامح
ولقد أراه مُجَفِّفا أفراسَه ... يَغْشَى الأسِنَّةَ فوق نَهْدٍ قارح
في جَحْفَلٍ لَجِبٍ ترى أبطالَه ... عنه تَنْفُل بالفضاء الفاسح
يَقِص الحُزونة والسهولة إذ غدا ... بزُهاء أزْعَنَ مثل ليل جانح
ولقد أراه مُقَدِّما أفراسه ... يُذْنِي مَرَاجِح في الوَغَى لمَرَاجح
فِتْيان عادية لدى مُرْسَى الوغى ... سَنُّوا بسُنَّة مُغْلِمين جَحاجح
لَبِسوا السَّوابِغ في الحروب كأنها ... غُدُرٌ تَحَيَّزُ في بطون أباطح

قال أبو علي: كذا أنشدناه أبو الحسن «تحيز» بالزاي، فزاد أبو بكر «تَحَيَّر» بالراء ولم ينكر تحيز، وكلاهما عندي جائز حسن. وروى أبو الحسن - رحمه الله تعالى -: «في مُتُون أباطح»: [الكامل]

وإذا الضِّراب عن الطِّعان بدا لهم ... ضَرَبُوا بِمُرْهَفَة الصدور جوارح
لو عند ذلك قارَعَته مَنِيَّةٌ ... قَرِعَ[2] الجِواء[3] وضُمَّ سَرْح السارح
كُنَّا الغِياث لأرضنا فتركتنا ... فاليوم نصبر للزمان الكالح
فالنَّعْ المُغيرة للمُغيرة إذ غدت ... شَعْوَاء مُجْحِرة لثَبْح النابح
صِفَّان مختلفان حين تَلاقَيا ... آبوا بوَجْهٍ مُسْفِلٍ أو ناكح

(١) في نسخة أخرى: «مِنّا». ط
(٢) قرع: خلا. ط
(٣) الجواء: مجتمع بيوت الحي. ط

ومُدجَّجٍ كَرِهَ الكُماةُ نِزالَه ... شاكي السلاح مُسَايِفٍ أو رامح
قد زار كَبْشَ كتيبة بكتيبة ... يَمرِي لِكَوْكَبِها برأس طامح
غَيْران دون نسائه وبناته ... حامي الحقيقة للحروب مُكَاوِح
سَبَقَتْ يداك له بعاجل طعنة ... شَهِقَتْ لمَلْفَذِها أصول جوانح
والخيل تَضْبَحُ[1] بالكُماة وقد جرت ... فوق النحور دماؤُها بسرائح
يا لَهْفَتا يا لَهْفَتا لك كلما ... جِيفَ البِرار على المُبِزّ الماسح
تَشْفِي بحِلْمِك لابن عَمّك جَهْلَه ... وتَذُبُّ عنه كِفاحَ كل مكافح
وإذا يَصُول بك ابنُ عَمّك لم يَصُلْ ... بمُوَاكِلٍ وَكِلٍ غَداةَ تَجالُح
صِلْ يَمُوت سَليمُه قبل الرُّقَى ... ومُغَابِلٍ لِعَدُوّه بتصافح
وإذا الأمورُ على الرجال تَشَابَهَتْ ... وتُنُوزِعَتْ بمَقَالِق ومَقَانِح
فَتَلَ السَّجِيلَ بمُبْرَم ذي مِرَّةٍ ... دون الرجال بفَضْل عقل راجح
وأرى الضَّمائِك للمغيرة أصبحت ... تَبْكي على طَلْقِ اليدين مسامح
كان الرَّبِيعَ لهم إذا اجْتَجَمُوا الندى ... وحَبَتْ لوامِعُ كل برق لامح
كان المُهَلَّبُ بالمغيرة كالذي ... ألقى الدِّلاءَ إلى قَلِيب السائح
فأصاب جُمَّةَ ما اشْتَقَى فَسُقِيَ له ... فَسَقَى حَوَاشِيَه بنوازع ومواتح
أبهام لو يَخْتَلُّ وَسْط مفازة ... فاضت معاطِشُها بِشَرْبٍ سائح

لم يرو أبو الحسن - رحمه الله تعالى - من قوله: «إن المهالب» إلى قوله: «رفاع ألوية».

إن المَهَالِبَ لن يزالَ لها فَتًى ... يَمْرِي فَوادم كل حرب لاقح
بالمُقْرَبات[2] لواحقًا[3] آطالُها[4] ... تجْتَابُ سَهْلَ سَباسِبٍ[5] وصَحَاصح
متلببًا[6] تَهْفُو الكَتائبُ حَوْلَه ... مُلْح المُتون من التَّفِيح الراشح
مَلِكٌ أغَرُّ مُتَوَّجٌ يسمو له ... طَرْفُ الصديق بِغَضِّ طَرْف الكاشح
رَفَّاع ألوِية الحروب إلى العِدَا ... بَسُعُود طَيرٍ سانح وبَوَارح

قال أبو علي: قال الأصمعي: الجَلَد: الكبار من الإبل التي لا صغار فيها، وأنشد: [الطويل]

تَوَاكَلَها الأزمانُ حتى أجَأْنَها ... إلى جَلَدٍ منها قليلِ الأسافل

(١) تضبح: تعدو عدوا دون التقريب. ط
(٢) المقربات: الخيل التي تدنى وتقرب وتكرم. ط
(٣) لواحق: جمع لاحق يقال لحق الفرس يلحق لحوقًا: ضمر. ط
(٤) آطال: جمع أطل بالكسر وبكسرتين وهو الخاصرة. ط
(٥) سباسب وصحاصح: جمع سبسب وصحصح وكلاهما الأرض المستوية. ط
(٦) المتلبب: المتحزم بالسلاح. ط

والأسافل: الصغار هاهنا. قال أبو علي: وجمعها جِلَاد، وإنما قيل للكبار جَلَد؛ لأنها قد اشتدَّت وصَلُبت، ولم يُقل للصغار؛ لأنها لينة رطبة. قال أبو علي: وقوله مُصْلِتين يعني أصْلَتُوا سيوفهم أي: سَلُّوها. والشَّرامح: جمع شَرْمَح وهم الطِّوال. وقوله مُجِفِّفا أفراسه يعني: أَلْبَسَها التَّجافيف. وتَعَضَّل: تَنَشَّب، ومنه: عَضَّلَتِ القَطاةُ إذا نَشِب بيضُها فلم يخرج. وتَحيَّز: تَدَافَع. والمُكافح: المُجالِد بنفسه، ومنه لَقِيته كِفَاحًا. والمُكَاوِح بالواو: المجاهد.

قال أبو علي: ويقال: فلان شاكي السلاح وشائك السلاح إذا كانت لسلاحه شَوْكة. وفلان شائكٌ في السلاح إذا دخل في الشَّكَّة، والشَّكَّة: السلاح. والسَّرائح: السُّيور واحدها سَرِيحة وهي سُيور نعال الإبل. والوَكَلُ: الذي يَتَّكِل على غيره. والتَّجالُح: التكاشف.

[٨] [مرثية أخت ربيعة بن مكدم فيه]:

قال: وأنشدنا أبو بكر - رحمه الله تعالى - قال: أنشدنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة لأُم عمرو أُخت ربيعة بن مُكَدَّم[1] ترثي أخاها ربيعة وقتلته بنو سُلَيم: [البسيط]

ما بالُ عينك منها الدمع مُهراق ... سَحًّا فلا عازِبٌ عنها ولا راقي[2]
أبكي على هالك أوْدَى فأوْرَثَني ... بعد التفرق حُزْنًا حَرُّه باقي
لو كان يَرْجِعُ مَيْتًا وَجْدُ ذي رَحِم ... لَقُلْ أخي سالما وَجْدِي وإشفاقي
أو كان يُفْدي لكان الأهلُ كُلُّهُمُ ... وما أُثَمِّر من مالٍ له واقي
لكن سِهامُ المنايا مَنْ نُصِبْنَ له ... لم يُنْجِه طِبُّ ذي طِبٍّ ولا راقي
فاذْهَبْ فلا يُبْعِدَنْك اللهُ من رجل ... لاقَى التي كلُّ حَيٍّ مثلَها لَاقِي
فسوف أبكيك ما ناحت مُطَوَّقةٌ ... وما سَرَيْتُ مع الساري على ساقي
أبكي لِذُكْرتِه عَبْرَى مُفَجَّعة ... ما إن يَجِفُّ لها من ذُكْرةٍ ماقي

[٩] [قصيدة لأبي بكر بن دريد]:

وأنشدنا أبو علي لأبي بكر بن دريد - رحمه الله تعالى -: [الطويل]

على أيِّ رَغْم ظِلْتُ أُغْضِي وأكْظِمُ ... وعن أي حُزْنٍ بات دمعي يُتَرْجِم
أجِدُّك ما تَنْفَكُّ ألْسُنُ عَبْرةٍ ... تُصَرِّح عَمَّا كنتَ عنه تُجَمْجِم[3]
كأنَّك لم تَرْكَبْ غُرُوبَ فَجائع ... شَبَاهُنَّ مِنْ هاتا أحَدُّ وأكْلَم
بَلَى غَيْرَ أن القلب يَنْكَؤُهُ الأسى الـ ... ـمُبْلِمُ وإن جَلَّ الجَوَى المتقدِّم

---

(١) ربيعة بن مكدَّم كان من فرسان العرب المشهورين ويحكى عنه أنه تغلب على عمرو بن معدي يكرب وقريد بن الصمة وقال عنه أبو عمرو بن العلاء: لا نعلم قتيلا ولا ميتًا حمى ظعائن غيره. انظر: خبره والأبيات في «الأغاني» (١٦/ ٥٨٢١).

(٢) هكذا في الأصل وفيه الأقواء وهو اختلاف العروض والضرب في حركة الإعراب. ط

(٣) الجمجمة: إخفاء الشيء في الصدر. ط

وكم نَكْبَةٍ زَاحَمْتُ بالصبر رُكْنَها ... فلم يُلْفَ صبري واهِيا حين يَزْحَمُ
ولو عارَضَتْ رَضْوَى بأيْسَرِ ذَرْئِها ... لَظَلْتَ ذُرَى أقذافِها تَتَهَدَّم
وقد عجمتني الحادثاتُ فصادَفَتْ ... صَبورًا على مكروهها حِينَ تُعْجِم
ومن يَعْدَم الصبر الجميل فإنه ... وَجِدْكَ لا من يَعْدَم الوفْرَ مُعْدِم
أصارِفَةً عَنِّي بَوَادِرَ حَدِّها ... فَجائعُ للعَلْياء تُوهِي وتَخْطِم
لها كلَّ يوم في حِمَى المَجْد وَطْأَةٌ ... تَظَلُّ لها أسبابُهُ تَتَجَلْجَم
إذا أجْشَمَتْ جَيْأَشةٌ مُصْمَئِلَّةٌ[1] ... فَفَتْ إثْرَها فَيْاءَ ضَيْلَم[2]
أمِ الدَّهْرُ أن لَنْ تَسْتَفِيقَ صُروفُه ... مُصَرِّفَةً نَحْوِي فَجائعَ يُقْسِم
وساءلْتِ عن حَزْمٍ أُضِيع وهَفْوةٍ ... أُطِيعت وقد يَنْبُو الحُسَام المُصَمِّم
فلا تُشْعِرِي لَذْعَ المَلام فُؤادَه ... فإنكِ مِمَّنْ رُعْتِ باللَّوْمِ أَلْوم
ولم تَرَ ذا حَزْمٍ وعَزْمٍ وحُنْكَةٍ ... على القَدَرِ الجاري عليه يُحَكَّم
مَتَى دَفَع المرءُ الأريبُ بِحِيلَةٍ ... بَوادِرَ ما يُقْضَى عليه فَيُبْرَم
ولو كُنْتُ محتالا على القَدَرِ الذي ... [illegible] لم أُسْبَقْ بما هو احْزَم
ولكنَّ من تُمْلَكْ عليه أمورُه ... [illegible] يُمْضِي القضاء فَيَخْتِم
وما كنتُ أخْشَى أن تَضَاءَلَ [illegible] ... العُرَى أتَلَوَّم[3]
كأنَّ نَجِيًّا كان يَبْعَثُ خاطري ... فَرِينُ إسَارٍ أو نَزِيفٌ مَهُوم
وما كنتُ أرْضَى بالدَّنِيَّة خُطَّةً ... ولي بين أطراف الأسِنَّةِ مُقْدَم
وما أَلِفَتْ ظِلَّ الهُوَيْنَى ضَرِيمتي[4] ... وكَيْفَ وحَدَّاهَا من السيف أصْرَم
ألم تر أنَّ الحُرَّ يَسْتَعْذِبُ المَنَى[5] ... تُباعِدُه من ذِلَّةٍ وغَيٍّ عَلْقَم
ويُقْذَفُ بالأجْرام بين لَهَا الرَّدَى ... إذا كان فيه العِزُّ لا يَتَلَعْثَم
سأجْعَل نفسي للمَتَالِف غَرْضَةً ... وأُلْفِيهَا للموت والموتُ أكرم
بأرْضِك فارْتَعْ أو إلى القبر فارْتَحِلْ ... فإن غريب القوم لَحْمٌ مُوَضَّم
تَنَدَّمْتُ والتفريطُ يَجْنِي ندامة ... ومن ذا على التفريط لا يَتَنَدَّم
يُصَانِعُ أو يُغْضِي العيون على القَذَى ... ويُلْذَع بالمُرَّى فلا يَتَرَمْرَم
على أنني والحكمُ لله واثقٌ ... بعَزْم يَفُضُّ الخَطْبَ والخطبُ مُبْهَم

(١) المصمئلة: الداهية. ط
(٢) صيلم: شديدة. ط
(٣) الأجن: الماء المتغير الطعم واللون. والصرى بالفتح والكسر: الماء يطول مكثه. ط
(٤) ضريمتي: عزيمتي. ط
(٥) المنى: المنية. ط

وقلبٍ لو أنَّ السيف عارَضَ صَدْرَه ... لَغادر حَدُّ السيف وهو مُثَلَّم
إلى مِقْوَلٍ تَرْتَفِضُ عن عَزَماته ... أوابِدُ للصُّمِّ الشَّوامِخ تَقْصِم
صوائِب يَصْرَفْن القلوبَ كأنَّما ... يَمُجُّ عليها السُّمَّ أزْبَدُ أرْقَم
وما يَدْرِي[1] الأعداءُ من مُتَدَرِّع ... سَرابيلَ حَتْفٍ رَشْحُها المِسْكُ والدَّم
أبَلُ[2] نَجيدٌ[3] بين أحناء سَرْجِه ... شِهابٌ وفي تَوْبَيْهِ أضبطُ[4] ضَيْغَم
إذا الدهر أنحى نَحْوَهُ حَدَّ ظُفْره ... ثناه وظُفْرُ الدهر عنه مُقَلَّم
وإن عَضَّهُ خَطْبٌ تَلَوَّى بِنابِهِ ... وأقْلَعَ عنه الخَطْبُ والنابُ أدْرَم
ولم تر مِثْلي مُغْضِيا وهو ناظر ... ولم تر مثلي صامتا يَتَكَلَّم
وبالشِّعْر يُبْدِي المرءُ صَفحةَ عقْله ... فَيُغْلِنُ منه كلَّ ما كان يَكْتُم
ومِيزانِ من لم يَنْتَطِ اللُّبُّ ثِغْره ... فَيُمْلِك عِطْفَيْه وآخر مُفْحَم
جَوانِب أرجاء البلاد مُطِلَّة ... تُبيد الليالي وهي لا تُتَخَرَّم[5]
ألم تر ما أدَّتْ إلينا وَسَبَّبَتْ ... على قِدَم الأيام عادٌ وجُرْهُم
هُمُ اقْتَضَبُوا الأمثال صَعْبًا قِيادُها ... فَذَلَّ لهم منها الشَّرِيسُ الغَشَمْشَم
وقالوا الهَوَى يَقْظانُ والعقلُ راقِدٌ ... وذو العقل مذكور وذُو الصَّمْتِ أسْلَم
ومما جَرَى كالوَسْم في الدهر قولُهم ... على نفسه يَجْنِي الجَهُولُ ويُجْرِم
وكالنار في يَبْسِ الهَشِيم مَقالُهم ... ألاَ إنَّ أصل العُود من حَيْثُ يُقْضَم
فقد سيَّرُوا مالاَ يُسَيِّرُ مثلَه ... فصيحٌ على وجه الزمان وأعْجَم

[عُثَيْثة تَقْرُم جلدًا أمْلَسا]:

قال: وحدثني أبو مسهر: أن الأحنف بن قيس خرج من عند معاوية رضي الله عنه، فَخَلَقَه بعضُ من كان في المجلس فَقَدَح فيه: فَبَلَغ ذلك الأحنف فقال: «عُثَيْثة[6] تَقْرُم جِلْدًا أمْلَسا»[7].

---

(١) يقال: أدرى الصيد: ختله؛ يريد: وماذا عسى الأعداء يبلغون مني. ط
(٢) الأبل: الخصم الألد القوي في الخصومة. ط
(٣) النجيد: الشجاع الماضي فيما يعجز غيره. ط
(٤) الأضبط: الأسد. ط
(٥) تتخرم: تموت. ط
(٦) العثيثة: مصغر عثة وهي سوسة تلحس الصوف، يضرب للمجتهد في الشيء لا يقدر عليه.
(٧) أورده الميداني في «مجمع الأمثال». (٢/ ٣٦٢ رقم ٢٤٩٤) وهي تضرب عند احتقار الرجل وكلامه، والعثيثة تصغير عثة، وهي دويبة تأكل الأدَم. قال المخبّل:
فإنْ تشتمونا على لُؤمِكم ... فقد تقرِمُ العُثُّ مُلْسَ الأدَمْ

[١٠] [الوشاية وما يترتب عليها، وصداقة أقوى من الظنون]:

قال: وأخبرني عبد الله بن إبراهيم الجمحي؛ قال: نشأ في قريش ناشئان: رَجُلٌ من بني مخزوم، ورجل من بني جُمَح، فَبَلَغا في الوِداد ما لم يَبْلُغ بالغٌ حتى كان إذا رُؤِي أحدهما فكأنَّ قد رُئِيا جميعًا، ثم دَخَلَتْ وحشةٌ بينهما من غير شيء يعرفانه فتغيرا. فلما كان ليلة من الليالي، استيقظ المخزومي فَفَكَّر ما الذي شَجَرَ بينهما، وكان المخزومي يقال له محمد والجمحي يحيى، فنزل من سطحه وخرج حتى دَقَّ عليه بابه فاستيقظ له فنزل إليه، فقال له: ما جاء بك هذه الساعة؟ قال: جئتك لهذا الذي حَدَثَ ما أصله؟ وما هو؟ قال فقال: والله ما أعرف له أصلاً. قال عبد الله: فَبَكَيا حتى كادا يُصْبِحان، ثم عاد كل واحد منهما إلى منزله، فأصبح المخزومي وهو يقول: [السريع]

كنتُ ويَحْيَى كيَدَيْ واحدٍ ... نَرْمِي جميعًا ونُرامَى معًا
يَسُرُّني الدهرُ إذا سرَّه ... وإن رُمِينا بالأذى أوْجَعا
حتى إذا ما الشَّيْب في مَفْرِقي ... لاح وفيه عارضه أسْرَعا
وَشَى وُشاةٌ فَرَّقُوا بيننا ... فكاد حَبْلُ الوصل أن يُقْطَعَا

وزاد غير عبد الله بن إبراهيم:

فلم أَلُمْ يحيى على رَهْطِه ... ولم أقل خانَ ولا ضَيَّعا

[١١] [أبو سعدة الفزاري يصف العود]:

قال: وقال حدثنا أبو سعيد السكري؛ قال: أُتِيَ عبد الملك بعُودٍ، فقال للوليد بن سعدة الفزاري: ما هذا يا وَلِيد؟ قال: عُودٌ يُشَقُّق ثم يُرَقَّق ثم يُلْصَق ثم تعلق عليه أوتارٌ ويُضْرَب به فيَضْرِب الكِرامُ رءوسها بالحيطان، وامرأته طالق إن كان أحد في المجلس إلا ويعلم منه مثل ما أعلم، أنت أوَّلُهم يا أمير المؤمنين:

[١٢] قال إسحاق أنشدني غِرارة الخَيَّاط يهجو أبا السَّمَيْ المُغَنِّي: [الوافر]

كأن أبا السُّمَيْ إذا تَغَنَّى ... يُحاكِي عاطسًا في عَيْنِ شمس
يَلُوك بلَحْيِه طَوْرًا وطَوْرًا ... كأنَّ بلَحْيِه ضَرْبان خِرْس

[١٣] [علاج ما يكون بين الرجل وامرأته من شرّ وهجر]:

قال إسحاق: وقع بين رجل وامرأته شَرٌّ فتهاجرا أيامًا، ثم وَثَب عليها فأخذ برجلها، فلما فرغ قالت: أخزاك الله! كُلَّما وقع بيني وبينك شر جئتني بشفيع لا أقدر على رَدِّه!

[١٤] [ما قاله حسّان في حدّة اللسان]:

وأنشد لحسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه: [البسيط]

إن يأْخُذِ اللهُ من عَيْنَيَّ نورَهما ... ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبٌ ذَكِيٌّ وعَقْلٌ غير ذلك رذل ... وفي فمي صارم كالسيف مأثور

قال أبو الحسن: حفظي غير ذلك دَخَلٍ

[١٥] قال: وقال: بعث رَوْحُ بن حاتم إلى كاتب له بثلاثين ألف درهم وكتب إليه: قد بعثت إليك بثلاثين ألف درهم لا أقلّلها تكبُّرا ولا أكثّرها تَمَلُّنا ولا أستثيبُك عليها ثناء ولا أقطع بها عنك رجاء والسلام. وأنشد: [الطويل]

أمُدُّ يدًا عند الرّداع قصيرةً ... وأبسُطها عند اللقاء فأعجَل

[١٦] [شعر في الاسترسال في طاعة الهوى في الفساد]:

وأنشد أبو هفان، عن إسحاق لنفسه: [الطويل]

سأشرب ما دامت تُغَنّي مُلاحِظ ... وإن كان لي في الشيب عن فاك واعظ

مُلاحِظ غَنّينا بعَيْنيْكِ ولْيكن ... عليك لنا استحسنته منك حافظ

فأُقسِم ما غنّى غِناءَك حاذقٌ ... مُجيدٌ ولم يلفظ كلفظك لافظ

وفي بعض هذا القول مني مَساءة ... وغَيْظٌ شديدٌ للمُغَنّين غائظ

[١٧] [أبو عمرو بن العلاء وفصاحة أعرابيّ]

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي، عن أبي عمرو بن العلاء، قال: لقيت أعرابيًا بمكة، فقلت له: ممن أنت؟ قال: أسَدِيٌّ، قلت: ومن أيّهم؟ قال: [illegible] قلت: من عُمان، قلت: فأنّى لك هذه الفصاحة؟ قال: إنا سَكَنّا قُطْرًا لا نسمع فيه ناجِخَةَ التَّيّار، قلت: صِفْ لي أرضك، قال: سِيفٌ أفيح، وفَضاء صحصح، وجَبَل صَرْدَح، ورَمْل أضبَح، قلت: فما مالك؟ قال: النَّخْل، قلت: فأيْنَ أنت عن الإبل؟ قال: إن النَّخْل حَمْلُها غِذاء، وسَعَفُها ضِياء، وجِذْعُها بناء، وكَرَبُها[1] صِلاء، وليفها رِشاء، وخُوصها وِعاء، وقَرْوُها إناء.

قال أبو علي: الناجخة: الصوت، يقال للمرأة إذا كان يسمع لفرجها صَوْتٌ عند الجماع: نَجّاخة، وفي رجز رؤبة: [الرجز]

وارْجِ بَنِي النَّجّاخةِ الفَشْوشِ

والتَّيّار: المَوْج. والسِّيف: شاطئ البحر. وأفيح: واسع. الفضاء: الواسع من الأرض. والصَّحْصَح: الصحراء. والصَّرْدَح: الصُّلْب. والأضْبَح: الذي يعلو بياضَه حُمْرةٌ. والرِّشاء: الحَبْل. والقَرْوُ: وعاء من جِذْع النخل يُنبذ فيه، وقال الكسائي: القَرْوُ: القَدَح كما قال الشاعر[2]: [السريع]

وأنتَ بين القَرْوِ والمَعاصِر

---

(١) الكرب بالتحريك: أصول السعف الغلاظ العراض. ط

(٢) هو الأعشى كما في «اللسان» مادة «قرا»؛ وصدر البيت:

أرمي بها البيداء إذا أعرضت ط

وقال غيره: القَرْوُ: نَقِير من خشب يجعل فيه العصير والشراب، قال أبو عبيد: وهذا أشبه.

[١٨] [ثبيت البصري وأعراب نزلوا عليه، وإكرام الضيفان، وواجبات الأوقات]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر - رحمه الله تعالى - قال: أخبرنا أبو عثمان، عن التَّوَّزِي، عن أبي عبيدة؛ قال: كان بالبصرة رجل من موالي بني سَعد يقال له ثُبَيْت، وكان كثير الصلاة صالحًا وكانت الأعراب تنزل عليه، فنزل به قوم منهم ليلة فلم يُعَشِّهِم وقام يصلِّي، فقال رجل منهم: [الوافر]

لَخُبْزٌ يا ثُبَيْتُ عليه لَحْمٌ ... أَحَبُّ إليَّ من صوت السُّمَرَان

تَبِيتُ تُدَغْوِرُ القُرْآن حَوْلِي ... كأنك عند رأسي عُقْرُبان

فلو أطعمتني خُبْزًا ولحمًا ... حَمِدْتُكَ والطَّعامُ له مكان

واختلفوا في العُقْرُبان، فقال قوم: وهو ذَكَرُ العَقارب، وقال قوم: هو دَخَّال الأذن، وهو الوجه.

[١٩] [هجاء المتطفلين]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا الرِّياشي، قال: أخبرنا أبو عبيدة؛ قال: كان بالبصرة طُفَيْلِيٌّ ضَفِيق الوجه لا يبالي ما أقيل عليه، فقال فيه بعض البصريين: [السريع]

يَمْشِي إلى المَدْعاة مُسْتَشْفِرًا(١) ... مِشْيَ أبي الحارث لَيْثِ العَرِين

لم تر عَيْنِي آكلا مِثْلَه ... يأكل بالبُسْرَى معًا واليمين

تَلْعَب في القَصْعة أطرافُه ... لَعِبَ أخي الشَّطْرَنْج بالشاه بين

وعن دماذ أيضًا قال: كان بالبصرة طفيلي قد آذى الناس، فقال فيه بعض ظرفاء البصريين هذه الأبيات: [الوافر]

وَضَعْتَ يديك في التطفيل حَتَّى ... كأنك من بني جُشَمَ بن سَعْد

أو الجَعْراء جُنْدَبِها وكعب ... فَبِيضَةُ أو لِضَبَّةَ بِنْتِ أُدّ

أو الصُّغْرِ الأنوف بني مُجَيم ... لِرِيح قَبِيلَةِ العَوْد المُغَذّي

[٢٠] [سلطان الحب، وتأبيه على الكتمان]:

قال أبو علي: وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي: [الكامل]

من كان يزعم أن سَيَكْتُم حُبَّه ... حتى يُشَكَّكَ فيه فهو كَذُوب

الحبُّ أغلب للفؤاد بقهره ... من أن يُرَى للسِّتْر فيه نصيب

وإذا بدا سِرُّ الأَديب فإنه ... لم يَبْدُ إلا والفتى مغلوب

---

(١) الاستشفار: أن يدخل الرجل إزاره بين فخذيه ملويًا؛ يريد أنه يمشي إليها جادًا مشمرًا كالأسد. ط

إنّي لأبغض عاشقًا متستّرا لم تُنْهِهُ أعْيُنٌ وقلوب

[اتباع الأثر، والإثيان على مدح الناس للشخص]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: أنشدنا أحمد بن يحيى لعُرْوة بن الوَرْد يقوله للحَكَم بن زِنْباع العَبْسي: [الوافر]

ولم أسألكَ شبئًا قبل هذا ولكِنّي على أثرِ الدّليل

قال أبو علي: قال أبو العباس يقول: دَلّني عليك مَنْ يَحْمَدُك، وهذا مثل معنى قول الأعشى [المتقارب]:

فأقبلتُ أرتاد مسا خَبَّرُوا ولولا الذي خَبَّرُوا لم تَرَنْ

[٢١] [من قيل فيه: إذا رأتْهُ موسمة سقط خمارها؛ وإذا رأتْهُ الميدان تحرّكَتْ أوتارها]:

قال أبو علي: حدثنا أبو بكر، قال: حدثني أبي، عن العباس بن ميمون، قال: حدثني العتبي، قال: قال أعرابي: فلان إذا نَظَرَتْ إليه مُومِسةٌ سَقَطَ خِمَارُها، وإذا رأتْه المِيدَانُ تَحَرَّكَتْ أوتارها.

[٢٢] [تفسير قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك]: قال أبو بكر: وحدثني أبي، قال: حدثني أبو سعيد الحارثي عبد الرحمن بن محمد بن منصور قال: حدثنا محمد بن سلام قال: سمعت يونس النحوي يقول في قوله جل وعلا - ﴿فاليوم ننجيك ببدنك [يونس: ٩٢] ننجّيك: نَجعلك على نَجْوة من الأرض وهي المكان المرتفع. ببدَنِك: بِدرْعِك. وأنشد لأوس بن حجر: [البسيط]

دانٍ مُسِفٌّ فُوَيْقَ الأرض هَيْدَبُه يَكادُ يَدْفَعُه مَنْ قام بالراح

فَمَنْ بنَجْوتِه كَمَنْ بعَقْوتِه[1] والمُسْتَكِنّ كمن يَمْشِي بقِرْواح

[٢٣] [خبرُ الوابصي الذي دخل في الكفر بعد الإسلام، وشعر في التدنّي بالمحبوب، وألم فراقه، والوشاة]:

قال أبو علي: حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا عبد الرحمن بن خلف، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا أبو عبد الله القرشي، قال: حدثنا عبد الله بن عبد العزيز، قال: أخبرنا ابن العلاء - أحسبه أبا عمرو بن العلاء أو أخاه - عن جُوَيْرية بن أسماء، عن إسماعيل بن أبي حكيم، قال: بعثني عمر بن عبد العزيز - رضي الله تعالى عنه - في الفِداء حين وَلِيَ، فبَيْنَا أنا أجُول في القُسْطَنطِينية إذ سمعت صوتًا يتغنّى: [الوافر]

أرِقْتُ وبان عَنّي من يلوم ولكن لم أنَمْ أنا والهموم

(١) العقوة: الساحة حول الدار أو قريبًا منها. ط

كـأنّـي مِـنْ تَـذَكُّـر مـا ألاقـي ... إذا مـا أظْـلَـمَ الـلـيـلُ الـبـهـيـم
سَـلِـيـمٌ مَـلَّ مـنـه أقـرَبُـوه ... وَوَدَّعَـه الـمُـداوِي والـحَـمِـيـم
وكَـمْ بـيـن الـعَـقِـيـقِ إلـى الـمُـصَـلَّـى ... إلـى أُحُـدٍ إلـى مـا حـاز يـهـم
إلـى الـسَّـجْـسَـمـاء مـن وجـه أسـيـل ... تَـمَـنّـيَ الـخَـدُّ لـيـس بـه كُـلُـوم
يُـضِـيء دُجَـى الـظـلام إذا يـراه ... كـضـوء الـبـدر مَـنْـظَـرُه وسِـيـم
ولـمـا أن دَنَـا مـنّـا ارتـحـالٌ ... وقُـرِّبَ نـاجِـيـاتُ الـسَّـيْـر كُـوم
أتَـيْـنَ مُـسَـوَّمـات والـمَـطَـايـا ... عَـلاَ أكـوارهـا خُـوصٌ هـجـوم
فـقـائـلـة ومُـثْـنِـيَـة عـلـيـنـا ... تـقـول ومـا لَـهَـا فـيـنـا ضَـمِـيـم
وأُخْـرَى لُـبُّـهـا مَـعَـنـا ولـكـن ... تَـسَـتَّـرُ وهْـي واجِـمَـة كَـظُـوم
تَـعُـدُّ لـنـا الـلـيـالِـيَ تَـخْـتَـصِـبـهـا ... مَـتَـى هـو حـانٌ مِـنّـا قُـدوم
مـتـى تَـرَ غَـفْـلَـة الـواشـيـن عَـنّـا ... تَـجُـدْ بـدمـوعـهـا الـعَـيْـنُ الـسُّـجـوم

قال أبو عبد الله القرشي: والشعر لبُقَيْلَة الأشجعي[1]. قال: وسمعت العُتْبِيّ قد صَحَّف في اسمه فقال: نُفَيلة. قال إسماعيل بن أبي حكيم لما سألته حين دخلت عليه، فقلت له: من أنت؟ قال: أنا الرابِصِيُّ الذي أخذت فعذلت فجزعت فدخلت في دينهم، فقلت: إن أمير المؤمنين يعشني في الفداء، وأنت والله أحبّ من أهلِيه إليّ إن لم تكن بَطَنْتَ في الكفر، قال: والله لقد بَطَنْتُ في الكفر، فقلت له: أنصفتك قال: أسلم وقد تزوجت امرأة منهم وهذان ابناي! وإذا دَخَلْتُ المدينة قال أحدهم يا نصراني! وقيل لولديّ وأُمِّهم كذلك! لا والله لا أفعل! فقلت له: لقد كنتَ قارئًا للقرآن! قال: والله لقد كنت من أقرإ الناس، فقلت: ما بَقِيَ معك من القرآن؟ قال: لا شيء غير هذه الآية رُبَمَا يَوَدُّ الذين كَفَرُوا لو كانوا مُسْلِمين [الحجر: ٢] فعلمتُ أن الشقاوة غَلَبَتْ عليه.

[٢٤][صولة الغانيات]: قال أبو علي: أنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا عبد الله بن خلف، قال: أنشدني أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن جميل: [الطويل]

غَـزَتْـنـي بـجَـيْـشٍ مـن محـاسـن وجـهـهـا ... فَـعَـبّـا لـهـا طَـرْفـي لِـيَـدْفَـع عـن قـلـبـي
فـلـمـا الـتـقـي الـجـمـعـان أقْـبَـل طَـرْفُـهَـا ... يـريـد اغْـتِـصَـاب الـقـلـب قَـسْـرًا عـلـى الـحـرب
ولـمـا تَـجَـارَحْـنـا بـأسـيـاف لـحْـظِـنـا ... جـعـلـت فـؤادي فـي يـديـهـا عـلـى الـغَـضَـب
ونـادَيْـت مِـنْ وقـع الأسِـنّـة والـقـنـا ... عـلـى كَـبِـدي يـا صـاح مـالـي ولِـلْـحُـب
فـصـرتُ صَـرِيـعـا لـلـهـوى وَسْـط عَـسْـكَـرٍ ... قـتـيـلَ عـيـون الـغـانـيـات بـلا ذنـب

[٢٥] [أجواد البلاد]:

قال: وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، قال: أجْوَادُ أهل الحجاز

(١) انظر: «الأغاني» طبع بولاق (ج٥ص١٨٣ ففيه تفصيل تحسن مراجعته في قائل هذه الأبيات). ط

ثلاثة: عبدُ الله بنُ جعفر، وعبيدُ الله بنُ العباس، وسعيدُ بنُ العاص. وأجوادُ أهل الكوفة ثلاثة: عَتَّابُ بن وَرْقاء، وأسماء بن خارجة، وعِكْرِمة بنُ رِبْعِيٍّ. وأجواد أهل البصرة ثلاثة: عبيد الله بن أبي بَكْرة، وعُبَيد الله بن معمر، وطَلْحة بن عبد الله الخُزَاعي.

[٢٦][ضبط حروف «البَصْرَة»]:

وسأل رجل أبا حاتم عن قول العامة: البَصِرة فقال: هو خطأ، إنما سميت البَصْرة للحجارة البيض التي في البِرْنِد، وأنشد: [الطويل]

سَقَى البَصْرَةَ الوَسْمِيُّ من غير حُبِّها ... فإنَّ بها مِنِّي صَدًى لا يَرِمُّها

وأنشدنا التوزي لعمر بن أبي ربيعة وكان قَدِم البصرة وأقام بها أيامًا: [مجزوء الرمل]

حَبَّذَا البَصْرَةُ أرضًا ... في لِيالٍ مُقْمِرات

قال: وأنشدنا أبو حاتم لأعرابي من بني تميم قدم البصرة فرأى أهلها: [الرجز]

ما أنا بالبَصْرةِ بالبَصْرِيُّ ... ولا شَبِيهٌ زِيُّهُم بِزِيِّي

قال أبو حاتم: ولو كانت البصرة كما تقول، ونَسَبْت إليها لقلت: بَصَرِيٌّ، كما قالوا: نَمَرِيٌّ.

[تقلب الدنيا] وأنشدنا أبو حاتم [الوسيط]

لا تَأْمَنِ الدَّهْرَ في طَرْفٍ ولا ثَمِلٍ ... وإن تَمَنَّعْتَ بالحُجَّاب والحَرَس

فكم رأيت سِهَامَ الموت نافذةً ... في جَنْبِ مُدْرِعٍ مِنَّا ومُتْرِس

وأنشدنا قال: أنشدنا الرياشي: [الطويل]

وقد تَغْدُر الدنيا فَيُضْحِي غَنِيُّها ... فقيرا وَيَغْنَى بعدَ بُؤْسٍ فقِيرُها

فلا تَقْرَبِ الأمرَ الحَرام فإنه ... حلاوَتُه تَفْنَى وَتَبْقَى مَرِيرُها

فكم قَدْ رَأَيْنا مِنْ تَكَدُّرِ عيشةٍ ... وأُخْرَى صَفَا بعد اكْدِرارٍ غَدِيرُها

[٢٧][تَفَاصح لُحَانتين]:

وأخبرنا قال: أخبرنا أبو عثمان، عن التوزي، عن الأصمعي قال: حدثنا عيسى بن عمر قال: كان عندنا رجلٌ لَحَّانة فَلَقِيَ لَحَّانة مثله، فقال: من أين أقْبَلْتَ؟ فقال: مِنْ عند أَهْلُونا، فَحَسَده الآخر، فقال: أنا والله أعلم من أين أخَذْتَها، أخَذْتَها من المُنْزَل، قال الله عز وجل: ﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾ [الفتح: ١١].

[٢٨][أخبار حاتم الطائي وكرمه، وقصته مع البرجمي صاحب الحمالة]:

وأخبرنا قال: أخبرنا السكن بن سعيد قال: أخبرنا العباس بن هشام بن محمد بن السائب، قال: كان أبو جُبَيْل [عبد][1] قيس بن خُفَاف البُرْجُمي أتى حاتم طيء في دماء

---

(١) أورده ابن الجوزي في «كتاب الحمقى والمغفلين» (١١٧) باب «المغفلين من المتحزلقين».

حَمَلَها عن قومه، فأسلموه فيها وعجز عنها؛ فقال: واللّه لآتينَّ من يحملها عني وكان شريفًا شاعرًا، فلما قُدِم عليه قال: إنه وقعت [بيني وبين قومي دماءٌ فتَوَاكَلُوها، وإني حملتها في مالي وأهلي[1] فَقَدَّمْت مالي وكُنْتَ أملي، فإن تَحْمِلْها فَرُبَّ حَقٍّ قد قضيته، وهَم قد كَفَيْتَه، وإن حال دون ذلك حائل لم أذُمَّ يومَك ولم أيأس مِنْ غَدِك، ثم أنشأ يقول: [الطويل]

حَمَلْتُ دماءً للبراجم جَمَّةً ... فجئتك لما أسْلَمَتْني البَراجِمُ

وقالوا سَفَاهًا لِمْ حَمَلْتَ دماءنا ... فقلت لهم يَكْفي الحَمالةَ حاتم

مَتَى آتِهِ فيها يَقُلْ لي مَرْحَبًا ... وأهلا وسهلا أخطأتْك الأشائِم

فيحملُها عني وإن شئتُ زادني ... زيادة من حَلَّت إليه المَكارم

يَعِيش الَّذي ما عاش حاتمُ طيءٍ ... فإن مات قامت للسَّخاء مآتم

يُنادِين مات الجُودُ مَعْك فلا تَرَى ... مُجيبًا له ما حام في الجَوِّ حائم

وقال رجال ألْهَبَ العامُ مالَه ... فقلت لهم إنِّي بذلك عالم

ولكنَّه يُعْطِي مِنَ المالِ طيِّبًا ... إذا جَلَّفَ[2] المالَ الحُقوقُ اللوازم

فَيُعْطِي التي فيها الغِنَى وكأنه ... لِغيرِه تلك المَطِيَّةُ جارم

لذلك أوصاه عَدِيٌّ وحَيْشَرَجٌ ... وشَدَّ وعيدُ اللّه تلك القَمَاقِم

فقال له حاتم: إن كنتُ لأحبُّ أن يأتيني بعضُ سَفَلَتك من قومك، هذا مِرْباعي من الغارة على بني تميم، فخذه وافرًا، فإن وَفَى بالحَمالة وإلا أكملتها لك، وهو مائتا بعير سِوَى نِيبِها وفِصَالِها، مع أني لا أحب أن تُوبِس قومَك بأموالهم، فَضَحِك أبو جبيل وقال: لكم ما أخذتم منا، ولنا ما أخذنا منكم، وأيُّ بعير دَفَعْتَه إلي ليس ذَنَبُه في يد صاحبه فأنت منه بريء، فدفعها إليه وزاده مائة بعير، فأخذها وانصرف راجعًا إلى قومه، فقال حاتم في ذلك: [الوافر]

أتاني البُرْجُمِيُّ أبو جُبَيْل ... لِيَهْنِئَني فَي حَمَالَتِيهِ طويلِ

فقلت له خُذِ المِرْباع وَفْرًا ... فإني لست أرضى بالقليل

على حال ولا عَوَّدْتُ نفسي ... على خِلَّاتِها خِلَلَ البَخِيل

فخذها إنها مائتا بعيرٍ ... سوى النابِ الرَّذِيَّة[3] والفَصِيل

فلا مَنٌّ عليك بها فإني ... رأيتُ المَنَّ يُزْري بالجزيل

---

(١) الزيادة عن كتاب «الأغاني» (ج٧ص١٥٢). ط

كذا في الأصل، وعبارة «الأغاني»: «وإني حملتها في مالي وأهلي فقدمت مالي وأخرت أهلي وكنت أوثق الناس به في نفسي فإن تحملتها فكم من حق قضيته وهم كفيته» (راجع ج٧ ص١٥٢ طبعة بولاق). ط

(٢) جلف المال: أذهبه وأفناه. ط

(٣) الرذية: المهزولة. ط

فآب البُرْجُميُّ وما عليه ... مِنَ اعباء الحمالة من قَتِيل
يَسْحَبُ الذَّيْلَ يَنْفُضُ مِذْرَوَيْهِ[1] ... خَفِيف الظهر من حِمْلٍ ثقيل

[٢٩][بين حاتم وابنته في الكرم]:

قال: وأخبرنا السكن بن سعيد، عن العباس بن هشام، عن أبي مسكين الدارمي؛ قال: كانت سَفَّانة بنتُ حاتم من أجود نساء العرب، وكان أبوها يعطيها الصِّرْمة من الإبل فَتَهَبُها وتعطيها الناس، فقال لها أبوها: يا بُنَيَّة، إن الغرِيَّين إذا اجتمعا في المال أتلفاه، فإما أن أُعْطِي وتُمْسِكي، وإما أن أُمْسِك وتُعْطِي، فإنه لا يبقى على هذا شيء، فقالت: والله لا أُمْسِك أبدا، فقال: وأنا والله لا أُمْسِك أبدا، قالت: فلا تُتَجاوَرْ، فقاسمها ماله وتَبايَنا.

[٣٠][كرم أم حاتم الطائي[2]، وحَجْر إخوانها عليها لذلك]:

وحدثنا قال: حدثنا السكن بن سعيد، عن العباس، عن أبيه؛ قال: كانت عِنَبَةُ بنت عَفِيف بن عمرو بن عبد القيس وهي أم حاتم من أسخى النساء وأقراهم للضيف، وكانت لا تَلِيق شيئًا تملكه، فلما رأى إخوتها إتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها، فمكثت دهرًا لا تصل إلى شيء ولا يدفع إليها شيء من مالها، حتى إذا ظنوا أنها قد وَجَدَتْ ألم ذلك أعطَوْها صِرْمةً من إبلها، فجاءتها امرأة من هوازن كانت تأتيها كل سنة تسألها، فقالت لها: دُونَك هذه الصِّرْمة فَخُذيها، فقد والله مَسَّني من ألم الجوع ما آلَيْتُ معه ألاَّ أمْنَع الدهر سائلا شيئًا، ثم أنشأت تقول: [الطويل]

لَعَمْرِي لَقِدْمًا عَضَّنِي الجوعُ عَضَّةً ... فآلَيْتُ ألاَّ أمنع الدهر جائعًا
فقولا لهذا اللائمي اليومَ أقْصِرِي ... فإن أنت لم تفعل فَعَضِّ الأصابعا
فماذا عَسَيْتُمْ أن تقولوا لأُختكم ... سوى عَذْلِكم أو عَذْلِ من كان مانعا
ولا ما تَرَوْنَ[3] الخُلْقَ إلا طَبِيعة ... فكيف بتركي يا ابن أم الطبائعا

[٣١][بين كعب بن زهير وزيد الخيل]:

وحدثنا أبو بكر قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، عن أبي عمرو بن العلاء؛ قال: خرج بُجَيْر بن زُهَير بن أبي سُلْمَى في غِلْمة يَجْتَنُون جَنَى الأرض، فانطلق الغِلْمة وتركوا ابن زهير، فَمَرَّ به زَيْدُ الخيل الطائي فأخذه، ودارٌ طيء متاخِمةٌ لدور بني عبد الله بن غَطَفان، فسأل الغلام من أنت؟ قال: أنا بجير بن زهير، فحمله على ناقة وأرسل به إلى أبيه، فلما أتى الغلام أباه أخبره أن زيدًا أخذه ثم خَلاَّه وحَمَله. وكان لكعب بن زهير فرس من جياد خيل العرب، وكان كعب جسيمًا، وكان زيد الخيل من أعظم الناس وأجسمهم، وكان لا يركب دابة إلا

(١) يقال: جاء ينفض مذرويه إذا جاء باغيًا متهددًا. ط

(٢) أخرجه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٣١٤).

(٣) في بعض المجاميع وماذا ترون اليوم إلا طبيعة. إلخ ط

أصابت إبهامُه الأرض، فقال زهير: ما أدري ما أُثيب به زيدًا إلاّ فرس كعب، فأرسل به إليه وكعب غائب، فلما جاء كعب سأل عن الفرس، فقيل له: قد أرسل به أبوك إلى زيد، فقال كعب لأبيه: كأنك أردت أن تُقَوِّي زيدًا على قتال غَطَفان، فقال له زهير: هذه إبلي فخذ منها عن فرسك ما شئت. وكان بين بني زهير وبين بني مِلْقَطِ الطائيين إخاءٌ، وكان عمرو بن مِلْقَطٍ وفَادًا إلى الملوك، وهو الذي أصاب بني تميم مع عمرو بن هند يوم أُوَارة فسأله فيهم فأطلقهم له، فقال كعب شعرًا يريد أن يُلْقِي بين بني مِلْقَط وبين رَهْط زيد الخيل شرًّا، فعرف زهير حين سمع الشعر ما أراد به، وعرف ذلك زيد الخيل وبنو مِلْقَط، فأرسلت إليه بنو مِلْقَط بفرس نحو فرسه، وكانت عند كعب امرأةٌ من غطفان لها شرف وحسب، فقالت له: أما استحييت من أبيك لشرفه وسنه أن تُؤَيِّسه[1] في هِبَته عن أخيك، ولا مَنّه، وكان قد نَزَل بكعب قبل ذلك ضِيفانٌ فنحر لهم بَكْرًا كان لامرأته، فقال لها: ما تَلُومينني إلا لمكان بَكْرِك الذي نَحَرْت لضيوفي، فَلَك به بَكْران وكان زُهَير كثير المال، وكان كعب مجدودًا فقال كعب: [الطويل]

ألا بَكَّرَتْ عِرْسِي بِلَيْلٍ تَلُومني ... وأكْثَرُ أحلام النساء إلى الرَّدَى[2]

وذكر في كلمته زيدًا، فقال زهير لابنه: قُلْتَ رجلاً غير مُفْحَم، وإنه لَخَليقٌ أن يَظْهَر عليك، فأجابه زيد فقال: [الطويل]

أفي كل عام مَأْثَمٌ تجمعونه ... على مِجْمَرٍ غَوْدٍ أُثيب وما رَضِي[3]

تجِدُّون خَمْشًا بعدَ خَمْشٍ كأنما ... على سَيِّدٍ من خير قَوْمِكم نُعِي

يُحَضْضُ جَبَّارا عَلَيَّ ورَهْطَه ... وما صِرْمَتِي منهم لأول من سعى

تَرَعَّى بأذناب الشِّعاب ودُونَها ... رجالٌ يَعُدُّونَ الظُّلُومَ من الهوى

ويَرْكَب يومَ الرَّوْع فيها فوارس ... يُصبِرون في طَعْن الأباهر والكُلَى

تقول أرى زيدًا وقد كان مُضْرِما ... أراه لعمري قد تَسَرْبَل واقْتَنى

وذاك عطاءُ اللّه في كل غارةٍ ... مُثَمِّرة يومًا إذا قَلَّص الخُصَى

فلولا زُهَيْرٌ أن أكُدِّر نعمة ... لقاذَفْتُ كَعْبًا ما بَقِيتْ وما بَقِي

[٣٢] [سؤال معاوية لدغفل عن قبائل العرب]:

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: أخبرنا العتبي؛ قال: قَدِم وَفْدُ العراق على معاوية - رضي اللّه تعالى عنه - وفيهم دَغْفَلٌ، فقال له معاوية: يا دَغْفَل، أخبرني عن ابْنَيْ نِزارِ ربيعة ومضر أيهما كان أعَزَّ جاهِلِيَّة وعالمية؟ فقال: يا أمير المؤمنين، مُضَرُ بن نزار كان أعَزَّ جاهلية وعالمية، قال معاوية: وأيُّ مضر كان أعز؟ قال: بنو النضر بن كنانة، كانوا

---

(١) تؤيسه: تصغره وتحقره. ط

(٢) في رواية: «وأقرب بأحلام النساء من الردى». ط

(٣) رضي مبني للمفعول وفتحت منه الضاد فقلب الياء ألفًا وهي لغة طائية. ط

أكثر العرب أمجادًا، و وأرفعهم عِمَادا، وأعظَمهم رمادًا، قال: فأيُّ بني كنانة كان بعدهم أعز؟ قال: بنو مالك بن كنانة، كانوا يَعْلُون مَنْ ساماهم، ويَكُفُّون من ناواهم، ويَصْدُقُون مَنْ عاداهم، قال: فَمَنْ بعدهم؟ قال: بَنُو الحارث بن عبد مَنَاة بن كنانة، كانوا أعَزَّ بنيه وأمْنَعَهم، وأجودهم وأنفعَهُم، قال: ثُمَّ مَنْ بعدهم؟ قال: بنو بكر بن عبد مناة، كان بأسهم مرهوبًا، وعَدُوُّهم منكوبًا، وثأرهم مطلوبًا، قال: فأخبرني عن مالك بن عبد مناة بن كنانة، وعن مُرّة وعامر ابني عبد مناة، قال: كانوا أشرافًا كرامًا، وليس للقوم أكفاءٌ ولا نظراء. قال: فأخبرني عن بني أسَدٍ، قال: كانوا يطعمون الضَّيف، ويُكْرِمون الضُّيوف، ويَضْرِبون في الزُّحوف، قال: فأخبرني عن هُذَيل، قال: كانوا قليلاً أكياس، أهل مَنَعَة وباس، يَنْتَصِفون من الناس، قال: فأخبرني عن بني ضَبَّة، قال: كانوا جَمْرة من جَمَرات العرب الأربع، لا يُصْطَلَى بنارهم، ولا يُفَاتُون بثارهم، قال: فأخبرني عن مُزَيْنة، قال: كانوا في الجاهلية أهل مَنَعة، وفي الإسلام أهل دَعَة، قال: فأخبرني عن تميم، قال: كانوا أعز العرب قديمًا، وأكثرها عظيمًا، وأمنعها حَرِيمًا، قال: فأخبرني عن قيس، قال: كانوا لا يفرحون إذا أُدِيلوا[1]، ولا يَجْزَعُون إذا ابْتُلُوا، ولا يبخلون إذا سُئلوا. قال: فأخبرني عن أشرافهم في الجاهلية، قال: غَطَفان بن سعد، وعامر بن صَعْصَعَة، وسُلَيم بن منصور، فأما غَطَفان فكانوا كِرَامًا سادة، وللخميس قادة، وعن البَيْض ذادة، وأما بنو عامر فكثير سادَتُهم، مَخْشِيَّةٌ سطوتُهم، ظاهرة نَجْدَتهم، وأما بنو سُلَيم فكانوا يَكْرِكون الثار، ويمنعون الجار، ويُعْظِمون النار، قال: فأخبرني عن قومك بكر بن وائل واصدُقْني، قال: كانوا أهل عز قاهر، وشرف ظاهر، ومجد فاخر، قال: فأخبرني عن إخوتهم تَغْلِب، قال: كانوا أسودًا تُرْهَب، وسِمَامًا لا تُقْرَب، وأبطالاً لا تُكْذَب، قال: فأخبرني كم أُدِيلوا عليكم في قتلكم كُلَيْبًا؟ قال: أربعين سنة، لا نَنْتَصِف منهم في مَوْطِنٍ نلقاهم فيه حتى كان يوم التَّحالِيق: يوم الحارث بن عُبَاد بعد قِتْلة ابنه بُجَيْر وكان أرسله في الصلح بين القوم فَقتله مُهَلْهِل وقال: بُؤْ بشِسْع نَعْل كليب، فقال الغلام: إن رَضِيَتْ بهذا بنُو بكر رَضِيت، فبلغ الحارث، فقال: بِئْسَ القتيلُ قتيلا إن أصلح اللّه به بين بكر وتَغْلِب وبَاءَ بكليب، فقيل له: إنما قال مُهَلْهِل ما قال الكلمة[2]، فَتَشَمَّر الحارث للحرب وأمَرَنا بحلق رءوسنا أجمعين وهو يوم التَّحالِيق وله خبر طويل، وقال [الخفيف]:

قَـرِّبـا مَـرْبَـطَ الـنَّعـامَـةِ[3] مِـنِّـي ... لَـقِـحَـتْ حَـرْبُ وائـلٍ عـن حِـيَـالِ[4]

---

(١) أدبلوا: نصروا على أعدائهم. ط

(٢) هكذا في الأصل والكلمة هي قوله بوء بشسع نعل كليب كما تقدم. ط

(٣) النعامة: فرس مشهورة للحارث بن عباد. ط

(٤) قال الفرزدق يذكر ذلك في مدح ابنه:

أبـوهـا الـذي أدنـى الـنـعـامـة بـعـدمـا ... أبـت وائـل فـي الـحـرب غـيـر تـمـاد

«الأغاني» (٩/ ٣٤٦٣).

لـم أكُـنْ مـن جُـنـاتِـهـا عَـلِـمَ الـلّـه وإنـي بِـحَـرّهـا الـيـومَ صـالـي
قُـرْبـا مَـرْبَـطُ الـنّـعـامـةِ مِـنّـي إنّ بَـيْـعَ الـكِـرَامِ بـالـكُـرْعِ غـالـي

فَأُدِلْنا عليهم يومئذ، فلم نزل منهم ممتنعين إلى يومنا هذا. قال: فمن ذهب بذكر ذلك اليوم؟ قال: الحارث بن عُبَاد أمَر مُهَلْهِلا في ذلك اليوم وقال له: دُلَّني على مُهَلْهِل بن ربيعة، قال: مالي إن دَلَلْتك عليه؟ قال: أُطْلقك، قال: على الوفاء؟ [قال: نعم][1]، حدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: قال له: أنا مُهَلْهِل، قال: «ويحك! دُلَّني على كفء كريم، قال: امرؤ القيس، وأشار بيده إليه عن قرب، فأطلقه الحارث وانطلق إلى امرئ القيس فقتله. وبَكْرٌ كلها ضَبَرت وأبْلَتْ فَحَسُن بلاؤها إلا ما كان من ابن لُجَيْم: حنيفة وعجل، ويَشْكُر بن بكر، فإن سعد بن مالك بن ضُبَيْعة جد طَرَفة بن العبد هجاهم في ذلك اليوم فقال: [السريع]

إنّ لُـجَـيْـمًـا عَـجَـزَتْ كـلُّـهـا أن يُـرْفِـدُونـي فـارسًـا واحـدًا
ويَـشْـكُـرُ الـعـام عـلـى خَـتْـرِهـا لـم يَـسْـمَـعِ الـنـاسُ لـهـم حـامـدا

وقال فيهم أيضًا: [مجزوء الكامل]

يـا بُـؤس لـلـحـرب الـتـي وضَـعَـتْ أراهِـط فـاسْـتَـراحـوا
إنـا وإخـوتَـنـا غَـسّـا نَ الـمُـسْـمَـود جِـمْـرِ يـوم طـاحـوا
بـالـمَـشْـرَفـيّـة لا نَـهْـلِـيـتـرك يـوم الـصـبـاح ولـن تـبـاحـوا[2]
مَـنْ صَـدَّ عـن نِـيـرانِـهـا فـأنـا ابْـنُ قَـيْـسٍ لا بَـرَاحُ

فقال معاوية: أنت والله يا دَغْفَل أعلم الناس قاطبة بأخبار العرب.

[٣٣] [رثاء الأحنف بن قيس]:

قال: وأخبرنا أبو حاتم، قال: أخبرنا أبو عبيدة؛ قال: مات الأحنف بن قيس بالكوفة أيام خرج مع مصعب بن الزبير إلى قتال المختار، فنزل دار عبد الله بن أبي عُصَيْفِير الثقفي، فلما حملت جنازته ودُلِّيَ في قبره، جاءت امرأة من قومه من بني مِنْقَر عليها قبول من النساء، فوقفت على قبره فقالت: لله درك من مُجَنٍّ في جُنَن، ومُدْرَج في كَفَن، إنا لله وإنا إليه راجعون، نسأل الله الذي فَجَعَنَا بموتك، وابتلانا بفقدك، أن يوسع لك في قبرك، وأن يغفر لك يوم حشرك، وأن يجعل سبيلَ الخير سبيلَك، ودليلَ الرشاد دليلَك، ثم أقبلت بوجهها على الناس فقالت: مَعْشَر الناس، إنّ أولياء الله في بلاده، شُهودٌ على عباده، وإنا قائلون حقًا، ومُثْنُون صدقًا وهو أهلٌ لحُسْن الثناء، وطيب الدعاء، أما والذي كُنْتَ من أجله في عدّة، ومن الضمان إلى غاية، ومن الحياة إلى نهاية، الذي رفع عَمَلك عند انقضاء أجلك، لقد عِشْتَ حَمِيدًا مَوْدودًا، ولَقَدْ مُتَّ فَقِيدًا سعيدًا، وإن كنت لَعَظِيم السِّلْم، فاضلَ الحِلْم،

(١) إضافة يستقيم بها السياق. ط
(٢) كذا في الأصل ولعل هنا تحريفًا ووجه الكلام: ولا نباح كمن يباح. ط

وإن كنت من الرجال لَشَريفًا، وعلى الأرامل عَطُوفًا، وفي العشيرة مُسَوَّدًا، وإلى الخُلفَاء مُوفَدًا، ولقد كانوا لقولك مستمعين، ولرأيك متبعين. ثم انصرفت.

[٣٤] [مكارم الأخلاق، وموت المِلْية وارتفاع السُّفلة]:

قال: وحدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي، عن ابن عيينة؛ قال: قال عمرو بن العاص - رضي الله تعالى عنه -: مَوْتُ ألفٍ من المِلْية خَيْرٌ من ارتفاع واحد من السُّفلة.

[٣٥] [عوِّد لسانك الخير تَسْلم]:

وقال: وحدثنا أيضًا قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي؛ قال: سمعت أعرابيًا يقول: عَوِّد لسانكَ الخير تَسْلَم من أهل الشر.

[٣٦] [حفظ الجارة، والأمانة، وترك السوء]:

قال: وحدثني العكلي، عن ابن خالد، عن الهيثم بن عدي، قال: حدثنا مِلْحان بن عَرْكِي، عن أبيه قال: حدثنا عدي بن حاتم؛ قال: شَهِدْت حاتمًا وهو يجود بنفسه فقال لي: يا بُنَيَّ أُعهِدُك من نفسي ثلاثًا: ما خالَفْتُ إلى جارتي لِسُوءٍ قط، ولا ائتُمِنْتُ على أمانة قطُّ إلا أدَّيْتُها، ولا أتى أحدًا من قِبَلي سُوءٌ.

[٣٧] [العفاف، واللؤم، والحماقة]:

وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا أبو حاتم، عن الأصمعي لأعرابي: [الطويل]

أمَا والذي لا يَعْلَمُ الغيبَ غيرُه ... ومَنْ هو يُحيي العَظْمَ وهْيَ رَمِيمُ
لقد كنتُ أطوِي البَطْنَ والزادُ يُشْتَهَى ... محافظةً من أن يقال لئيمُ
وإنِّي لأستَحْيي أخِيلي ودُونَه ... ودُونَ يَدي داجي الظلام بَهِيمُ

[٣٨] [شعر في ذم التمدُّح بالماضي وترك العمل في الحاضر]:

وأنشدنا أيضًا قال: أنشدنا أبو حاتم ولم يسم له قائلا: [الوافر]

إذا ما الحيُّ عاشَ بِذِكْرِ مَيْتٍ ... فذاك المَيْتُ حَيٌّ وهو مَيْتُ
يقول ابْنَي أبي وابْنَتْ جُدُودي ... وهَلْمُتْ البِناء وما بَنَيْتُ
ومَنْ يَكُ بَيْتُه بَيْتًا رَفِيعًا ... ويَهْدِمُه فليس لذاك بَيْتُ

[٣٩] [شعر في الموت وطول العمر]:

قال: وأخبرنا أبو حاتم، قال: أخبرنا شيخ من أهل البصرة، قال: أتى سليمان بن يزيد العَدَوِيَّ رجل؛ فقال: إني قد قلت بيتًا فأجِزْه لي، قال: هات، فقال الرجل: [الوافر]

فأنَّكَ لو رَأَيْتَ مَسِيرَ عُمْرِي ... إذًا لَعَلِمْتَ أنِّي قد فَنِيتُ

فقال سليمان: [الوافر]

فإن تَكُ قد فَنِيتَ فَبَعْدَ قَوْمٍ ... طِوالِ العُمْرِ بادوا قد بَقِيتا

فَحَظُّك ما اشْتَطَعْتَ فلا تُضِعْه كأنَّك في أُهَيلِك قد أُتِيتا
كأنَّكَ والحُتوفُ لها سِهامٌ مُقَدِّرة بسهمك قد رُمِيتا
وصِرْتَ وقد حُمِلْتَ إلى ضريح مع الأموات قبلك قد نُسِيتا
بَعيدَ الدار مُغْتَرِبًا وحيدًا بكأس الموت مثلهم سُقِيتا

قال: فَخَرَّ الرجل مَغْشِيًا عليه فما حُمِل إلا على أيدي الرجال.

[٤٠] [أحمق العرب مالك وسعد ابنا زيد مناة]:

وحدثنا قال: أخبرنا السكن بن سعيد، عن العباس بن هشام، قال: سألت أبي عن حَمْقَى العرب المذكورين فقال: زُهَيْر بن جناب الكلبي، ومالك بن زَيْد مَنَاة بن تميم، وكان يَرْعَى على أخيه سعد بن زيد مناة، فَزَوَّجَهُ أخوه وهو غائب عنها نَوَار بنت جَلّ بن عَدِيّ بن عبد مَنَاة، فلما رجع من الإبل مُمْسِيًا دخل عليها وعُلْبَتُه في يده ونَعْلاه في رجليه وكساؤه على منكبيه، فجلس ناحية ينظر إليها، فقالت له: ضَعْ نعليكَ، فقال: رِجْلَايَ أحرزُ لهما، قالت: ضَعْ عُلْبتك، قال: يَدِي أحفظُ لها، قالت: ضع كساءك، قال: عانقي أحملُ له، فأعطَتْه طِيبًا فأهوى به إلى استه، فقالت: ادْهُنْ به رأسَك، فقال: أطيِّب به مَنَاتِني أوّلَى، فدنت منه وقد تَطَيَّبَتْ وتَعَطَّرت فانتشر عليها فتجلَّلها، فلما أصبح غدا عليه سعد، فقال له: يا مالِ، اغْدُ على إبلك، فقال: واللّه لا أرعاها أبدًا، اطلُبْ لها راعيًا سواي، فأورد سعد إبله فانتشرت عليه، فأنشأ يقول ويعرض بأخيه مالك: [الرجز]

يَظَلُّ يومَ وِرْدِها مُزَعْفَرا وهْيَ خَنَاطِيلُ تَجُوس الخُضْرا

فقالت له امرأته: أجِبْه، قال: وما أقول؟ قالت: قل: [الرجز]

أوْرَدَها سَعْدٌ وسعد مُشْتَمِل ما هكذا تُورَدُ يا سَعْدُ الإبل

[٤١] [كلاب وكعب وعامر ابناء ربيعة]: قال: وكان كلاب وكعب وعامر أبناء ربيعة بن عامر بن صعصعة أحْمَقِين جميعًا، فاشترى كلاب عِجْلا وهو يظن أنه مُهْر، فركبه فَصَرعه، وركبه كعب فصرعه، وركبه أخوهما عامر فَثَبَت عليه فسُمّي الثابت، فكان كلاب يحسبه مُهْرًا حتى نَجَم قَرْناه.

[٤٢] [وصلُ الغَوَاني، ومَن أحبُّ امرأةً لا تحبه]:

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال: حدثنا عبد اللّه بن خلف قال: دخلت على إبراهيم بن محمد بن عبد الجليل، وكانت له جارية يحبها وتُبْغِضه، فسامته البيع فباعها، فأنشدني وهو حزين هذه الأبيات: [الكامل]

تأتي الغَداةَ بوصلها غَرَّار فدموعُ عَيْنِك ما تَجِفُّ غِزار
واسْتَبْدَلَتْ بك صاحبًا ومؤانسًا وكذا الغَوَانِي وَصْلُهُنَّ مُعار

[٤٣] [الكرم التقوى والحَسَب المال]:

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن كثير بن زياد، عن الحسن؛ قال: قال عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه -: الكَرَمُ التقوى والحَسَب المال[1].

[٤٤] [أكرم أبيات قالتها العرب]:

وحدثنا أيضًا، قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله، قال: حدثنا أبو عبد الله بن نطاح، قال: حدثنا أبو عبيدة، عن عبد الأعلى القرشي؛ قال: قال عبد الملك بن مروان لجلسائه: أنشدوني أكرم أبيات قالتها العرب، فقال رَوْح بن زِنْباع: [الكامل]

اليومُ نَعْلَمُ ما يجيءُ به ... ومَضَى بفَضْلِ قضائه أمسِ
مَتَّعَ البقاءَ تَقَلُّبُ الشمسِ ... وطُلُوعها من حيث لا تُمْسِي
تَبْدُو لنا بيضاءَ صافيةً ... وتَغِيبُ، في صَفْرَاءَ كالوَرْسِ

فقال له: أحسنت، فأنشدني أكرم بيت وصف به رجلٌ قومَه في حرب، فقال: قول كعب بن مالك حيث يقول: [الكامل]

نَصِلُ السيوفَ إذا قَصُرْنَ بخَطْوِنا ... قُدُمًا ونَلْحَقُها إذا لم تَلْحَقِ

[قول حاتم الطائيّ في الجود، وما يرغب عنه من مكاسب الذكر، وترك البغي بالغِنى، أو الازدراء بالفقر]:

قال له: أحسنت، فأنشدني أفضل ما قيل في الجود. قال: قول حاتم الطائي: [الطويل]

ألَمْ تَرَ ما أعْنَيْتُ لم يَكُ ضَرَّنِي ... وأنَّ يَدِي مما بَخِلْتُ به صِفْرُ
ألَم تَرَ أن المالَ غادٍ ورائحٌ ... ويَبْقَى من المال الأحاديثُ والذِّكرُ
غَنِينا زمانًا بالتَّصَعْلُكِ والغِنَى ... وكُلًّا سَقَانَاهُ بكَأْسَيْهِما الدهرُ
فما زادنا بَغْيًا على ذي قَرَابةٍ ... غِنانا ولا أزْرَى بأحسابنا الفَقْرُ

[أشعر العرب]:

قال: فَمَنْ أشعرُ العرب؟ قال: الذي يقول - وهو امرؤ القيس -: [الطويل]

كأن عُيونَ الوَحْشِ حَوْلَ خِبائنا ... وأرْحُلِنا الجَزْعُ الذي لم يُثَقَّبِ

والذي يقول: [الطويل]

كأنَّ قلوبَ الطيرِ رَطْبًا ويابسًا ... لَدَى وَكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البالي

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٢٧١)، وابن ماجه (٤٢١٩) وأحمد (٥/ ١٠) والطبراني في «الكبير» (٦٩١٣)، والدارقطني (٣/ ٣٠٢) والحاكم (٢/ ١٦٣) و(٤/ ٣٢٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٩٠)، والبيهقي (٧/ ١٣٥)، والبغوي في «شرح السنة» (٣٥٤٥) من حديث سَمُرة بن جُنْدُب رضي الله عنه عن النبي ﷺ.

[٤٥] [اللَّحْنُ في الدعاء؛ هل يخرجه من دائرة الإجابة؟]:

قال: وحدثنا عبد الله بن خلف، قال: حدثنا محمد بن الفضل، قال: حدثنا العباس بن الفرج؛ قال: سمع الأصمعي رجلاً يدعو ربه ويقول في دعائه: يا ذو الجلال والإكرام، فقال له الأصمعي: ما اسمك؟ قال: لَيْثٌ، فقال الأصمعي: [الوافر]

يُنَاجِي رَبَّه بِاللَّحْنِ لَيْثٌ ... لَذاك إذا دعاه لا يُسْتَجَاب

[٤٦] [طرفة لبشار في عوض من ذهب بصره]:

وحدثنا أيضًا قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا إسحاق بن محمد النخعي، قال: حدثنا ابن عائشة؛ قال: قال رجل لبشار: إنه لم يَذْهَبْ بَصَرُ رجل إلاَّ عُوِّض من بصره شيئًا، فما عُوِّضتَ أنت من بصرك؟ قال: أن لا أراك فأموت غمًا.

[٤٧] [قول عبد الله بن خازم حين ثأر لابنه محمد من أهل قَرْنَاباذ]:

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم؛ قال: قال عبدُ الله بن خازم بعد قَتْلِه أهل قَرْنَاباذ[1] من بني تميم، وكان قَتَلَ نَيِّفًا وستين رجلاً من وجوههم صَبْرًا، وذلك أنهم قتلوا ابنه محمدًا: قتله شَمَّاس بن دِثَار المُظَارِدِي بهراة، وذلك معنى قول ابن عَرَادة: [الوافر]

فإن تَكُ هامةٌ بِهَرَاةَ تَزْقُرْ ... فقد أَزْقَيْتَ بالمَرْوَيْنِ هامَا

وقال يومًا وحَوْلَه بنو سُلَيْم وبنو عامر ونَاسٌ من سائر قيس، وبلغه أن بني تميم قالوا: لا نَرْضَى بقتل أحد دونه فإنه ثَأْرُنَا المُنِيم[2]، فقال: [الوافر]

دَمِي ضَالٍ وفيه بَوَاءُ قَوْمٍ ... أُصِيبُوا من سَرَاة بني تميم

فليسوا قَابِلِين دَمًا سواه ... ولا يَشْفِي الصَّمِيمَ سِوى الصَّمِيم

أَبَيْنَا أن نَدِيرَ على المَخَازِي ... وكنا القوم نُدْرِك بالوُغُوم[3]

قَتَلْنَا منهمُ قومًا كرامًا ... بِبَوْمٍ عابسٍ قَمْرٍ مَشُوم

فإن قامت وراجَعَتِ الهَوَيْنَى ... كَفَفْنَا والتَّفَضُّل للحليم

وإن ضاقت صُدورهم وهَمُّوا ... بِإِقْدَامٍ على الكُلَى الوخيم

ففي أسيافِنَا نَاوٍ لِغَادٍ ... شَدِيدٌ شَنْؤُه جَمُّ الهُمُوم

فكان ذلك مما أوْغَرَ صدورَهم عليه، ثم قال يومًا آخر بعد ما قَتَل أهل قَرْنَاباذ هذه الأبيات: [الطويل]

---

(١) قرية كبيرة بينها وبين مرو خمسة فراسخ. ط

(٢) الثأر المنيم: الذي فيه وفاء طلبة ولي الدم. ط

(٣) الوغوم جمع وغم وهو الثأر. ط

[شعر في الشجاعة وثبات القلب عند اللقاء]:

ما أنا[1] ممَّنْ يَجْمَع المالَ ما خَلاَ ... بِسلاحي وإلا ما يَسُوس يَشِيرُ
سلاحٌ وأفراسٌ وبَيْضاء نَثْرَة ... وذلك من مال الكريم كثير
وقلبٌ إذا ما صِيح في القوم لم يكن ... هَيُوبًا ولكن في اللِّقاء وَقُور
ولَسْنا كأقوام هَرَاةُ مَحَلُّهم ... لَهُمْ سَلَفٌ في أهلها وعَشِير
ولكنَّنا قَوْمٌ بدار مرابِط ... يُغَار علينا مَرَّةً ونُغِير

فزادهم ذلك عليه حَنَقًا حتى كان من أمره ما كان.

[٤٨] [المهلب والخوارج]:

وحدثنا قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: أخبرنا أبو عبيدة؛ قال: لما بَعَثَ خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد أخاه عبد العزيز لقتال الأزارقة، قام إليه عَرْهَم أخو بني العَدَوِيَّة فقال: أصلح الله الأمير، إن هذا الحي من تميم يَمُدُّ بقريش منهم زَجِمٌ داسَّةٌ ماسَّة، وإن الأزارقة ذُؤبان العرب وسِبَاعُها، وليس صاحِبُهم إلا المِجْرَب المُنَاكِر المُحَرَّب المجَرَّب، الذي أَرْضَعَتْه الحربُ بِلِبَانِها، وجَرَّسَتْه وضَرَّسَتْه، يعني أخا الأزارد المُهَلَّب بن أبي صُفْرة، والله إنَّ غَثَّك أحب إلينا من سَمِينه، ولكني أخاف عَرَامَةَ [illegible] وعَجْزَه، وليس المُجَرَّب كمن لا يُعْلَم، ولا الناصح المُشْفِق كالغاشّ المُتَّهَم. قال له خالد: اسْكُتْ ما أنت وذا؟ فلما هَزَمَت الأزارقةُ عبدَ العزيز وأخذوا امرأته وفَرَّ عنها قال عَرْهَم: [الطويل]

[رد النصيحة وما يترتب على ذلك]:

لعمري لقد ناجَيْتُ بالنصح خالدًا ... ونادَيْتُه حتى أَبَى وعصانِيا
وَلَجَّ وكانت هَفْوة من مُجَرِّب ... عصاني فَلاقَى ما يَسُرُّ الأعاديا
نَصَحْتُ فلم يَقْبَل ورَدَّ نصيحتي ... وذو النصح مَظْنُونٌ[2] بما ليس آتيا
وقُلْتُ الحَرُورِيُّون مَنْ قد عَرَفْتَهُمْ ... حُمَاةٌ كُمَاةٌ يَضْربون الهَوَاديا
فلا تُرْسِلَنْ عبدَ العزيز وسَرِّحَنْ ... إليهم فَتَى الأزْد الأَلَدَّ المُسامِيا
فتى لا يلاقي الموت إلا بوجهه ... جَرِيئًا على الأعداء للحرب صاليا
فلما أَبَى أَلْقَيْتُ حَبْل نصيحتي ... على غارب قد كان زَهْمانَ ناويا
وشَمَّرْتُ عن ساقَيَّ ثَوْبي إذ بدت ... كَتَائِبُهم تُزْجي إلينا الأفاعيا
يَهُزُّون أرْماحًا طِوَالا بأذْرُع ... شِدادٍ إذا ما القوم هَزُّوا العَوَالِيا

(١) تقدم غير مرة في مثل هذا البيت أنه دخله الخرم وهو حذف الفاء في فعولن. ط
(٢) مظنون بوزن مفتعل: متهم. ط

[٤٩] [عدوٌ عاقل خير من صديق أحمق]:

وحدثنا، قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: سمعت أعرابيًا يقول لابنه: كُنْ للعاقل المُدْبِر أرْجَى منك للأحمق المُقْبِل، ثم أنشد: [المتقارب]

عَدُوُّك ذو الحِلْم أبْقَى عليك ... وأرْعَى من الوَامِق الأحمق

[٥٠] [ما أبعد ما فات وما أسرع ما هو آت]:

قال: وأخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: كتب حكيم إلى حكيم: عِظْني فكتب إليه: أما بعد فما أبْعَدَ ما فات، وما أسْرَعَ ما هو آت، والسلام.

[٥١] [الرضى بالقليل مع السلامة خير من الكثير مع ذهاب الدين، وأجور العاملين موفاة]:

وأخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: كتب حكيم إلى حكيم: ارْضَ من الدنيا بالقليل مع سلامة أمرك، كما رَضِيَ قَوْمٌ بالكثير مع ذهاب دينهم، واعلم أنَّ أُجُور العاملين مُوَفَّاة فاعمل ما شئت، والسلام.

[٥٢] [التلازم بين العقل والأدب]:

قال: وأنشدنا عبد الرحمن، عن عمه: [البسيط]

إن يكُنِ العقلُ مَوْلُودًا فلَسْتُ مَوْلِدِي ... العقل يُغْنِيا عن حادث الأدب

إني رأيتُهما كالماء مختلطًا ... بالتُّرْب تَظْهَر عنه زَهْرة العُشُب

وكلُّ من أخطأتْهُ في مَوَالِدِهِ ... غَرِيزة العقل حاكي الْيَهْمَ في النسب

ولم يكن عَقْلُه المولود مكتفيًا ... فيما يُحَاوِلُه من حادث الأدب

[٥٣] [وصف النساء في أعمارهن المختلفة]:

قال: وأخبرنا أبو عثمان، قال: اجتمع خالد بن صفوان وأُناس من تميم في جامع البصرة وتذاكروا النساء، فجلس إليهم أعرابي من بني العَنْبر، فقال العنبري: قد قلت شعرًا فاسمعوا: [الطويل]

إنِّي لَمُهْدٍ للنساء هَدِيَّة ... سَيَرْضَى بها غُيَّابُها وشهودُها

إذا ما لَقِيتُمْ بنتَ عَشْرٍ فإنها ... قليل إذا تَلْقَى الحَزَوَّرَ[1] جُودُها

يَمُدُّ إليها بالوِصال فَتَأْتَلِي ... وَتَلْطِمُ خَدَّيْها إذا يَسْتَزِيدها

ولكن بنفسي ذاتُ عِشرين حِجَّةً ... فتلك التي أَلْهُو بها وأُرِيدها

وذات الثلاثين التي ليس فوقها ... هي النعت لم تَكْبَرْ ولم يَعْسُ[2] عُودها

وصاحب ذات الأربعين بِغِبْطَةٍ ... وخَيْر النساء سَرْوُها وَخُرودُها

---

(١) الحزور: الغلام القوي. ط

(٢) لم يعس عودها: لم ييبس. ط

وصاحبة الخمسين فيها منافع ونِعْمَ المتاعُ للمُفِيدِ يُفِيدها
وصاحبة السِّتِّين تَغْدُو قويَّة على المال والإسلام صُلْبٌ عَمُودها
وإمَّا لَقِيتم ذات سبعين حجة هَدِيا فقل ها خَيْبة يستفيدها
وذات الثمانين التي قد تَسَفْسَفَتْ من الكِبَرِ العاسي ونَاسَ وَرِيدُها
وصاحبة التسعين فيها أذًى لهم فَتَحْسَب أن الناس طُرًّا عبيدها
وإن مائة أوْفَتْ لأُخرى فَجِئْتَها تَجِدْ بيتها رَثًّا قَصِيرًا عَمُودها

فقال خالد: لله درك! لقد أتيت على ما في نفوسنا[1].

[٥٤] [ملاحاة بين رجلٍ وامرأته في إتيانه الجارية واعتذاره باتحادهن في السواد، ومرض عينه]:

وأخبرنا أبو عثمان، عن التوزي، قال: أخبرني رجل من ولد عبد الله بن مُصْعَب الزُّبَيْري قال: كنت مع أبي لما سَعَى على بني كلبب، فجاءتنا امرأة تَسْتَعْدِي على زوجها، وذكرت أنه واقع جاريتها، فقال الرجل: هي سوداء وجاريتها سوداء وفي عَيْنَيْ قَذَعٌ، ويَضْرِب الليلُ بأرواقه فآخذ ما دَنَا.

[٥٥] وحدثنا أبو حاتم؛ قال: قال ابن أبي تميمة وأنشَدَنا التُّرْك: [الطويل]

ألا ليت شعري هل أبيتَنَّ ليلةً وِسَادِيَ كَفٌّ في السِّوار خَضِيبُ
وبين بني سَلْمَى وهَمْدَان مجلسٌ على نَأْيِهِ مِنِّي إليَّ حبيبُ
كرام المَسَاعي يأمن الجارُ فيهم وقاتلُهم يوم الخطاب مصيب

[٥٦] [مرثية أوس بن حجر]:

قال ابن دريد: أخبرنا أبو عثمان، عن التوزي؛ قال: سمعت الأصمعي يقول: لم يبتدئ أحد من الشعراء مَرْثِيَةً أحسنَ من ابتداء مَرْثِيَةِ أوس بن حجر[2]: [المنسرح]

أيَّتُها النفسُ أجْمِلِي جَزَعًا إنَّ الذي تَحْذَرِين قد وَقَعا
إن الذي جَمَّعَ السماحةَ والنَّـ ـجْدة والحَزْم والقُوَى جُمَعا
الأَلْمَعِيُّ الذي يَظُنُّ بك الـ ـظن كأن قد رَأَى وقد سَمِعا

قال أبو علي: ويلي هذه الأبيات، «والمُخْلِف المُتْلِف» وأنا ذاكرها إلى تمام القصيدة:

والمُخْلِف المُتْلِف المُرَزَّأ لم يمتع بضَعْفٍ ولم يَمُتْ طَبَعًا
والحافظ الناس في تَحُوط إذا لم يُرْبِسلوا تحتَ عائلٍ رُبَعا

---

(١) «أمالي الزجاجي» (ص٩٧). وهو من شعر ضمرة بن ضمرة قاله ردًا على سؤال النعمان بن المنذر. مع بعض الاختلاف.

(٢) انظر قصة ذلك الرثاء في «الأغاني» (١١/ ٣٨٦٠).

وعَـزْتِ الـشَّـمْـالُ الـرِّيـاحَ وإذ ... بـات كَـمِـيـعُ الـفَـتـاةِ مُـلْـتَـفِـعـا
وشُـبِّـه الـهَـيْـدَبُ الـعَـبَـامُ من الأفـو ... ام سَـقْـبًـا مُـلَـبَّـسًـا فَـرَعـا
وكـانـت الـكـاعِـبُ الـمُـخَـبَّـأةُ الـحَـ ... ـسْـنـاء فـي زادِ أهـلـهـا سَـبُـعـا
أوْدَى فـلا تَـنْـفَـعُ الإشـاحـةُ مـن ... أمـرٍ يَـمَـنٌ قـد يُـحَـاوِل الـبِـدَعـا
لِـيَـبْـكِـكَ الـشَّـرْبُ والـمُـدَامـةُ والـفِـتْـ ... ـيـان طُـرًّا وطـابِـعٌ طَـبِـعـا
وذاتُ هِـنْـدٍ عـارٍ نَـوَاشِـرُهَـا ... تُـصْـبِـحُ بـالـمـاء تَـوْلَـبًـا جَـدِعـا
والـحَـيُّ إذا حـاذَرُوا الـصَّـبـاحَ وإذْ ... خـافـوا مُـغِـيـرًا وسـائـرًا تَـلِـعَـا
وازْدَحَـمَـتْ حَـلْـقَـتـا الـبِـطـان بـأقـوام ... وجـاشَـتْ نُـفُـوسُـهـم جَـزَعـا

قال أبو علي: تَحُوط: السَّنَة الشديدة. والعائذ من الإبل: التي وَضَعَتْ حَدِيثًا. والرُّبَع: الذي وُلِدَ في الرَّبيع. وعَزَّت: غَلَبَتْ. والكَمِيعُ: الضَّجيع. والهَيْدَب: الذي عليه أهدابُه تَذَبْذَبُ كأنها هَيْدَبٌ من السَّحاب. والعَبام: الفَصِيل. والفَرَعُ: نِتَاجٌ كان أهلُ الجاهلية يذبحونه على أصنامهم ويُلْبِسُون جِلْدَه سَقَبًا آخر. والإشاحة: الجِدُّ في الأمور. والهِدَمُ: الأخلاق من الثياب. والنَّواشِر: عروق ظاهر الكف. والتَّوْلَبُ: الشَّيْء الفِناء.

[٥٧] [الصبر على المصيبة، والسلوة بموت النبي صلى الله عليه وسلم]:

وأنشدنا أبو عثمان قال: كتب بعض [illegible] إلى أخيه يُعَزِّيه على ابن له يقال له محمد: [الكامل]

اصْـبِـرْ لـكـل مـصـيـبـة وتَـجَـلَّـدِ ... واعـلـم بـأنَّ الـمـرءَ غَـيْـرُ مُـخَـلَّـد
وإذا ذكـرتَ مـحـمـدًا ومُـصـابَـه ... فـاذْكُـرْ مُـصَـابَـك بـالـنـبـي مـحـمـد

[٥٨] [رثاء بعض الشعراء لأخيه]:

وقال: وأنشدنا أبو عثمان قال: أنشدني التوزي لبعض الشعراء يرثي أخًا له: [الطويل]

طَـوَى الـمـوتُ مـا بَـيْـنِـي وبـيـن مـحـمـد ... ولـيـس لـمـا تَـطْـوِي الـمَـنِـيَّـةُ نـاشـر
لـئـن أُوحِـشَـتْ مِـمَّـنْ أُحِـبُّ مـنـازلٌ ... لـقـد آنَـسَـتْ بـمـن أُحِـبُّ الـمـقـابـر
وكـنـتُ عـلـيـه أَحْـذَرُ الـمـوتَ وَحْـدَه ... فـلـم يَـبْـقَ لـي شـيء عـلـيـه أُحـاذِر

●●●

[٥٩] قال: وأنشدنا أبو العباس، عن ابن الأعرابي [الرجز]:

يـا لَـيْـتَ أُمَّ الـعَـمْـرِ كـانـت صـاحـبـي ... ورأيَـعَـشْـنِـي تَـحْـتَ لـيـلٍ ضـارِب[1]
بِـسَـاعِـدٍ فَـخْـمٍ وكَـفٍّ خـاضِـبِ ... مَـكَّـانَ مَـنْ أنشا عـلـى الـرَّكـائـب

قال: أنشأ وأقبل واحد.

---

(١) هذان البيتان لأمية بن أبي الصلت كما في «ديوانه» طبع أوربا سنة ١٩١١ ط

[٦٠][شعر في حتمية الموت على النفس]:

قال: وأنشدنا، عن ابن الأعرابي: [المنسرح]

مَنْ لم يَمُتْ عَبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا ... للموت كأسٌ لابدَّ ذائقُها[1]

ما لَذَّةُ النفس في الحياةِ وإن ... عاشتْ قليلاً فالمَوْتُ لاحِقُها

يَقُودُها قائدٌ إليه ويَحْدُوها ... حَثِيثًا إليه سائقُها

●●●

[٦١] قال: وأنشدنا ثعلب: [المتقارب]

ويَوْمٍ عَمَاسٍ[2] تَكَامَدْتُه ... طَوِيلِ النَّهارِ قَصِيرِ الغَدِ

بِضَرْبٍ مَذَاذٍ وَطَعْنٍ خِلَاسٍ ... يَجِيشُ من المَلَقِ الأَسْوَدِ

وصَدْعٍ رَأَبْتُ فَدَانَيْتُه ... وقد بانَ فَوْتَ يَدٍ من يَدِ

ولَيْلٍ هَدَيْتُ به فِتْيَةً ... سُقُوا بِصُبَابِ الكَرَى الأَغْيَدِ

وباتَ سُهَيْلٌ يَؤُمُّ الرِّكَا ... بَ كَالنَّهْيِ المُفْرَدِ

[٦٢] قال: وأنشدنا العبدي، عن ثعلب، عن ابن الأعرابي: [الطويل]

لا تَغْسِلُوني[3] إنَّ غُسْلِي مُحَرَّمٌ ... ولكنْ أَبْشِري أُمَّ عامرِ

قال: الضَّبُع تأتي القُبور فَتَبْحَث عنها، ثم تَسْتَخْرِج الموتى فتأكلهم، فيقول: فلا تَعْجَلوا بقتلي فإني سأموت فتفعلَ بي الضَّبُعُ هذا.

[٦٣][معنى امرأة قُرْزُح]:

قال: وحدثنا أبو العباس، عن ابن الأعرابي قال يقال: امرأة قُرْزُح[4]؛ أي: قصيرة.

[٦٤][شعر في الرثاء]: قال: أنشدنا ابن الأعرابي: [الكامل]

أَبَ الغُزَاةُ ولم يَؤُبْ عَمْرو ... لِلَّهِ ما وَارَى[5] به القبرُ

يا عَمْرو للضِّيفانِ إذْ نَزَلُوا ... والحَرْبِ حِينَ ذَكَا لها الجَمْرُ

يا عَمْرُو للشُّرْبِ الكِرام إذا ... أَزَمَ الشِّتاءُ وعَزَّتِ الخَمْرُ

أصبحتُ بَعْدَ أخي ومَصْرَعِه ... كالصَّقْرِ خانَ جَناحَه كَسْرُ

---

(١) الذي في «اللسان» وغيره من كتب الأدب: «للموت كأس والمرء ذائقها». ط

(٢) عماس: شديد. ط

(٣) البيت للشنفري الأزدي كما في «شرح ديوان الحماسة» للتبريزي جزء أول (ص٢٤٢) طبع أوربا، وروايته: لا تقبروني أن قبري إلخ. ط

(٤) كذا في الأصل والذي في «القاموس» و«اللسان»: قرزحة بالتاء. ط

(٥) الذي في الأصل: لله درماواري بزيادة لفظ در ولا يستقيم وزن الشعر بزيادتها كما لا يخفى. ط

[٦٥] [مادة: نبل]:

قال: وأخبرنا أبو العباس، عن ابن الأعرابي، قال: معنى قوله: «رأيت رسول الله ﷺ يَنْبُل على أعمامه»[١] أي: يُناولهم النَّبْل. وقال: النابِلُ: الحاذِق، وتَنَبَّل الموتُ المالَ إذا أخذ أفضَله.

وأنشدنا: [البسيط]

فانْبُلْ بِقَوْمِك إمّا كُنْتَ حاشِرَهُم ... فَكُلُّ حاشرِ أقوامٍ لـه نَبَلُ[٢]

[٦٦] [معنى: أجد في عيني حَزًا]:

وقال أبو العباس، عن أبي نصر: خرج علينا الأصمعي ذاتَ يَوْم، فقال: أجِد في عَيْني حَزًا؛ أي: انسِلاقًا.

[٦٧] [حديث هريم بن أبي طحمة مع سعد بن نجد القردوسي]:

قال: وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم - أحسبه قال، عن أبي عبيدة؛ قال: قال هُرَيْم بن أبي طَحْمة المُجَاشِعي: كنا مع قُتَيْبة بن مسلم بن عمرو الباهلي نقاتل العدو، فهاجت قَسْطَلانِيَّة، فَتَلَقّاني سعدُ بن نَجْد القُرْدُوسي وهو قاتل قتيبة بن مسلم، فطعنته فصرعته، فقال: ما صَنَعْتَ! وَيْلَكَ! فَعَرَفْتُ [illegible] يَمُوت من الطَّعْنة، فإن مَضَيْتُ عنه ومَرَّ به رجل من الأزد فيقول له: مَنْ [illegible] فيطلبوني بدمه، فهممت بقتله وانتضيت سيفي، فَفَطِن لها وقال: وَيلَك يا حِمَار! ما عليّ بأسٌ، أعِنّي حتى أركب، فأعَنْته فرَكِب ومَرِض من الطعنة، فكنت أعوده مع أصحابه فلا يخبرهم حتى أفاق، فلقيني يومًا فضحك وقال: وَيْلَك! أردت أن تقتلني! فقلت: نعم، وأخبرته بما قلت في نفسي، فقال: علمت ذاك ولكن اسمعْ، وأنشأ يقول: [الطويل]

لقد كُنْتُ في نَيْلِ الشهادة راغبًا ... فَزَهَّدَنِي فيها لِقاءُ ابْنِ أَطْحَمَا

ولو كان أرْدَانِي لكنتُ مُخاصِمًا ... لَدَى مَوْقف الحشر اللَّبِيمَ المُلَطَّما

وكان بَوَائِي لو أصابته أُسْرَتِي ... أذَلَّ بَنِي حَوْاء طُرًّا وألأمَا

وأُقْسِم لولا أن تَعَرَّض دُونه ... قَتَامٌ يُرِيك الصُّبْحَ أسْحَم مُظْلِما

لَخَضْخَضْتُ في صدر التَّمِيميّ صَعْدَةً ... تُزَجِّي سنانًا كالوَذِيلة[٣] لَهْذَما[٤]

ولولا اغْتِياصُ المُهْر إذ مِلْتُ واجِبًا ... لَجَلَّلْتُه عَضْبَ الغِرَارَيْنِ مِهْذَما

---

(١) «سيرة ابن هشام» (١/ ٢٤٣)، و«البداية والنهاية» (٣/ ٤٥٣) في الحديث عن حرب الفجار.

(٢) في «اللسان» مادة «نبل» في هامشه أنه لصخر الغي، وفسره بقوله: أي أرفق بقومك فكل سيد قوم يحشرهم ويجمعهم له رفق بهم، وكتب في هامشه بأن النبل بمعنى الرفق بفتحتين وبضمتين. ط

(٣) الوذيلة: المرآة. ط

(٤) اللهذم: القاطع. ط

فإن تُشِد الجَعْراءُ يومًا بِذِكْرِها ... فقد أحرَزَتْ فَخْرًا بها مُتَقَدِّما
وشَرْوَى أبي رَهْنٌ بها أن أُبِينَها ... بِشَرْوَى لها جَيَّاشةٍ تَفْلِسُ الدَّما

ثم قال: خذها يا أخا تميم.

[٦٨] [أول من أطعم الناس الفالوذج]:

وحدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن دُرُسْتَوَيْه، قال: حدثنا أبو العباس، قال: حدثني الرياشي، قال: حدثنا محمد بن سلام؛ قال: قال أُمية بن أبي الصَّلْت: أتيتُ نَجْرانَ فدخلت على عبد المَدَان بن الدَّيَّان، فإذا به على سريره، وكأنَّ وجهه قَمَرٌ، وبَنُوه حولَهُ كأنَّهم الكواكب، فدعا بالطعام، فأُتِي بالفَالُوذَج، فأكلت طعامًا عجيبًا، ثم انصرفت وأنا أقول: [الكامل]

ولقد رأيتُ القائلين وفِعْلَهُمْ ... فرأيتُ أكْرَمَهم بَنِي الدَّيَّان
ورأيت من عَبْدِ المَدَانِ خلائقًا ... فَضَلَ الأنامَ بهنَّ عَبْدُ مَدَان
البُرُّ يُلْبِكُ بالشِّهاد طعامُه ... لا ما يُعَلِّلُنا بَنُو جُدْعان

فبلغ ذلك عبدَ الله بنَ جُدْعان، فوجَّه إلى اليمن من جاءه بمن يعمل الفالوذج بالعَسَل، فكان أوَّلَ من أدخله مكة، ففي ذلك يقول ابن أبي الصلت: [الوافر]

لـه دَاعٍ بـمَـكَّـةَ مُـشْـمَـعِـلٌّ(١) ... وآخَـرُ فَـوْقَ دارَتِـهِ يُـنَـادِي
إلى رَدَحٍ(٢) من الشِّيزَى عليها ... لُبَابُ البُرِّ يُلْبَكُ بالشِّهاد

[٦٩] [ما يطلق على الرجل في مراحل عمره المختلفة]:

قال: وحدثنا أبو عمر، قال: حدثنا ثعلب؛ قال: يقال للصبي إذا وُلِد: رَضِيع وطِفْل، ثم فَطِيمٌ، ثم دَارِجٌ، ثم جَفْرٌ، ثم يَفَعَةٌ ويافِعٌ، ثم شَدَخٌ، ثم حَزَوَّر، ثم مُرَاهِق، ثم مُحْتَلِم، ثم خَرَجَ وَجْهُه ويقال: بَقَلَ وَجهُهُ، ثم اتَّصَلَتْ لِحْيَتُه، ثم مُجْتَمِع، ثم كَهْلٌ والكَهْل من ثلاث وثلاثين سنة، ثم فَوقَ الكَهْلِ طَعَنَ في السِّنّ، ثم خَصُفَه القَتِير، ثم أخْلَسَ شَعَرُه، ثم شَمِط، ثم شَاخَ، ثم كَبِر، ثم تَوَجَّه، ثم دَلَفَ، ثم دَبَّ، ثم عَوْد، ثم تَلَب.

[٧٠] [بين أبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر في إعراب: ليس الطيب إلا المسك]:

قال: وحدثنا أبو حاتم، قال: سمعت الأصمعي يقول: جاء عيسى بن عمر الثقفي ونحن عند أبي عمرو بن العلاء، فقال: يا أبا عمرو، ما شيء بلغني عنك تُجيزه؟ قال: وما هو؟ قال: بَلَغَني عنك أنك تُجيز ليس الطِّيبُ إلا المِسْكُ بالرفع، فقال أبو عمرو: نِعْمَ يا أبا عُمَر وأذْلَجَ الناس، ليس في الأرض حجازيٌّ إلا وهو ينصب، وليس في الأرض تَميميٌّ إلا وهو يرفع، ثم قال أبو عمرو: قم يا يحيى - يعني اليزيدي -، وأنت يا خَلَف - يعني خَلَفًا الأحمر - فاذهبا إلى أبي مَهْدِيَّة فلقناه الرفع فإنه لا يرفع، واذهبا إلى المُنْتَجِع ولَقِّناه النصب

---

(١) مشمعل: مشرف عال. ط

(٢) ردح: جمع ردَاح وهي الجفنة العظيمة. والشيزي خشب أسود تعمل منه الجفان أو هو الآبنوس. ط

فإنه لا ينصب، قال: فَذَهبَا فأتيا أبا المهدي وإذا هو يصلي، وكان به عارض وإذا هو يقول: أحْسأناه عَنّي، ثم قضى صلاته والتفت إلينا وقال: ما خَطْبكما؟ قلنا: جئنا نسألك عن شيء، قال: هاتِيا، فقلنا: كيف تقول لَيْسَ الطِّيبُ إلا المِسْكُ؟ فقال: أتأمراني بالكذب على كَبْرة سِنّي! فأيْنَ الجادي؟ وأين كذا؟ وأين بَنَّةُ الإبل الصادرة؟ فقال له خلف الأحمر: ليس الشرابُ إلا العَسَلُ، فقال: فما يصنع سُودانُ هَجَر؟ ما لهم شراب غير هذا التمر. قال اليزيدي: فلما رأيت ذلك منه قلت له: ليس مِلاَكُ الأمر إلا طاعةُ اللّه والعملُ بها، فقال: هذا كلام لا دَخَلَ فيه، ليس ملاَكُ الأمر إلا طاعةَ اللّه، فقال اليزيدي: ليس مِلاَكُ الأمر إلا طاعةُ اللّه والعملُ بها، فقال: ليس هذا لَحْني ولا لَحْنَ قومي، فكتبنا ما سمعنا منه، ثم أتينا المُنْتَجِعَ فأتينا رجلاً يَعْقِل، فقال له خَلَفٌ: ليس الطِّيبُ إلا المِسْكَ، فَلَقَّنّاه النصب وجَهِدْنا فيه فلم ينصب وأبَى إلاّ الرفعَ، فأتينا أبا عمرو فأخبرناه وعنده عيسى بن عمر لم يَبْرَحْ، فأخرج عيسى بن عمر خاتَمه من يده وقال: ولك الخاتَمُ بهذا! واللّه فُقْتَ الناس[1].

[٧١] [ما يعجب أبا عبيدة من كل شعر أبي نواس]:

قال أبو علي: حدثني إسحاق بن إبراهيم بن الجنيد - وَرّاق أبي بكر بن دريد - قال: قال أبو محمد التوزي: سمعت أبا عبيدة يقول: يُعْجبني من شعر أبي نواس كله بيتان، قوله: [الطويل]

ضَعِيفةُ كَرْ الطَّرْف تَحْسَبُ أنّها ... حَصِيْنةُ عَهْدٍ بالإفاقة من سُقْم

وإني لآتِي الأمْرَ مِنْ حَيْثُ يُتَّقَى ... وتَعْلَم قَوْسِي حين أقْصِد مَنْ أرْمِي

[٧٢] [ابن هرمة والمنصور]:

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: دخل الشعراء على المنصور وفيهم طريح بن إسماعيل الثقفي وابن مَيّادة وغيرهم، فأذن لهم في الإنشاد، فأنشدوه من وراء حجاب، حتى دخل ابن هَرْمة في آخرهم، فأنشده حتى بلغ إلى قوله من شعره: [الطويل]

إليك أميرَ المؤمنين تَجاوَزَتْ ... بِنا بِيدَ أجْوَازَ الفَلاة الرَّواحِلُ

يَزُرْن امْرأً لا يُصْلِحُ القومُ أمرَه ... ولا يَنْتَجِي الأدْنَوْنَ فيما يُحاوِل

إذا ما أتَى شيئًا مَضَى كالذي أتَى ... وإن قال إني فاعل فَهْوَ فاعل

كريمٌ له وَجْهانِ وَجْهٌ لَدَى الرِّضا ... أبِيلٌ ووَجْهٌ في الكَريهة باسل

له لَحَظاتٌ عن حِفافَيْ سَريره ... إذا كَرّها فيها عِقابٌ وقاتل

فأمُّ الذي آمَنْتَ آمِنةُ الرَّدَى ... وأمُّ الذي حاوَلْتَ بالثُّكْل ثاكل

رأيتك لم تَعْدِلْ عن الحَقّ مَعْدِلاً ... سواء ولم تَشْغَلْك عنه الشَّواغِل

(١) «أمالي الزجاجي» (٢٤١- ٢٤٣).

فقال: يا غلام، ارفع الحجاب، وأمر له بعَشَرة آلاف، والدينار يومئذ بسبعة، وأعطى الباقين ألفَيْن ألفين.

[٧٣] [الفرزدق ونصيب ينشدان سليمان بن عبد الملك]:

وأخبرنا أبو حاتم، قال: أخبرنا أبو عبيدة، عن يونس؛ قال: دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك ومعه نُصَيْبٌ الشاعر، فقال للفرزدق: أنشدني وهو يرى أنه يُنْشِد مَدِيحه، فأنشده: [الطويل]

ورَكْبٍ كأن الرِّيح تَطْلُب منهمُ ... لها سَلَبًا من جَذْبِها بالمَضَانب
سَرَوْا يركبون اللَّيل وهي تلفهم ... على شعب الأكوار من كل جانب
إذا اسْتَوْضَحُوا نارًا يقولون لَيْتَها ... وقد خَصِرَتْ أيديهمُ نارُ غالب

فتغير وجه سليمان، فلما رأى نصيب ذلك قال: يا أمير المؤمنين، ألا أنشدك! فأنشده: [الطويل]

وقُلْتُ لرَكْبٍ قافلين لَقِيتُهم ... قِفُوا ذاتِ أوْشالٍ ومَوْلاك قارِبُ
قِفُوا خَبِّرُونا عن سليمان إنه ... مُعَرِّوقه من آل وَدَّان طالب
فماجوا فأثْنَوْا بالذي أنت أهلُه ... ولو سَكَتُوا أثْنَتْ عليك الحَقائب

فَسُرَّ سليمان لذلك وأجازه.

[٧٤] [مدح آل المهلب]:

وأنشدنا أبو عثمان: [البسيط]

آلُ المُهَلَّب قَوْمٌ حُوِّلوا حَسَبًا ... ما نالَه عَرَبِيٌّ لا ولا كادا
لو قيل للمجد جِدْ عنهم وخَلِّهم ... بما اكْتَسَبْتَ من الدنيا لَمَا حادا
إن المكارم أرواح يُمَدُّ لها ... آل المهلب دون الناس أجسادا

●●●

[٧٥] قال أبو علي: سألت أبا بكر وكان يقرأ عليه شيء فيه: «سَيَشْمُظُه»، فقال: شَمَظْتُه عن الشيء إذا منعته عنه.

[٧٦] [بعث خالد بن الوليد لهدم «وَدّ»، وشعر في صروف الدهر، وقولهم: ليت أمك لم تولد ولم تلد]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال: أخبرنا السكن بن سعيد، عن محمد بن عباد، عن ابن الكلبي قال: كان رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه من غزوة تبوك لِهَدْمِ «وَدّ»، فحالت بينه وبين هَدْمِه بنو عَبْدِ وَدٍّ وبنو عامِرِ الأجْدار، فقاتلهم خالد فهزمهم وكسرهم، فقُتِل يومئذ غلامٌ من بني عَبْدِ وَدٍّ يقال له قَطَن بن شُرَيْح، فأقبلت أمه وهو مقتول فقالت متمثلةً: - والشعر لرجل من ثقيف -: [الوافر]

ألا تِـلْـكَ الـمَـسَـرَّةُ لا تَـدُوم ولا يَـبْـقَـى عـلـى الـدَّهْـرِ الـنَّـعِـيـمُ
ولا يَـبْـقَـى عـلـى الـحَـدَثَـانِ غُـفْـرٌ بِـشَـاهِـقَـةٍ لَـهُ أُمُّ رَءُوم

ثم قالت: [البسيط]

يا جامعًا جامِعَ الأحشاء والكَبِد يا لَيْتَ أُمَّك لم تُولَدْ ولم تَلِدِ

ثم أقبلت عليه تقبله وتُشْهَق حتى ماتت.

[٧٧] [الذُّل للإخوان، والعفو عند المقدرة: طريق للمجد، وقضاء الحوائج، وإغاثة الملهوف]:

قال: وحدثنا أبو بكر قال: أخبرنا عبد الأول بن مَزْيَدٍ قال: سمعت ابن عائشة ينشد: [البسيط]

لا يَبْلُغ الـمَـجْدَ أقوامٌ وإن كَرُمـوا حَـتَّـى يَـذِلُّـوا وإن عَـزُّوا لأقـوام
ويُـشْـتَـمـوا فَـتَـرى الألـوان مُـسْـفِـرةً لا عَـفْـوَ ذُلٍّ ولـكـن عَـفْـوَ أحـلام

وزاد بيتين آخرين عبد الأول، قال أبو بكر -رحمه الله تعالى -: وليس هو في عَقِب هذه: [البسيط]

وإن دعـا الـجـارُ لَـبَّـوْا عـنـد دَعْـوَتِـه فـي الـنـائـبـات بـإسْـراج وإلْـجَـام
مُـسْـتَـلْـئِـمِـيـن لـهـم عِـنْـدَ الـوَغَـى رَجِـلٌ كـأنَّ أعـنـاقـهـم أُغْـرِبَـن بـالـهـام

[٧٨] [حكمة راهب]:

قال: وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو مسلم قتيبة، عن المدائني، قال: لقي عالم من العلماء راهبًا من الرُّهْبان، فقال له: يا راهب، كيف تَرَى الدهر؟ قال: يُخْلِق الأبدان، ويُجَدِّد الآمال، ويُباعِد الأُمْنِيَّة، ويُقَرِّب المَنِيَّة، قال: فما حالُ أهله؟ قال: من ظَفِر به نَصِب، ومن فاته تَعِب، قال: فما الغِنى عنه؟ قال: قَطْعُ الرجاء منه، قال: فأيّ الأصحاب أبرّ وأوفى؟ قال: العملُ الصالح. قال: فأيهم أضرُّ وأبْلَى؟ قال: النفس والهوى. قال: فأين المَخْرَج؟ قال: في سُلوك المَنْهَج، قال: وفِيمَ ذاك؟ قال: في خَلْع الراحات وبَذْل المَجْهُود.

[٧٩] [دعاء غلام أن يحول الله بينه وبين المعاصي، وإعجاب عمر بذلك]:

وحدثنا عبد الأول قال: حدثنا عَفَّان، قال: حدثنا أبو عوانة، قال: حدثنا أبو بَلْج، عن عمرو بن ميمون، قال: سمع عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه غلامًا يدعو ويقول: اللهم إنك تحول بين المرء وقلبه، فحُلْ بيني وبين خطاياي فلا أعمل بشيء منها، فسُرَّ عمر بقوله ودعا له بخير[1].

---

(١) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص٢٤) باب زهد عمر بن الخطاب، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ١٧٧) وعزاه إلى أحمد في الزهد وابن المنذر.

[٨٠] [عبد الملك بن مروان وجرير، وفضل الجهاد، والغَيْرة على النساء، وإنزال الملائكة للنصر، وهياج الهوى، وصبوة الشاب والشيخ]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد، قال: أخبرنا أبو عثمان، قال: أخبرنا عُمَارة بن عَقِيل بن بلال بن جَرير بن عَطِيّة بن الخَطَفي؛ قال: كان جرير عند الحجاج بالعراق، وكان آمَنَه بعد ما أخافه أشد الخوف، فَقَدِم الحجاج البصرة، وجرير والفرزدق يَتَسابّانِ سبع سنين قبل قدومه، وجرير مقيم بالبصرة، وكان قبل ذلك مقيمًا بالبادية، فكتب إليه بنو يَرْبوع: أنت مقيم بالبادية وليس أحد يَرْوِي عنك، والفرزدق قد مَلأ عليك العراق فانْحَدِرْ إلى جماعة الناس فَأَشِدْ بالرَّجُل كما يُشِيد بك، فانحدر وأقام بالبصرة، فلذلك يقول: [الكامل]

وإذا شَهِدْتُ لِثَغْرِ قومي مَشْهَدا ... آثَرْتُ ذاك على بَنِيَّ ومالي

فأَوْجَهَهُ الحجاجُ ومَلأ بمدحه الأرضَ، وبَلَغَ أهلَ الشام وأميرَ المؤمنين ورواه الناس. ثم إن الحجاج أوفده مع ابنه محمد عاشِرَ عَشَرة من أهل العراق بعد ما أجازه بعَشَرةٍ من الرقيق وأموال كثيرة، قال: فَقَدِمنا على عبد الملك، فخطب بين يديه، ثم أجلسه على سريره عند رجليه، ثم دَعَا بالوَفْدِ منا رجلاً رجلاً وكلَّمه خطبة، فجعل كُلَّما خطب رجل قطع خطبته، وتكلم جرير فَقَطَع خطبته، ثم قال: لمن هذا يا محمد؟ فقال: هذا يا أمير المؤمنين ابن الخَطَفَى، قال: مادِحُ الحجاج؟ قَبَّحَك ومادِحُك يا أمير المؤمنين فأَذَنْ لي أنشدك، فقال: هات ما قلت في الحجاج، فاندفعت في قولي: [الوافر]

صَبَرْتَ النفسَ يابن أبي عُقَيْل ... مُحافظةً فكيف تَرَى الثوابا

ولو لم يَرْضَ رَبُّك لم يُنَزِّل ... مع النصر الملائكةَ الغِضَابا

إذا سَعَرَ الخليفةُ نارَ حَرْبٍ ... رأى الحجاجَ أثقبَها شِهابا

فقال: صدقت، ووراءي الأخطل جالسًا ولا أراه، ثم قال: هات بالحجاج، فأنشدته: [الطويل]

طَرِبْتَ لعهدٍ هَيَّجَتْه المنازل ... وكيف تُصَابِي المرء والشَّيْبُ شامل

فما فَرَغْت منها حتى خَيَّلت في وجه أمير المؤمنين الغضب، وقال: هات بالحجاج، فأنشدته: [الكامل]

هاجَ الهوى لفؤادك المُهْتَاج ... فانْظُرْ بثَوْضِعَ باكِرَ الأحداج

حتى أتيت على قولي:

مِنْ سَدَّ مُطَّلَع النِّفاق عليهم ... أم مَنْ يَصُول كصولة الحجاج

أم مَن يَغَار على النساء حَفِيظةً ... إذ لا يَثِقْنَ بغَيْرة الأزواج

فتكلم الأخطل وقال: أين أمير المؤمنين يابن المَرَاغة! فعلمت أنه الأخطل، فَذَبَبْتُ جِيَالَ وجهي بكُمّي وقلت: اخْسَأ، ومضيت حتى أنشدته كلَّها، فقال الخليفة: اجلس،

فجلست، ثم قال: قم يا أخطل، هاتِ مديح أمير المؤمنين، فقام حيالي فأنشد أشعرَ الناس وأمدحَ الناس، فقال له الخليفة: أنت شاعرنا ومادحنا، اركَبْه، فرَمَى بردائه وألقى قميصه على منكبه ووضع يده على عنقي، فقلت: يا أمير المؤمنين، إن النصراني الكافر لا يعلو ولا يَظْهَر على المسلم ولا يركبه، فقال أهل المجلس: صَدَقَ يا أمير المؤمنين، فقال: دعه، وانتَقَضَ المجلس وخرجنا، فدخل الوَفْدُ عليه ثمانية أيام مع محمد كُلُّهن أُحْجَب فلا أدخل عليه، ثم دخلوا في التاسع وأخذوا جوائزهم وتَهَيَّأوا في العاشر للدخول والتوديع للرحيل، فقال محمد: يا أبا حَزْرة، ما لي لا أراك تتجهز؟ قلت: وكيف وأمير المؤمنين عليَّ ساخط! ما أنا ببارح أو يَرْضَى عنِّي، فلما دخل عليه محمد ليودِّعه، قال: يا أمير المؤمنين، إن ابن الخَطفي مادحك وشاعرُك ومادحُ الحَجّاج سَيْفِك وأمينك، وقد لَزِمَتْنا له صحبةٌ وذِمامٌ، فإن رأيت أن تأذن له! فإنه أبى أن يخرج معنا وأنت غضبان، وآلى أنه لا يخرج أو ترضى عنه، فَيَدْخُل ويُوَدِّعُك، فأذن لي، فدخلت عليه ودعوت له، فقال: إنما أنت للحجاج، قلت: ولك يا أمير المؤمنين، ثم استأذنته في الإنشاد، فسكت ولم يأذن لي، فاندفعت فقلت: [الوافر]

أتصحو أم فؤادك غير صاح

فقال: بل فؤادك

عشيةَ تَحمِلُ الحيُّ الجَواحي

حتى فرغت منها وعلمت أني إن خرجت بغير جائزة كان إسقاطي آخر الدهر، فلما بلغت إلى شَكْوَى أم حَزْرَةَ قلت في أثر ذلك:

ألَسْتُمْ خَيْرَ مَن رَكِبَ المَطايا وأندَى العالَمِينَ بُطُونَ راح

فجعل يقول: نحن كذلك، ثم قال: رُدَّها عليَّ، فرددتها فَطَرِب لذلك، وقال: وَيْحَك! أتراها تُرْوِيها مائة من الإبل؟ قلت: نعم إن كانت من نَعَم كَلْب، وقد كنت رأيت خَمْسَمائة من نَعَم كلب مُخَصَّفَةً ذُرَاها ثُنْيانا وجُذْعانا، فقال: أخرجوا له مائة من النعم التي جاءت من عند كلب ولا تُرْذِلوها، فشكَرْتُ له وشَكَرَ له أصحابي ومن شَهِدني من العرب، ثم قلت: يا أمير المؤمنين، إنما نحن أشياخ من أهل العراق وليس في واحد منا فَضْلٌ عن راحلته، قال: أفنعجل لك أثمانها؟ قلت: لا، ولكن الرُّعاء يا أمير المؤمنين، فنظر جَنَبَتَيْه ثم قال لجلسائه كم يجزي مائةً من الإبل؟ قالوا: ثمانية يا أمير المؤمنين، فأمر بثمانية أعبد: أربعة صَقَالِبة، وأربعة نُوبِيَّة، وإذا قد أهدَى إليه بعضُ الدَّهاقين ثلاثَ صِحاف فضة وهنَّ بين يديه يَقْرَعُهنَّ بالخَيْزُرانة، فقلت: المِحْلَب يا أمير المؤمنين. فَنَدَس[1] إليَّ منهن واحدة وقال: خذها لا نَفَعَتْك! قلت: بلى، كلُّ ما أخذته منك ينفعني إن شاء الله، وانصرفنا وودَّعناه. وكتب محمد إلى أبيه بالحديث كُلِّه، فلما قَدِمْنا على الحجاج قال لي: أما والله لولا أن يبلغ أميرَ المؤمنين

(١) ندس إلى منهن واحدة: قذفني بها. ط

فَيَجِدَ عليَّ لأعطيتك مثلها، ولكن هذه خمسون راحلةً وأحمالُها حِنْطة تأتي بها أهلَك فتَميرهم، فقبضتها وانصرفت.

[٨١] [شعر الرقاشي عند احتضاره]:

قال: وحدثنا أبو بكر بن دريد - رحمه الله تعالى - قال: حدثنا أبو حاتم، قال: أخبرني بعض أشياخ البصريين، قال: حدثني أبو مَنْجُوف، قال: حَضَرْتُ وفاةَ الرَّقَاشي ودخل عليه الطبيب وجَسَّ عِرْقَه، فلما انصرف اتبعته فأيأسني منه، فكأنَّ الرقاشيَّ أحَسَّ بذلك، فلما رآني قال: [الوافر]

سأَلْتُكَ بالمَوَدَّة والجِوار ... وقُرْب الدار من قُرْب المَزار

بما ناجاكَ إذ وَلَّى سعيدٌ ... فقد أَوْجَسْتُ من ذاك السِّرار

[٨٢] [شعر في صروف الدهر، وترك الفرح بالمولود، والحزن على الميت]:

وأنشدنا الحسن بن خضر، قال: أنشدنا أبو هلال: [البسيط]

هذا الزمان الذي كُنَّا نُخَبِّرُه ... فيما يُحَدِّثُ كَعْبٌ وابن مسعود

إن دام ذا العيش لم نَحْزَن على أحدٍ ... لم يمضِ بموت ولم نَفْرَحْ بمولود

[٨٣] قال: وحدثنا، قال: أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي، عن سَلْم بن قتيبة، قال: كانت إيادُ تَرِدُ المياهَ فيُرَى منهم مائتا شابٍّ على مائتي فرس بِشِيَةٍ واحدة، وكانوا أعَدَّ العرب، وإنهم استقلُّوا بعشرين ألف غلام أغرَّ، فأوغَلُوا حتى وقعوا ببلاد الروم، فأُسِر رجل منهم فأردفه آسرُه خلفَه وهو يظنه روميًّا فسمعه يقول: [الوافر]

ترى بين الأثيل وذِي مَجَرَّى ... فوارِسَ من نُمَارة غيرَ مِيل

ولا جُزُرٍ عِيون إنْ ضَرَّاءُ نابت ... ولا فُرحين بالخير القليل

فأراد الرومي أن يشُد وثاقه، فاختطر العربي سيف الرومي فقتله به وركب فَرَسه ولَحِق بأصحابه. والله أعلم.

[٨٤] [أبو عطاء السندي يمدح المثنى بن يزيد]:

وأنشدنا العُكْلي، قال: أنشدني أبو عامر الفُقَيْمي لأبي عطاء السندي، يقوله في المُثَنَّى بن يزيد بن عُمَر بن هُبَيرة: [البسيط]

أمَّا أبوك فَعَيْنُ الجُود تَعْرِفُه ... وأنت أشْبَهُ خَلْقِ اللَّه بالجود

لولا أبوك ولولا قبلَه عُمَرٌ ... ألفت إليك مَعَدٌّ بالمقاليد

لا يَلْبُث العُود إلا في أُرُومَتِه ... ولا يكون الجَنَى إلا من العُود

[٨٥] [غزليات]:

قال: وأنشدنا عبد الرحمن، عن عمه لعبد من عبيد بني عامر بن ذُهْل: [الطويل]

أيا حُبَّ لَيْلَى داخلاً مُتَوَلِّجا ... شُعوبَ الحَشَا هذا عَلَيَّ شَدِيد

ويا حُبَّ لَيْلى عافِني مِنْك مرَّةً وكيفَ تُعافِيني وأنت تزيد
ويا حُبَّ لَيْلى أعْطِني الحكم واحتَكم عَليَّ فما يُبْغَى عليَّ شهيد

قال: وأنشدنا أيضًا عبد الرحمن، عن عمه: [الوافر]

ألَيس اللّه يعلم أن قلبي يُحِبُّ الفِتْيَةَ المُتَبَرْقِعِينا
هُمُ الفِتْيان إلا أنَّ فيهم ذَمالِيجًا وأنَّ لهم بُرينا

[٨٦] [ابن عبدل ولطف مسألته]:

قال: وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا أبو عثمان، عن التوزي؛ قال: صَحِبَ ابن عَبْدَلٍ الأسدي معروف بن بِشْرٍ حينا، فأبطأ عنه بِصِلته فَتَغَيَّب عنه أيامًا ثم أتاه، فقال: أين كنت؟ قال: أصلح اللّه الأمير، خَطَبْتُ بنتَ عَمٍّ لي فأرسَلَتْ إليَّ: أنَّ لي أشاوَى[1] على الناس ودُيونًا، فانطَلِقْ فاجْمَعْ ذلك ثم ائتني أفعل، ففعلت، فلما أتيتها بحاجتها كتبتْ إلى تُؤيسني وتقول: [الوافر]

سَيُخْطِئُكَ الذي أمَّلْتَ مِنِّي وإنْ انْتَفَضْتَ عليك قُوَى جِبالي
كما أخطاكَ مَعْرُوف ابن بِشْرٍ وكُنْتَ تَعُدُّه لَكَ رَأْسَ مال
فلا واللّهِ لو كَسِرَتْ شِمالي عَنِّي ما وَصَلْتُ بها شمالي

فضحك ابن بشر وقال: ما ألطف [illegible] لصعلكة آلاف درهم.

[٨٨] [ناصك رغم أنفه!]:

قال: وأخبرنا أبو عثمان؛ قال: كان الجَمّاز منقطعًا إلى أبي جَزْءٍ الباهلي، فَتَنَسَّك أبو جزء وقال للجماز: لا أحب أن تخالطني إلا أن تَتَنَسَّك، فأظهر الجَمّاز النُّسك وأنشأ يقول: [الخفيف]

قد جفاني الأميرُ حِينَ تَقَرَّا[2] فَتَقَرَّبْتُ مُكْرَهًا لِجَفائه
والذي أنطَوِي عليه المعاصي عَلِمَ اللّه نِيَّتِي مِنْ سمائه
ما قِراءةُ المُكْرَهِ بِقِراءٍ قد رواه الأميرُ عن فقهائه

[٨٩] [أنساب مذحج]:

قال: وحدثنا قال: حدثنا، السكن بن سعيد؛ قال: كان أبو نُوَاس سأل هشامًا: ما أنسابُ مَذْحِج؟ فأبطأ عليه، فكتب إليه: [الطويل]

أبا مُنْذِرٍ ما بالُ أنساب مَذْحِج مُزَجْمَةً دُوني وأنتَ صديق
فإن تَأْتِنِي يأتِكَ ثنائي ومِدْحتي وإن تَأْبَ لا يُنْدَدْ عَلَيَّ طريق

فبعث بها إليه.

---

(١) أشاوى: جمع شيء. ط

(٢) تقرأ مسهل تقرأ بمعنى تنسك. ط

[٩٠][شاعر يصف نساءه الأربع]:

قال: وحدثنا السكن بن سعيد الجرموزي، عن محمد بن عباد، عن ابن الكلبي، قال: قال الحجاج يومًا وعنده أصحابه: أما إنه لا يجتمع لرجل لَذَّةٌ حتى تجتمع أربع حرائر في منزله يتزوجهن، فسمع ذلك شاعر من أصحابه يقال له الضحاك، فَعَمَد إلى كل ما يملك فباعه وتزوج أربع نسوة فلم توافقه واحدة منهنّ، فأقبل إلى الحجاج فقال: سمعتك - أصلحك الله - تقول: لا تجتمع لرجل لذة حتى يتزوج أربع حرائر، فعمدت إلى قليلي وكثيري فبعته وتزوجت أربعًا فلم توافقني واحدة منهنّ: أما واحدةٌ منهنّ فلا تَعْرِف اللّه ولا تصلّي ولا تصوم، والثانية حَمْقاء لا تتمالك، والثالثة مُذكّرة مُتبَرّجة، والرابعة وَرْهاءُ[1] لا تَعْرف ضَرّها من نفعها، وقد قلت فيهنّ شعرًا. قال: هات ما قلت للّه أبوك! فقال: [الطويل]

تَزَوَّجْتُ أبغِي قُرَّةَ العَيْنِ أربعا ... فيا ليتني واللّه لم أتزوّج

ويا ليتني أعمَى أصَمُّ ولم أكن ... تزوجت بل يا ليتني كنت مُخْدَج[2]

فواحدة لا تَعْرِف اللّه ربَّها ... ولم تدر ما التقوى ولا ما التَّحَرُّج

وثانية حَمْقاء تَزْنِي مَخافةً ... وإنّ مَنْ مَرُت به لا تُعَرِّج

وثالثة ما إن تُوَارِي بثوبها ... مُذكّرة مشهورة بالتَّبرج

ورابعة وَرْهاء في كل مُفْرِكٍ[3] ... هَوْجاء من نسل أهوَج

فَهُنّ طلاقٌ كلهن بَوَائِنٌ ... ثلاثًا بَتَاتًا فاشهدوا لا أُحَلِّج

فَضحك الحجاج وقال: ويْلك! كم مَهْرَتُهُنّ؟ قال: أربعة آلاف أيها الأمير، فأمر له باثني عشر ألف درهم.

[٩١][عذر أقبح من ذنب]:

قال: وأخبرنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: سمعت أعرابيًا يَعْذِل صاحبًا له في الشراب فقال له: [الوافر]

فإنّك لو شَرِبْتَ الخمرَ حتى ... يَظَلَّ لكل أنملة دَبِيبُ

إذا لَعَذَرْتَني وعَلِمْتَ أني ... بما أتلفت من مالي مُصِيب

[٩٢][مسافر في كل حين]:

قال أبو بكر - رحمه اللّه تعالى -: وأنشدنا عبد الرحمن، عن عمه: [الطويل]

تقول سُلَيْمَى سار أهلُكَ فارْتَحِلْ ... فقلتُ وهل تَدْرِين وَيْحكِ مَنْ أهلي

---

(١) الورهاء: الخرقاء. ط

(٢) كذا في الأصل وفيه مع الأبيات بعده الأقواء وهو اختلاف حركة الروي في الإعراب. والمخدج: ناقص الخلق. ط

(٣) المفركة: المرأة التي يبغضها الرجال. ط

وهل ليَ أهلٌ غير ظَهْرِ مَطِيَّتي أروح وأغدو ما يفارقها رَحْلي

[٩٣][الترغيب في الزواج]:

قال أبو علي: وقرئ على أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش، وأنا أسمع، وذكرَ أنه قرأ جميع ما جاء عن أبي مُحَلِّم، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين - رحمه الله تعالى -، فذكر أنه سمع ذلك مع أبيه من أبي محلم، قال أبو محلم: أخبرني سفيان بن عيينة، عن إبراهيم بن ميسرة قال: قال لي طاووس: لَتَزَوَّجَنَّ أولأقولَنَّ لك ما قال عمر لأبي الزوائد، قلت له: ما قال؟ قال: قال له: ما يمنعك من النكاح إلا عَجْزٌ أو فجور. أبو الزوائد هذا من أهل مكة[1].

●●●

[٩٤] قال: وقال لي أبو مُحَلِّم: حدثني جرير، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير؛ قال: قال لي ابن عباس - رضي الله عنهما -: ألك امرأة؟ قال: قلت: لا، قال: فتزوج، فإن خير هذه الأمة من كان أكثرها نساء[2].

[٩٥] وأنشدنا أبو محلم لخِنْوص أحد بني سعد هذين البيتين: [الطويل]

ألا عائذٌ بالله من سَرَفِ الغِنى ومن رَغْبة يومًا إلى غير مَرْغَب

ومن لا يُرِحْ إلا سَوَامًا لمغبِرٍ وإن كان ذا قُرْبَى من الناس يُغْرِب

السَّوام: المال، يقال: أراحَ فلانٌ إذا كان له مال، وأغرَب إذا لم يكن له مال. وأنشد: [الطويل]

إذا حَدَّثَتْكَ النفسُ أنك قادر على ما حَوَتْ أيدي الرجال فَكَذِّب

فإن أنت لم تفعل ومَالَ بك الهوى إلى بعض ما مَلَّتْكَ يومًا فَجَرِّب

فإن تك ذا لُبٍّ يَزِدْكَ صَلابةً على المال مَحْجِيٌّ ذو العطاء المُثَرِّب

مَحْجِيٌّ أي: مُمْسِكًا. يقال: حَجَا الرجلُ مالَه إذا أمسكه. قال أبو محلم وذكر أعرابي امرأته فقال: ما تَحْجُو دونا شيئًا أي: ما تمسك.

وأنشد للفرزدق: [الطويل]

وذلك خَيْرٌ من عَطَاء مُشَرِّبٍ مَنُونٍ ومن شِبعان تُحْجَى دَرَاهِمُه

وقال رسول الله ﷺ: «من شرب الخمر فاجلدوه فإن عاد فاجلدوه فإن عاد فاجلدوه ولا تُثَرِّبوا» أي: لا تُعَيِّروا، ومنه قول الله عزّ وجلّ: لا تَثْرِيبَ عليكم اليوم [يوسف: ٩٢] أي: لا لوم ولا تأنيب، وأنشدنا أبو محلم شاهدًا على المنون: [الوافر]

سألتهمُ السجِيلَ فليس فيهم بَخِيلٌ بالعطاء ولا مَنُونُ

---

(١) انظر: «إحياء علوم الدين» (٢/ ٢٣) باب «فوائد النكاح وآفاته».

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٦٩) موقوف على ابن عباس.

[٩٦][شعر في تغيّر الحال، والبكاء لفقد الجود والأدب]:

وأنشدنا قال: أنشدنا أبو العباس المبرد؛ قال: أنشدني ابن المُصَفَّى: [الخفيف]

رُبَّ بَيْتٍ رَأَيْتُ قد زَيَّنُوه ... لم يَزَلْ أسرعَ البيوت خَرابا

فيه غَضُّ الشَّباب قد مَتَّعُوه ... بمَتَاع وألبسوه ثيابا

[٩٧] وأنشدنا لعبد الله بن طاهر: [الطويل]

ألا مَنْ لِقَلْبٍ مُسْلَمٍ للنَّوائب ... أطافت به الأحزانُ من كل جانب

يُخَبِّر يوم البَيْن أنَّ اعتزامه ... على الصَّبْر من إحدى الظُّنون الكَوَاذب

[٩٨] وأنشدنا لعبيد الله بن عبد الله: [الطويل]

وإني لأُغطِي كلَّ أمر بقِسْطِه ... إذا الخَطْبُ عن حَزْم الرَّوِيَّة أجْهَضا

فأَسْتَعْتِب الأحبابَ والخَدُّ ضارعٌ ... وأَسْتَعْتِب الأعداء والسَّيفُ مُنْتَضَى

قال أبو علي: وأنشدنا جحظة في أبي بكر بن دريد - رحمة الله تعالى عليه -: [البسيط]

فَقَدْتُ بابنِ دُرَيْدٍ كلَّ فائدةٍ ... لكنَّما غدا ثالثَ الأحجار والتُّرَب

وكنتُ أبكي لفقد الجود مجتهِدا ... فصِرْتُ أبكي لفقد الجود والأدب

[٩٩] قال: وحدثنا أبو الحسن، قال: أنشدنا أبو محلم للمخارق بن شهاب أحد بني خُزَاعيّ بن مالك بن عمرو بن تميم: [الكامل]

كم شامتٍ بي إنْ هَلَكْتُ وقائلٍ ... لا يَبْعَدَنْ مُخارِق بنُ شهاب

المشتري حُسْن الثناء بماله ... والمالئ الجَفَنَات للأصحاب

مَأْوَى الأرامل والضَّرِيك إذا اشتكى ... وثمال كلِّ مُعَيِّل قِرْضاب

وأخي إخاء قد غدا مُتَقَلِّدا ... سيفًا وراحلتي له وثيابي

الضريك: الفقير. والقِرْضاب: الذي لا شيء له، هكذا قال أبو محلم. قال أبو علي: وأنا أقول القِرْضَاب والقُرْضُوب أيضًا: اللِّصّ.

●●●

[١٠٠] قال: وأنشدنا أبو محلم لأبي حَزْرة - يعني: جريرًا - في ابنه: [الرجز]

إن بِلالاً لم تُشِنْهُ أُمُّهُ ... لم يَتَناسَبْ خالُه وعَمُّهُ

يَشْفِي الصُّداعَ ريحُه وشَمُّه ... كأن ريحَ المِسْكِ مُسْتَحَمُّهُ

ويُذْهِبُ الغَلِيلَ عنِّي ضَمُّه ... يَقْضِي الأمورَ وهْوَ سامٍ هَمُّهُ

فآلُه آلِي وسَمِّي سَمُّهُ

آلُ الرجل: شخصُه. وسَمُّهُ: خَلِيقَتُه.

[١٠١] [من أيمان العرب]:

قال أبو علي: ومن أيمان العرب ما حدثنا به أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش، عن أبي العباس أحمد بن يحيى؛ قال: تقول العرب: «لا وقائتِ نَفْسي القَصير» القائتُ: من القُوت يعطيه قليلاً قليلاً. وتقول: «لا والذي لا أتّقيه إلا بمَقْلَتِهِ» أي: الموت في عنقي، فكل شيء حَتْفٌ، من القَلَت أي: الموت.

قال أبو علي: وقرأت في نوادر ابن الأعرابي على أبي عمر: «لا والذي لا أتّقيه إلا بمقتَله» أي: كل شيء مني مَقْتَلٌ، من حيث شاء قَتَلني.

قال: ومن أيمانهم: «لا ومُقطِّع القُطُر». «لا وفالِق الإصباح». «لا ومُهِبِّ الرياح». «لا ومُنشر الأرواح». «لا والذي مَسَحْتُ أيْمَنَ كعبته». «لا والذي جَلَّد الإبلَ جُلودَها». «لا والذي شَقَّ الجبالَ للسُّيُل والرجالَ للخيل». «لا والذي شَقَّهُن خمسًا من واحدة» يعنون الأصابع. «لا والذي وَجْهي زَمَمَ بَيْته» والزَّمَمُ: المُقابَلة. «لا والذي هو أقربُ إليَّ من حَبْل الوَريد». «لا والذي يَقُوتُني نَفْسي». «لا وبارئ الخَلْق». «لا والذي يَراني من حيث ما نَظَر». «لا والذي نادَى الحَجيجُ له». «لا والذي رَقَصَتْ بِعَلْكانه». «لا والرَّاقِصات ببطن جَمْع». «لا والذي أمُدُّ إليه بيَدٍ قصيرة». «لا والذي يراني ولا أراه». «لا والذي كلُّ الشُّعوب تَدِينُه».

قال وقال أبو زيد: العُقَيْليُّون يقولون: «لا وعَوْرَاءُ وعَوْرَاءُ اللهِ لا آتيك» كقولك: «يَمينُ اللّه لا آتيك». وجَيْرِ: يمينٌ خُفِضَت للياء. وعَوْضُ: يمين رُفِعَتْ للواو التي فيها.

[١٠٢] وأنشدنا أبو الحسن، قال: أنشدنا أبو محلم: [الطويل]

ألا لَيْتَ شِعري عن عُوَارِضَتَي قَنًا ... لِطُول الليالي هل تَغَيَّرتَا بعدي[1]

وعن جَارَتَيْنَا بالبُتَيل أقامتا ... على عهدنا أم لم تَدُوما على العهد

وعن عُلْوِيَّات الرِّياح إذا جَرَتْ ... بِريح الخُزَامى هل تَهُبُّ على نَجْد

البُتَيل: مَوضع. قال: ويقال: عُلْوي وعَلْوي: قال وقال أبو محلم يقال: زينةٌ وزِيَنٌ، وأنشد للفَلاخ بن حزْن بن جَنَاب السعدي: [الرجز]

وزَانَه الشَّحم ولِلشَّحم زِيَن

[١٠٣] وأنشد - أيضًا - لزَبّان بن سَيّار الفزاري يَتَفَجّع على قومه: [الوافر]

لَشَن فُجِعَت بالقُربَاء مِنّي ... لقد مُتِّعتُ بالأمل البعيد

وما تَبْغي المَنِيَّة حين تأتي ... على أدنى الأحِبَّة من مَزِيد

خُلِقْنَا أنفُسًا وبَنِي نُفُوس ... ولَسْنَا بالسِّلام ولا الخَدِيد

(١) الشعر لمجنون ليلى كما في ياقوت. ط

قال أبو محلم: ومن كلامهم: «كان ذاك والسَّلامُ رطَابًا» وهو مَثَل. وأنشد لرؤبة بن العَجَّاج: [الرجز]

والصَّخْرُ مُبْتَلُّ كَسِلِّين الوَحَل

[١٠٤] قال: وقال أبو محلم: يقال: نَدَسَهُ بالرمح: إذا طعنه، وتَنَدَّس فلان الأخبار: إذا استخبر عنها.

●●●

[١٠٥] وأنشد للحارث بن ضَبٍّ يهجو حبيب بن المُهَلَّب بن أبي صُفْرة الأزدي: [الكامل]

أوْصَتْ صَفِيَّةُ نسلَها بوَصِيَّةٍ ... مَزْعِيَّةٍ خُتِمَتْ بِأَيْرِ الكاتب

أن لا تَدُومَ لهم كرامةُ مُكْرَمٍ ... فيهم وأن يَنْبُوا بحق الصاحب

ويِذِكْر مُرِّ الفَقْرِ عِنْدَ غِناهُمُ ... والشُّحِّ عِنْدَ حضور حَقٍّ واجب

والبُخْل بالمعروف والصِّلَة التي ... أوْصَى الإلهُ بها لِحَقِّ الراغب

فأرَى ابنها حَفِظَ الوصيَّة كلَّها ... وازداد لُؤْمَ طَبائعٍ وضَرَائب

يُدْعَى الخَرُونَ عن المكارم كلِّها ... وإلى اللئام فَهُو أوَّلُ واثب

ولقد أتاني وازعٌ بمقالةٍ ... عنه تَقَوَّلَها ولَيس بكاذب

أن لست خاتمها ولَسْتُ بكاتِمٍ ... للجار المُخَاشِن جانبي

لا تختتمن صحيفة من بعدها ... إلا بِبَظْرِ غَزَالة المُتَشَاغِب

فلقد رأيت أباك ماضِيَ عُمْرِه ... في الصِّهْر ليس عن اللئام براغب

[١٠٦] [حديث غالب أبي الفرزدق وسحيم الرياحي]:

قال أبو علي: وقرأنا على أبي الحسن؛ قال: قال أبو محلم: حدثني جماعة من بني تميم، عن آبائهم، عن أجدادهم قالوا: أسْنَتَ بنو تميم زَمَنَ علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فانتجعوا أرضا من أرض كلب من طرف السَّمَاوة يقال لها صَوْأر، من الكوفة على عَقَبة أو مأبة وهو يوم عَطَوَّد[1] طويل، فَصَنَع غالبُ بن صَعْصعة وهو أبو الفرزدق طعامًا ونَحَر نحائر وجَفَن جِفَانًا وجعل يقسمها على أهل المزايا، وهم أهل القَدْر، فأتت جَفْنة منها سُحَيمَ بنَ وَثِيل الرياحي الشاعر، فكفأها وضرب الخادم التي أتته بها، واحتفظ[2] غالب من

---

(١) في هامش بعض نسخ «الأمالي» شاهدًا على قوله عطود ما نصه: قلت قال الراجز:

أتم آدبم يومها المعطودا ... مثل سرى ليلتها أو أبعدا

وقال آخر: [الرجز]

لقد لقيتنا سفرًا عطودًا ... يترك ذا اللون النضير أسودا

وواو عطود زائدة، فوزنه فعول اهـ. ط

(٢) يقال: أحفظه فاحتفظ؛ أي: أغضبه فغضب. ط

ذلك فعاتب سحيمًا، فسرى القول بينهما حتى تداعيا إلى المُعاقَرة، وكان سحيم رجلاً فيه شِنْغِيرة[1] وأذى للناس، وكان الناس شَآفي القلوب عليه - أي: وغَرَاء الصدور عليه - وكانت إبله حَوَامِسَ قد أُغِبَّت خِمْسا لم تَرِدْ، فوردت عليه إبل غالب، فطَفِق غالب يَعْقِرها، وطافت الوُغْدان والفتيان بالإبل فجعلت تَحُوزها من أطرافها إليه، ومع الفرزدق هِرَاوة يَرُدُّها على أبيه، فيقول غالب: رُدَّ أَبِيْ بُنَيَّ، فيقول الفرزدق: اعْقِرْ أَبَتِ، حتى نَحَر سائرها وكانت مائتين، فقال طارق بين دَيْسَق بن عوف بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يَرْبُوع - وكان يهاجي سحيمًا -: [الكامل]

أَبْلِغْ سُحَيْمًا إن عَرَضْتَ وجَحْدَرًا ... أن الـمَـخَـازي لا يـنـام قُـرَادُهـا
أَقْدَحْتُـمـا حـتـى إذا أَوْرَيْـتُـمَـا ... لـلـحـرب نـارَكـمـا لَـخَـبَـا إيـقـادُهـا
لـو كـان شـاهِـدَنـا الـجَـمِـيـلُ ومـالـكٌ ... لَـحَـبَـتْ لِـقَـاعٌ وُلْـبَـةٌ أوْلادُهـا
أطـرَدْتُـهـا نِـيـبًـا تَـجِـنُّ إفـالُـهـا ... مـن أن يـكـون لـسـيـفـه إبـرادُهـا

وقال جرير للفرزدق حين هاجاه: [الطويل]

وأَلْـفَـيْـتُ خـيـرًا مـن أبـيـك فـوارسًـا ... وأَكْـرَمَ أيـامًـا سُـحَـيْـمـا وجَـحْـدَرا
هـم تـركـوا عَـمْـرًا وقَـيْـسًـا كـلاهـمـا ... بِـمُـلْـتَـقَـى جـيـعًـا مـن دم الجوف أحمرا

وقال المحل بن كعب أخو بني قُطَن بن نَهْشَل: [الطويل]

وقـد سَـرَّنِـي أن لا تَـعُـدَّ مَـجَـاشِـعٌ ... مـن الـمَـجْـد إلا عَـقْـرَنَـبٍ بِـعَـوَّار

وقال جرير للفرزدق يهاجيه أيضًا: [الطويل]

فَـتُـورِد يـوم الـرَّوْع خَـيْـلاً مُـغِـيـرة ... وتُـورِدُ نـابًـا تَـحْـمِـل الـكِـيـر صَـوَّارا
شَـقِـيـت بـأيـام الـفِـجَـار فـلـم تَـجِـدْ ... لـقـومـك إلا عَـقْـرَنَـيْـبِـك مَـفْـخَـرا

وقال طارق بن دَيْسَق يُعَيِّر سُحَيْمًا: [الطويل]

لَـعَـمْـري ومـا عَـمْـرِي عَـلَـيَّ بِـهَـيِّـن ... لـقـد سـاء مـا جـازَيْـتَ بـابـن وَثِـيـل
مَـدَدتَ بـلـدي بـاعٍ عـن الـمَـجْـدِ جَـيْـدَرٍ ... وسَـيْـفٍ عـن الـكُـوم الـخِـيَـار كَـلِـيـل

وقال ذو الخِرَق الطُّهَوي[2] يتعصَّب لغالب؛ لأنه من بني مالك بن حنظلة: [المتقارب]

أبـلِـغْ[3] رِيَـاحًـا عـلـى نـأيِـهـا ... ورَهْـطَ الـمُـجَـلِّ شُـفَـاةَ الـكُـلَـيْ
فـلا تَـبْـعَـثُـوا مِـنـكـم فـارطًـا ... عَـظِـيـم الـرِّشَـاء كـبِـيـرَ الـغَـرَبْ[4]

---

(١) الشنغرة ومثلها الشنغرة: سوء الخلق والفحش والبذاءة. ط

(٢) هو شعر بن هلال بن قرط بن جشم بن سعد كما في «النقائض» (طبع ليدن صفحة ١٠٧٠).

(٣) بالأصل ألا أبلغن؛ وهو خطأ ظاهر؛ لأن البيت يكون مخزومًا بخمسة أحرف والخزم لم يسمع إلا بأربعة فقط، والتصحيح عن كتاب «النقائض» (طبع ليدن صفحة ١٠٧٠). ط

(٤) الذي بالنقائض: «قصير الرشاء صغير الغرب». ط

يُعَارِضُ بِالذُّلِّ فَيْضَ الفُرات ... تَصُكُّ أَوَاذِيَّهُ[1] بِالخَشَب
فَمَا كَانَ ذُلُّبُ بَنِي مَالِكٍ ... بِأَن سُبَّ مِنهُم غُلامٌ فَسَبّ
عَرَاقِيبُ تُومٍ طِوَالِ الذُّرَى ... تَخِرُّ بَوَائِكُهَا[2] لِلرُّكَب

قال أبو علي: وأنشدني أبو بكر بن دريد [المتقارب]:

بِأَبْيَضَ يَهْتَزُّ فِي كَفِّهِ ... يَقُطُّ العِظَامَ وَيَبْرِي العَصَبْ
بِأَبْيَضَ ذِي شُطَبٍ[3] بَاتِرٍ ... يَقِطُّ الجُسُومَ وَيَفْرِي الرُّكَبْ
تَسَامَى قُرُومٌ بَنِي مَالِكٍ ... فَسَامَى بِهِم غَالِبٌ إِذْ غَلَبْ
فَأَبْقَى سُحَيْمٌ عَلَى مَالِهِ ... وَهَابَ السُّؤَالَ وَخَافَ الحَرَبْ

قال: فأقبلت إبل سحيم حتى وردت عليه، فأوردها كُنَاسَةَ[4] الكوفة، وجعل يَعْقِرُها وهو يقول: [الرجز]

كَيْفَ تَرَى جُحَيْدِرًا يَرْعَاهَا ... بِالسَّيْفِ يُخْلِيهَا إِذَا اسْتَخْلاهَا
يَنْتَثِرُ الحَيْسَ مِنَ ذُرَاهَا

فلم ينفعه عَقْرُه إياها وقد سَبَقه عليه بالعقر. قال: وأخبرني عبيد الله بن موسى، قال: أخبرني رِبْعِيُّ بن عبد الله بن الجارود العبدي، عن أبيه، قال: قال علي ابن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه -: لا تأكلوا [illegible] به لغير الله، وأمر فَطُرِد الناس عنها. وقال سُحيم بن وثيل في معاقرته: [الطويل]

لَهَانَ بِمَا يَجْنِي صُفَيْرٌ وَجَحْدَرٌ ... وَذُو السَّيْفِ قَدْ دَنَّى لَهَا كُلَّ مَقْرَمِ
أَلا لا أُبَالِي أَنْ تُعَدَّ غَرَامَةً ... عَلَيَّ إِذَا مَا حَوْضُكُم لَمْ يُهَدَّمِ
فَسَبَّخْتُ فِي الظَّلْمَاءِ لَمَّا رَأَيْتُهُمْ ... نَجِيًّا وَمَا يُخْفَى عَنِ اللهِ يَعْلَمِ

[١٠٧] [من صيغ العرب في الدعاء على الإنسان]:

قال أبو العباس: يُدْعَى على الإنسان، فيقال: «ماله آمَ وعامَ»، و«رَمَاه اللهُ بالأَيْمة والعَيْمَة»؛ أي: ماتت امرأته، يقال: رجل أَيِّمٌ وامرأة أَيِّم إذا كان بغير امرأة وكانت بغير رجل، قال أبو الحسن: ولو قال: امرأة أَيْمة، يخرجها على آمَتْ لكان جَيِّدًا؛ لأنه يقال: آمَتْ تَئِيم، كما يقال: باعَتْ تَبِيعُ، ومثله كثير، وعام: هَلَكَت ماشيتُه حتى يشتهي اللبن. قال ويقال: «مالَهُ حُرِبٍ وحَرِبَ وجَرِبٍ وَذَرِبٍ» حُرِب: ذَهَبَ مالُه، وحَرِبَ هو في نفسه. وجَرِبت إبلُه.

---

(١) وأذى: جمع أذى وهو الموج. ط
(٢) بوائك: جمع بائكة وهي الناقة السمينة. ط
(٣) شطب السيف: طرائقه التي في متنه. ط
(٤) كناسة الكوفة: محلة بها عندها أوقع يوسف بن عمر الثقفي يزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. ط

وذَرِب: وَرِمَ جَسَدُه. والذَّرِبة: وَزمة تخرج في عُنُق البعير. وماله شَلٌ عَشَرُه. ويَلِيَ مِنْ يَدِهِ. وأَشَلَّ اللَّهُ عَشَرَه. وأَبْرَدَ اللَّهُ مُخَّه أي: هَزَله. وأَبْرَدَ اللَّهُ غُبُوقه أي: لا كان له لبن حتى يشرب الماء. وقَلَّ خَيْشُهُ أي: خَيْره. وعَثَرَ جَدُّه. ورماه اللَّه بغاشية وهي وجع يأخذ على الكبد يُكْوَى منه. ورماه اللَّه بالسُّحَاف، وهو وجع يأخذ بين الكتفين ويَنْفُث صاحبه مثل العصَب. قال أبو علي وقال غيره: السُّحَاف السَّلُّ، ورجل مَسْحُوف أي مسلول. ورماه اللَّه بالعَرْفة، وهي قُرْحة تأخذ في اليد والرِّجل وربما أشَلَّت. ورماه اللَّه بالحَبَن والقُدَاد، وهو داء يأخذه في بطنه، ومنه طائرة حَبْناء أي: في بطنها عِلَّة. وقَرِع فِناؤه وصَفِر إناؤه، أي: أُخِذت إبله فلا يكون له في فنائه شيء ولا في إنائه لبن، ويقال: مالَهُ جُذَّت حَلائبُه أي: لا كانت له إبل. وإن كان كاذبًا فاسْتَراح اللَّه رائحته أي: ذهب اللَّه بها. «ورماه اللَّه بأُقْمَى حارية» أي: قد رجع سمُّها فيها فأحرقها فهو أشد لضَرْبتها. ودَبَلَتْه الذُّبُول أي: ثَكِلَتْه أُمه، وأنشد: [المتقارب]

طَعَانَ الكُمَاةِ ورَكْضَ الجِيَادِ ... وقَولَ الحَوَافِينِ ذِبْلاً ذَبِيلا

ويروى بالدال غير معجمة وهو أجود، يقال: دَبَلَتْه الدُّبُول بالدال غير معجمة مثل ثَكِلَتْه الثُّكُول أي: ثَكِلَتْه أُمُّه. قال ثعلب: وقلت لابن الأعرابي قلت: له ذِبْلاً ذَبِيلاً، وقلت لي الآن دِبْلاً دَبِيلاً، فقال: بالدال غير معجمة أجود، قال: والذال يجوز.

[١٠٨] وقال أبو محلم: يروي عن النبي ﷺ كان إذا عَطَس خَمَّر وَجهه أي غَطَّاه[١]. ويروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان يقول: «خَمِّرُوا أَسْقِيَتَكم وأَجِيفُوا أبوابكم وأَحْذِروا على صبيانكم فَحمة العشاء»[٢] وفَحمة العشاء بفتح الفاء والحاء: ما بين العشاء الأولى والعشاء الآخرة.

وأنشد لبَشِير[٣] بن النَّكْث الكَلبي: [الوافر]

أَجِدِّي فَاشْرِبِي بِحِيَاضِ قَومٍ ... عَلَيهِمْ مِن فَعَالِهِمُ حَبِيرُ[٤]

فَإِنَّ بَنِي رِفَاعَةَ فِي مَعَدٍّ ... هُمُ اللُّجَأُ المُؤَمَّل والنَّصِيرُ

هُمُ الأَخْيَارُ مَنْبِكَةً ومَنْبًا ... وفِي الهَيْجَا كَأَنَّهُمُ الصُّقُورُ

عَنِ الفَحْشَاءِ كُلُّهُمُ عَمِيٌّ[٥] ... وبِالمَعْرُوفِ كُلُّهُمُ بَصِيرُ

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٢٩) والترمذي (٢٧٤٥) وأحمد (٢/ ٤٣٩) والحميدي (١١٥٧) وأبو يعلى (٦٦٦٣) والبغوي (٣٣٤٦) والحاكم (٤/ ٢٦٤) والبيهقي في «سننه الكبرى» (٢/ ٢٩٠) من حديث أبي هريرة.

(٢) أخرجه البخاري (٦٢٩٥)، ومسلم (٢٠١٢، ٢٠١٣، ٢٠١٤).

(٣) كذا ضبط في «اللسان» مادة «نكث». ط

(٤) أي: أثر بين. ط

(٥) كذا بالأصل والأنسب أن تكون = عَمِيٌّ.

خَلائق بعضُهم فيها كبعض يَؤُمُّ كبيرَهم فيها الصغير[1]

[١٠٩] [جرير يمدح حراسه]:

قال أبو علي: قرأت على أبي الحسن قال أبو محلم: كان المهاجِرُ بن عبد الله الكلابي عاملاً على اليَمامة لهشام بن عبد الملك، وكان قد أقطَع جَريرًا دارًا، وأمَرَ خمسين رجلاً من جُنْد أهل الشام أن يَلْزَموا باب دار جرير، وأن يكونوا معه في ركوبه إلى باب دار المهاجر إشفاقًا عليه من ربيعة، فاغتَلَّ جرير فقال يَوْمَ دَخَلُوا عليه: [البسيط]

نفسي الفداء لقوم زَيَّنُوا حَسَبِي وإن مَرِضْتُ فهم أهلي وعُوَّادي
لو حالَ دُوني أبو شِبْلَيْنِ ذو لِبَد لم يُسْلِموني لِلَيْثِ الغابة العادي
إن تَجْرِ طَيْرٌ بأمر فيه عافيةٌ أو بالفِراق فقد أحْسَنْتُمُ زادي

[١١٠] [معنى أَبَلّ]:

قال أبو محلم: قال عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - لأبي بَكْرة: إن ثَبَتَّ قَبِلْتُ شَهادتَك[2]؛ لأن القاذف المحدود لا شهادة له، فقال أبو بكرة: أشْهَدُ أنَّ المُغيرةَ زانٍ، فقال عمر: إنَّكَ لَفاجِرٌ أبَلُّ، ومؤمن لا يُقِلُّ. والأبَلُّ: الذي يَمْضِي على أمره وشأنه لا يرجع عنه. وأنشد: [الرجز]

مُجَرْمِزٌ[3] يَخْلِطُ إفْكًا بِخَتَلْ أبَلُّ إن قِيلَ اتَّقِ اللَّهَ اخْتَفَلْ

[١١١] [متابعة مبحث دعاء العرب]:

قال وقال أبو العباس: «مالَهُ غالَتْه غُول»، «شَعَبَتْه شَعُوب». قال الأصمعي: شَعُوب بغير ألف ولام معرفة لا تنصرف؛ لأنها اسم للمَنِيَّة. و«وَلَعَتْه الوَلُوع»، وَلَعَتْه: ذَهَبَتْ به. و«رماه اللَّه بلَيْلةٍ لا أُخْتَ لها» أي: بليلة موت. «ورماه اللَّه بما يُقَبِّض عَصَبَه» أي: بما يجمعه. وقولهم «: «قَمْقَمَ اللَّهُ عَصَبَه» معناه أيْبَسَ عصبه فاجتمع، وأصل ذلك من القَمْقام وهو وَسَطُ البحر ومجتمع مائه. وقال أبو عمرو: يقال لما يَبِسَ من البُسْر القِمْقِم. «لا تَرَكَ اللَّه له هارِيًا ولا قارِيًا» أي: لا صادرًا عن الماء ولا واردًا. «شَتَّتَ اللَّهُ شَعْبَه» أي: أباد اللَّه أهله. «مَسَحَ اللَّهُ فاهُ» أي: مسحه من الخير. «رماه اللَّه بالذُّبْحة» وهي وَجَعٌ يكون في الحلق يُطَوِّقه. «رماه اللَّه بالطُّشْأة» مهموز وهي داء يأخذ الصبيان. قال أبو علي: الذي أحفظه الطُّشَّة، وأبو العباس ثقة حافظ فلا أدري أوَقع الخطأ من الناقل إلينا أم من سهو أبي العباس أو تكون لغة غير الطُّشَّة. «سقاه اللَّه الذَّيْفان» وهو السُّمُّ السريع القتل. وحكى عن الباهلي:

---

(١) أي: يقتدي الصغير بالكبير. ط

(٢) قصة شهادة أبي بكرة أخرجها البخاري (٥/ ٢٥٥) في الشهادات معلقة، والبيهقي (١٠/ ١٥٢) والطبري في «تاريخه» (٤/ ٧٠)وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ٢٨٠) وقال: «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح». وانظر: «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٦).

(٣) يقال: رجل مجرمز: مجرب للأمور؛ ومجرمز: أي جربته الأمور وأحكمته. ط

«جَعَلَ اللَّهُ رِزْقَه فَوْتَ فَمِهِ» أي: قريبًا منه ويُخطِئه، أي: ينظر إليه قدر ما يَقْرُب من فمه ثم لا يقدر عليه. «رماه اللَّه في نَيْطِه» وهو الوَتِين أي قَتَله. وقال أبو صاعد: «قَطَع اللَّه به السَّبَبَ» أي: قَطَعَ سببه الذي به الحياة. «قَطَعَ اللَّهُ لَهْجَتَه» أي: أماته. «قَدَّ اللَّه أثَرَه» أي: أماته. وقال بعضهم في أتان له شَرُودٍ: جَعَلَ اللَّهُ عليها راكبًا قَلِيلَ الحِدَاجَة، بَعِيدَ الحاجة، والحِدَاجة: الجِلْس وهو الكِساء الذي يُحمل على الجَمَل. «عليه العَفَاء» أي: مَحْوُ الأثر. «رَغْمًا دَغْمًا شِئْغَمًا» دعاء وهو إتباع. قال أبو الحسن: رَغْمًا أي: أرْغَم اللَّهُ أنْفَه، ودَغْمًا: مثله، وشِئْغَمًا: توكيد. «مَالَهُ جُدَّ ثَدْيَ أُمِّه» إذا دعا عليه بألا يكون له مِثْل. «لا أهْدَى اللَّه له عافِيَةً» أي: من يطلب رِفْدَه وفَضْلَه، أي: كان فقيرًا. «ثُلَّ عَرْشُه» أي: ذَهَبَ عزُّه. «ثَلِلَ ثَلَلَه». و«أثَلَّ اللَّه ثَلَلَه» أي: أذهب اللَّه عزه. «عِيلَ ما عالَهُ»، قال أبو عبيدة: هو في التمثيل أهْلِكَ هَلاكَه، أراد الدعاء عليه فدعا على الفعل، ويقال ذلك في المدح، أي: من قام بأمره فهو في خَفْض. «حَتَّه اللَّه حَتَّ البَرَمَة»، والبَرَمَة: ثَمَرُ الأراك. «لا تَبِعَ له ظِلْفٌ ظِلْفًا». «زَالَ زَوَالَه» و«زِيلَ زَوِيلَه» أي: ذَهَب ومات. «سُلَّ» و«شُلَّ» و«غُلَّ» و«الَّ»، سُلَّ من السُّلّ، وغُلَّ من الغُلّ أي: جُنَّ حتى يُشَدَّ، وألَّ: طُعِن بالآلَة فقُتل، والآلَة الحَرْبة، قال أبو الحسن: المعروف عند جميع العلماء ولا أعلم فيه اختلافًا أنه يقال: [illegible] وأثِلْت، وحكى ثعلب: شُلَّ، وأظنه جرى على هذا لمزاوجة الكلام، لأن قبله [illegible] الذي يليه. وكذلك «لا عُدَّ مِنْ نَفَرِه» أي: مات، والنفر: أهل الرجل وأقاربه [illegible] والخَطب الجليل. وقال أبو زيد: «رَمَاه اللَّه بالطُّلاطِلة» بضم الطاء الأولى، والطُّلَطِلة بضم الطاء أيضًا على فُعَلِلة، قال وقال الراجز يذكر دلوا: [الرجز]

قَتَلْتِنِي رُمِيتِ بالطُّلاطِلَهْ كأنَّ في عَرْقُوَتَيْكِ بازِلَهْ

وهي الداء العُضَال. «رماه اللَّه بكل داءٍ يُعْرَف وكل داءٍ لا يُعْرَف». «سَحَفَه اللَّه» أي: ذَهَب به وأفقره. «لا أبْقَى اللَّه له سارحًا ولا جارحًا»، السارحة: الماشية، الإبل والبقر والغنم، لأنها تَسْرَحُ في المرعى، والجارح: الفرس والحمار، ولا يكون البعير جارحًا، وإنما قيل للفرس والحمار جارح؛ لأن الفرس والحمار تَجْرَحُ الأرض بوطئها أي: تؤثر فيها بحوافرها، والإبل لا أثر لها. «رماه اللَّه بالقُضَيْل» ويقال: القُضَيل وهو وجع يأخذ الدابة في ظهرها. ويقال: «قَضْمَله» أي: دَقَّهُ. «بِفِيه الأتْلَب» والإتْلِب والكَتْكَت والكِتْكِت أيضًا أي: التراب، والدَّقْعِم والحضْلِب وهو التراب. «بِفِيه البَرَى» قال أبو علي: التراب، قال وأنشد الفراء: [الرجز]

بِفِيكِ مِنْ ساعٍ إلى القَوم البَرَى[1]

«ألْزَقَ اللَّهُ به الحَوْبة» أي: المَسْكنة، قال: ويقال: «بَرْحًا له وتَرْحًا» إذا تُعُجِّب منه، أي: عناء له كما تقول للرجل إذا تكلم فأجاد: «قَطَعَ اللَّه لسانه». قال وقال أبو مهدي: «بَسْلًا

(١) الرجز لمدرك ابن حصن الأسدي. انظر: «لسان العرب» مادة «برى».

له وأسْلاً»، كما تقول للإنسان إذا دعى عليه: «تَعْسًا له ونَكْسًا». «لَحَاه اللّه كما يُلْحَى العُود» أي: قَشَره كما يُقْشَر العود إذا أخذ لِحَاؤُه وهو القشر الرقيق الذي يلي العود. «لا تَرَك اللّه له شُفْرًا ولا ظُفْرا» الشُّفْر: شُفْرُ العَيْن، والشُّفْر: شَفْر المرأة.

وقال أبو علي: كذا يقال بالفتح «رماه اللّه بالشَّكات». «رماه اللّه بِخُشَاش أخْشَن، ذي ناب أخْجَن» يعني الذئب. «قَرِع مُرَاحُه» أي: لا كانت له إبل، قال عُرْوة ابن الوَرْد: [الوافر]

إذا آداك مـالُـكَ فـاسْـتَـهِـنْـهُ لـجـادِبِـه وإن قَـرِعَ الـمُـرَاحُ[1]

«لأُمِّه العُبْرُ والعَبْرَة» أي: الثُّكْل، والعُبْرُ البُكاء. «له الوَيْل والأَبِيل» وهو الأنين، قال ابن مَيّادة: [الطويل]

وقُـولاً لَـهـا مـا تَـأْمُـرِيـنَ بـعـاشِـقٍ لـه بَـعْـدَ نَـوْمـاتِ الـعِـشـاء أَبِـيـلُ

«مالَهُ ساف مالُه»، وأساف الرجلُ إذا هَلَك مالُه، قال حُمَيد بن ثَوْر: [الطويل]

فـمـا لَـهُـمـا مـن مُـرْسَـلَـيْـنِ لـحـاجَـةٍ أَسَـافَـا مـن الـمـالِ الـتِّـلاد وأَعْـدَمـا

ويقال في مَثَل: «أساف حَتّى ما يَشْكُن السُّواف» أي: قد أَلِفَ ذلك ودَرِبَ به، يقال ذلك للذي امْتَحَن الدهرَ وجَرَّبه ومَرَّ به خيرُه وشرُّه. «مالَهُ خابَ كَهْدُه» الكَهْدُ: اليبَاس والجَهْد. «مالَهُ طال عَسْفُه» أي: هَوَانُه. «رماه اللّه بِوَابِلَة» أي: ببلاء وشر.

«افْتَشَمه اللّه إليه» أي: قبضه إليه [illegible] «انْتاضَهم اللّه» وابْتَاضَ بنو فلان بني فلان إذا أتَوْا عليهم وعلى أموالهم، والبَيْضة: المعظم، ومنه: هذا البلد بَيْضة الإسلام أي: مُجْتَمَعُه كما تَجْمَع البَيْضةُ التي على الرأس الشَّعَرَ. «أبادَ اللّهُ عِتْرَتَه» أي: ذهب بأهل بيته. «سَحَقَه اللّه». «أهْلَكَه اللّه». «أباد اللّه غَضْرَاءه» أي: نَضارته وحُسْنَ دُنْياه، والغَضْراء: الطينة العَلِكة. ويقال للإنسان إذا سَعَل: «عَنَسَ بِكَدَدِه» عَنَس: طال مُكْثُه أي: طال مُكْث السُّعال عليه وقَوِيَ، والكَدَدُ والكَدِيدُ: ما صَلُب من الأرض، وقال أبو محمد اليزيدي يقال للإنسان إذا سَعَلَ: «وَتِدٌ عَسِيرٌ نَكِدٌ». ويقال: «وَزِيًا وَزِيدَ بَرْيًا»، الوَزِيُّ: داء يكون في الجوف فلا يزال حتى يَقْتُل، وبَرْيًا أي: يُبْرِي حتى يَذْهب لحمُه وبدنه. قال ويقال للذي يَسْعُل: «أشْمَتَ اللّهُ عادِيَتَه» و«أشمت عَدُوَّه». ويقال من الدعاء: «تَرَكَهُ اللّه حَتًّا بَتًّا فَتًّا لا يَمْلِكُ كَفًّا». ويقال: «عَبَر وسَهَرْ». «أحَانَه اللّهُ وأذاله وأبانه». «أبلطه اللّه»، وإن فلانًا لَمُبْلِطٌ أي: لا شيء له. «ألزقه اللّه بالصَّلَة» أي: بالأرض. وإذا أقْبَلَ الرجلُ وطَلْعَتُه تُكْرَه قيل: «خَدَادِ خُدَيه» أي: مَنَاع امْتَنِعيه، والخَدُّ: المَنْع، «صَرَافِ اصْرِفيه». «جَدَعَهُ اللّه جَدْعًا مُوعِبًا» أي: مُسْتَأْصِلا، يقال: أوْعَبَ بنو فلان إذا خرجوا من عِنْد آخرهم. «رماه اللّه بِمُهْدِيَ الحركة». «رماه اللّه بالوَاهِنة» وهي وجع يأخذ في المَنْكِب فلا يقدر الرجل أن يَرْمِيَ حَجَرا. قال وقال الهلالي: «ماله وَبُدَ اللّه به» أي: أبعده، من تَأَبَّد إذا تَوَحش، قال أبو الحسن: حق هذا على ما ذكر أن

---

(١) في «تاج العروس» الشعر لابن أذينة وآداك: أعانك.

يكون أبَد اللّه به، وإثبات الواو جائز على بُعْد. ويقال للبعير والحمار: «لا حَمَلَ اللّهُ عَلَيْكَ إلا الرَّخَم» أي: أماتك اللّه حتى تقع عليك فتأكل لحمك. «رماه اللّه بالأتَنة» أي: بالأتين. «أبْدَى اللّه شوَاره» أي: مَذَاكِيرَه. و«شَوَّرَ به»: أبْدَى عورته. «تَرِبَتْ يداه»: افتقر، قال الأصمعي: وقول النبي ﷺ: «عَلَيْكَ بذات الدِّينِ تَرِبَتْ يداك»[1] أراد به الاستحثاثَ كما تقول: انْجُ ثَكِلَتْكَ أمُّكَ وأنت لا تريد أن يُثْكَل، قال أبو عمرو: أي أصابهما التراب ولم يَدْعُ عليهما بالفقر، ومنه قول عباس بن مِرْداس السُّلَمي - رضي اللّه تعالى عنه -: [الوافر]

فَأَبِّي مَا وأَبِّكَ كَانَ شَرًّا فَقِيدَ إلَى المَقَامَةِ لا يَرَاهَا

ويروى: قَسِيقَ. والمَقَامة: المجلس، أي: عَمًى فلا يُبْصِر حتى يُقاد. «ماله بُنِيَ بَطْنُه» مثل بُعِي أي: شُقَّ بطنه، وأنشد لمَعْقِل بن رَيْحان: [الوافر]

بَأَوْتُهُم وقد حَبِنُوا فَصَحُّوا وقد يَشْفِي من الداء الطبيبُ

أي: عالجتهم حتى أنقادوا. «مالَهُ شِيبَ غَبُوقه» أي: قَلَّت ماشيته حتى يَقِلَّ لَبَنُه فيخلطه بالماء. «مالَهُ عُرِنَ في أنفه» أي: طُعِن. «مالَهُ جَنَعَهُ اللّه بَرَصا، واستَخَفَّهُ[2] رَقَصا». و«لا تَرَكَ له خُفًّا يَتْبَع خُفًّا». «عَبَلَتْه العَبُول» وَلَقَد عَبَلَتْ فلانًا عنا عابلةٌ أي: شَغَلَتْه عنا شاغلة، قال الشاعر: [الوافر]

وما بِيَ صَفْقَةٌ من [illegible] يَدَايَ ولا لِسَانِي

وَرْدُ بن عوف بن ربيعة بن عبد اللّه بن أبي بكر بن كلاب. وقال يونس: تقول العرب إذا لقي الرجل شرًا: «ثَبَتَ لِيَدِه» و«أثبت اللّه لِيَدِه»، يدعون بذلك عليه، أي: دام عليه البلاء. ويقال للذي يبكي: «دَمًا لا دَمْعًا» والقوم يُدْعَى عليهم فيقال: «قَطَعَ اللّه بُذَارتهم»، والبُذَارة من البَذْر، كأنه أراد النَّسْل. و«أُبِلَ ثُلَّه» أي: شُغِل عن بيته. «أتْعَسَ اللّه جَدَّه وأنْكَسَه». قال: وقال أبو مهدي: «طنية طانية»، والطُّنْة بضم الطاء: الحتف. ويقال: «يا حَرَّةَ يَدِك» ويا حَرَّة أيديكم من الشدّة لا تفعلوا كذا وكذا. و«يا حَرَّةَ صَدْرِي» ويا حَرَّة صُدُوركم بالغيظ. «وأخَابَه اللّهُ وأهَابَه»: جَعَلَه يَتَهَيَّب. و«فَضَلَه اللّه». ويقال: «قَلَّ قَلِيلُه». و«قَلَّ جِيشُه» والجِيشُ: العَدَد. ويقال لمن شُتِمَتْ به: «لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ». «بِهِ لا يَظْبِي بالصَّرِيمة أعْفَرَا». و«تَعَسَه اللّهُ وَنَكَسَه وأتْعَسَه وأنْكَسَه». التَّعْس: أن يَخِرَّ على وجهه، والنَّكْس: أن يَخِرَّ على رأسه. وقال الكسائي: «قَبْحًا وشَقْحًا» أي: كَسرا، شَقَحَه: كَسَره. «ألْزَق اللّهُ به العَطَش والنَّطَش» وألْزَق اللّه به الجُوع والنُّوع». النُّوعُ: العَطَش. و«القُلّ والذُّلّ». «مالَهُ سَبِدٌ نُحْرُه ووَبِدَ» أي: سَبِد من الوَجْد على المال والكسب لا يَجِدُ شيئًا، وقد سَبِدَ الرجل ووَبِد إذا لم يكن عنده شيء، وهو رجل سَبِدٌ قاله أبو صاعد، وقال أبو الغمراء: إنما نعرفه من دعاء النساء «مالَها سَبِدَ نُحْرُها».

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٩٠)، ومسلم (١٤٦٦) من حديث أبي هريرة.

(٢) قوله واستخفه إلخ كذا في أصله؛ وحرر ضبطه ومعناه فإنا لم نعثر عليه. ط

وقالت امرأة لأخرى: «خَفَّ حَجْرُك وطاب نَشْرُك» أي: لا كان لك وَلَد، والحَجْر: مُجْتَمَع مُقَدَّم القميص. «رماه اللّهُ بسَهْم لا يُشْوِيه ولا يُطْنِيه» أي: لا يُمْرِضُه ولا يُخْطِئ مَقْتله ولا يُلْبِثُه. و«رماه اللّه بِنَيْطِه» أي: بالموت. ويقال: «اسْكَتَ اللّه نَأْمَتَهُ ورَخَمَته وزَأْمَته» أي: كلامه. «هَبِلَتْه الهَبُول» و«ثَكِلَتْه الثُّكُول» و«عَبَلَته العَبُول» و«ثَكِلَتْه الرَّعْبَل» أي: أُمُّه الحَمْقاء، قال وأنشدنا الباهلي واسمه غَيْث: [الرجز]

وقال ذو العَقْل لمن لا يَعْقِل اذْهَبْ إليك هَبِلَتْكَ الرُّعْبَل

يعني: أُمُّه الحمقاء. و«ثَكِلَتْه الجَثْل» أي: أُمُّه. «لا تَرَكَ اللّه له واضحةً» أي: ذَهَب اللّه بثَغْره. «أَرْقَأ اللّه به الدَّمَ» أي: ساق إلى قومه حَيًّا يَطْلُبون بقتيل فَيُقْتَل فَيَرْقَأ دمُ غيره به. «أَرَانِيه اللّهُ أَغَرَّ مُحَجَّلًا» أي: مقتولا محلوق الرأس مقيدًا؛ لأنهم يأخذون النواصي. «أطفأ اللّه نارَه» أي: أعْمَى عينيه. «رأيته حاملًا جَنْبَه» أي: مجروحًا. «لا تَرَكَ اللّهُ له شامِتَةً» والشَّوامِت: القوائم. «خَلَعَ اللّه نَعْلَيْه» أي: جعله مُقْعَدًا. «أَسَكَّ اللّه مَسامِعَه» أي: أصمَّه. «لا ذَرَّ دَرُّه» أي: لا أتي بخير. «فَجَعَ اللّه به وَلُودًا وَدُودًا» «جَذَّه اللّهُ جَذَّ الصلْيَانِ» أي: لا تَرَكَ منه شيئًا. قال أبو صاعد: «سَقاه اللّه دَم جَوْفِه»؛ لأنهما مَرِيء دَمُه هَلَكَ. قال أبو العباس ثعلب: قال أبو صاعد: «سَبِدَ الرجل وَوَبِد» إذا لم يكن [illegible] وهو رَجُل سَبِد، والسَّبِدُ: البلاء بعضه على بعض، ويقال: «نَعُوذ باللّه من [illegible] السَّيْل الجارف والجَيْش الجائح» جَاحُوا أموالهم يَجُوحُونَها جَوْحًا، و«مَضَائب الغرائب وجاهِدِ البلاء[1] ومُعْضِلات الأدواء»، ويقال: «بِهِم اليومَ قَطْرة من البلاء». و«نعوذ باللّه من وَطْأة العدو وغَلَبة الرجال وضَلَع الدَّيْن». و«نعوذ باللّه من العَيْن اللّامَّة» أي: عين الحاسد، من ألَمَّ به يُلِمُّ إذا أتاه لينظر إلى جميع ماله ويتأمله لا يخفى عليه منه شيء. ويقال: «نعوذ باللّه من كل هامَّة وعين لامَّة» الهامَّة: الحَيَّة، والهَوَامُّ: دوابُّ الأرض التي تَهُمُّ بالإنسان تَقْصِد له بما يكره، واللامَّة: العين الحاسدة تُلِمُّ بكل شيء تراه وتَتَفَقَّده حتى لا يفوتها شيء، ويقال: «نعوذ باللّه من الهَيْبَة والحَيْبَة». «نعوذ باللّه من أمْوَاج البلاء[2] وبَوَائِق الفِتَن وخيبة الرجاء وصَفَر الفِناء».

قال أبو علي: هذا آخر الأيمان والدعاء. ومن الدعاء ما هو خارج عن الكتاب، قال الباهلي «رَصَفَ اللّهُ في حاجَتِكَ» أي: لَطَف لك فيها. وقال أبو مهدي يقال: «تَأَوَّبك اللّه بالعافية وقُرَّةِ العَيْن». وإذا وَعَدك الرجل عِدَةً قلت: «عَهْدٌ ولا بَرْحَ» أي: ليكن ذلك. قال: «ثَوَّبها اللّهُ الجنَّةَ» أي: جَعَلَها ثَوابَها. قال أبو مهدي: ووَعدتُ بعضَ الأعراب شيئًا فقال لها: «سَبَّع اللّه خُطَاك». ويقال: «نَشَر اللّه خَجْرَتَك» أي: كثر اللّه مالك وولدك، والحَجْرة بفتح الحاء هاهنا: الناحية.

---

(١) المعروف من الحديث جهد البلاء. ط

(٢) المعروف في الحديث جهد البلاء. ط

[١١٢] قال أبو محلم: ويقال: الظُّنُون: الوَشَل أو البئر التي تكون قليلة الماء، وأنشد: [الوافر]

لَعَمْرُكَ إنَّني وطِلابَ حُبِّي ... لكالمُتَبَرِّض الثَّمَدَ الظُّنُونا

يُطِيفُ به ويُعْجِبُه قَرَاهُ ... وضِيقُ مَجَمِّه قَطْعَ العُيُونا

يعني عُيُون الماء. والمتبرض: الذي يأخذ البَرْضَ وهو القليل من الماء ومن كل شيء، وأنشد للشَّمَرْدَل بن شريك اليَرْبُوعي يرثي أخاه: [الطويل]

وكُنْتُ أُجِيرُ الدمعَ قَبْلَكَ مَنْ بَكَى ... فأنْتَ على من مات بَعْدَكَ شاغِلُه

تَبَرَّض بعد الجَهْدِ من عَبَرَاتِها ... بَقِيَّةَ دَمْعٍ شَجْوُها لك بَاذِلُه

[١١٣] وأنشدنا لرجل من بني ضَبَّة: [البسيط]

لقد عَلِمْتُ وإن قَطَّعْتَنِي عَذَلا ... ماذا تَفَاوت بين البُخْل والجُود

إن لا أكن وَرِقًا تَغْنَى العُفَاةُ به ... لِلْمُعْتَفِين فإنِّي لَيِّنُ العُود

قال أبو الحسن: الأجود: إن لا يَكُنْ وَرِقٌ

[١١٤] [شعر لحاتم الطائي في المعنى]

وأخبرنا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش، قال: أنشدنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري، قال: أنشدني إبراهيم بن [illegible] التيمي، قال: أنشدني أبو البلاد التغلبي لحاتم طَيِّئ: [الطويل]

وعَوْراءَ جاءت من أخٍ فَرَدَدْتُها ... بسالمةِ العَيْنَيْنِ طالبةٍ عُذْرَا

ولو أنني إذ قالها قلت مثلها ... ولم أعْفُ عنها أوْرَثَتْ بيننا ثِمرا[1]

فأعْرَضْتُ عنه وانْتَظَرْتُ به غَدًا ... لَعَلَّ غَدًا يُبْدِي لِمُنْتَظِرٍ أمرا

وقلت له عُدْ لِلأُخُوَّةِ بيننا ... ولم أتَّخِذْ ما كان من جَهْلِه قَمْرا

لأنْزِعَ ضَبًّا[2] كامِنًا في فُؤاده ... وأقْلِعَ أظفارًا أطَالَ بها الحَفْرا

[١١٥] [مجنون بني عامر يطلق طيبة لشبهها بليلى]:

قال: وقال المعمري: أخبرني أبو مسلمة الكلابي؛ قال: كان مجنون بني عامر في بعض مجالسه، وكان يكثر الوَحْدَة والتوحش، فَمَرَّ به أخوه وابن عمه قد قَنَصَا ظَبْيَةً فهي معهما، فقال: [البسيط]

يا أخَوَيَّ اللَّذَيْنِ اليومَ قد قَنَصَا ... بِنْتَيْ لِلَيْلَى بِحَبْلٍ ثُمَّ خَلَّاهَا

إنِّي أرَى اليوم في أعطاف شَاتِكُمَا ... مَشَابِهًا أشْبَهَتْ لَيْلَى فَخَلَّاهَا

---

(١) الثمر: الحقد. ط

(٢) الضب: الغيظ والحقد. ط

فامتنعا بها فَهَمَّ بهما، وكان نَجْدًا قبل ما أصيب، فخافاه فدفعاها إليه، فأرسلها فَوَلَّتْ تَفِرُّ، ثم أقبلت تنظر إليه فقال: [الطويل]

أيا شِبْهَ لَيْلَى لا تُرَاعِي فإنَّني ... لَكِ اليومَ مِنْ وَحْشِيَّةٍ لَصَدِيقُ

تَفِرُّ وقد أطْلَقْتُها من وَثَاقِها ... فأنتِ لِلَيْلَى ما حَيِيتُ عَتِيقُ

فعيناكِ عَيْنَاها وجِيدُكِ جِيدُها ... ولكنَّ عَظْمَ الساقِ منكِ دَقِيقُ

●●●

[١١٦] [أسماء الداهية]: وقال أبو العباس: الرُّقَمُ والرُّقْمة: الداهية، وأنشد: [البسيط]

قالوا اسْتَقِدْها وأعْطِ الحُكْمَ واليهَا ... فإنَّها بَعْضُ ما تَزْبِي لك الرُّقَمُ

تَزْبِي: تَسُوق، وأنشد: [الرمل]

وأبِي حُجْرٌ أتَتْه رُقْمَةٌ ... أنْكَبَتْه في شَبَا ظُفْرٍ ونَابْ

وعَلِقَتْه خَلْفَقِيقٌ وخَلْفَقِيقَةٌ وخَبَوْكَرَى: اسم للداهية، وأُمُّ خَبَوْكَرَى أيضًا. وخَبَوْكَرَى هي الرَّمْلةُ التي يُضَلُّ فيها، ثم صارت اسمًا للداهية.

قال أبو علي: وصِلُّ أضْلالٍ؛ أي: داهيةٌ، قال أبو العباس وأنشد الأصمعي: [البسيط]

وَيْلُمِّه صِلَّ أضْلالٍ إذا جَعَلُوا ... يَرُولُ دُونَ مُضِيِّ القَوْلِ مِنْطَلاقا

قال الرُّواةُ أبو البَيْداء مُخْتَرِعُ [illegible] له في الناس مِطْرَاقا

مِطْرَاقًا: مِثْلًا، يقال: هذا طِرَاق هذا ومِطْرَاقُه أي: مِثْله. ويقال: وَقَعَ في أُغْوِيَّةٍ وفي وامِئَةٍ أي: داهية. وجاءوا بالوامِئَةِ الوَمْآء والسِّنْد والقِرْطِيط، وأنشد، عن أبي عمرو: [الطويل]

سألناهم أن يَرْفُونا فأجْبَلُوا ... وجاءت بِقِرْطِيطٍ من الأمرِ زَيْنَبُ

والأباجِير والأزَامِعُ، الواحد أزْمَع وهي الدواهي، وقال عبيد الله بن سمعان التَّغْلَبي: [الطويل]

وَعَدْتَ ولم تُنْجِزْ وقِدْمًا وَعَدْتَنِي ... فأخْلَفْتَني وتِلْكَ إحْدى الأزَامِعِ[1]

والتَّمَاسِيح: الدواهي، وأنشد لِمِرْداس: [الطويل]

أُدَاوِرُها كَيْما تَلِينَ وإنَّني ... لأَلْقَى على البِلَّاتِ منها التَّمَاسِيحَا

وقال ابن الأعرابي يقال: جاء بذات الرَّعْد والصَّلِيل، أي: جاء بداهية لا شيء بعدها، وأنشد للكميت: [الطويل]

كأنَّ أكُفَّ الناسِ إذ بِنْتَ عَطْفَتْ ... عليها جُنَاةُ القَيْرِ ذاتَ الرَّواعِدِ

أي: كأنما حَصَلَتْ في أيديهم ذات الرَّواعد أي: الرَّعْد. قال الأصمعي يقال: رماه

(١) حذف في هذا البيت العقل وهو حذف الخامس المتحرك من مفاعيلن.

بأقحاف رأسه إذا رماه بالأمور العظام، وبثالِثَةِ الأثافِيِّ أي: الداهية وهي القِطعة من الجبل، وأنشد: [الوافر]

فَلَمَّا أن طَغَوْا وبَغَوْا علينا رَمَيْنَاهم بثالثة الأثافي

ويقال: جاء بأُذُنَيْ عَنَاق أي: بالداهية وهي عَنَاق الأرض. ويقال قَضَّتْهُم القاضّة مثل البَائِقة. والعَنَاق: الخَيْبة، والأزْلَم والدَّآلِيل والفَاقِرة والعَنْقاء والخَنَاسِيرُ، واحدتها خِنْسِيرة، قال أبو علي: وهي الدواهي. والقِنْطِر: الداهية، وأنشد أبو العباس: [الطويل]

وكنتُ إذا قومٌ رَمَوْني رَمَيْتهم بمُسْتَبْطَة الأحبالِ فَقْمَاء قِنْطِر

وأنشد لمَعْن بن أوس: [الطويل]

إذِ النَّاسُ نَاسٌ والبِلَادُ بِغِرَّةٍ وإذْ نَحْنُ لم تَذْبِبْ إلينا الشَّبَادِعُ

أي: لم نكن فيما نُكْره. والشبادِعُ: العَقَارِب. الواحدة شِبْدِع. ويقال: أُمُور دُبَسٌ ورُبَسٌ ودُلَمِسَاتٌ بضم الدال وفتح اللام والدُّغاوِل والزُّبِير والزَّفِير والعَرَاهِيَة الأزيبُ. قال أبو العباس: الأزَبّ هو الدَّعِيُّ، والأزَبّ في شعر الأعشى: الشَّيء، والأزَبّ من الرياح: الجَنُوب. ويقالُ: رَجُلٌ عِضٌّ وذِمْر وذِمِرٌ بتشديد الراء كله: الداهي. والجِبْل: الداهية من الرجال، وأنشد ابن الأعرابي: [الطويل]

عَجِبْتُ من الخَوْدِ الكَرِيم نِجَارُهَا وأُمِّ بَنِيهَا بَيْنَ بَيْنَيْن للرَّجُل الجِبْل

ولِلْفَت لَفْتٌ في الشباب فأقعدت تَذَبْذَبُ في حَبْل البُجَابِجة القِفْل

الجِبْل: الداهية. واللَّفْتُ: العجوز التي لَفَتَها الدهرُ عن حالها وصَرَفَها. قال ويقال: خِنْوٌ وخَنَاثِير، وأنشد: [الرجز]

أنا الفُلاخ بن جَنَاب بن جَلا أبو خَنَاثِير أقُود الجَمَلا

ويقال: جاء بالزَّعْنَفَة وهي الداهية، ورجل زِعْنِفة وهو القصير القامة. وَدَبَلَتْهم الدَّبِيلة. وحَفَتْهُم الحاقّة وأُمُّ الدُّهَيْم واللُّهَيم. اللُّهَيْم: الموت لأنه يَلْتَهِمُ كلَّ شيء. وأمُّ الرُّقُوب: الداهية، وأنشد: [الخفيف]

خَنِخ إنَّ كِسْرَى عَدَا على المَلِكِ النُّعْمَانِ حَتَّى سَقَاهُ أُمَّ الرُّقُوب

وقال اليزيدي أبو محمد: سقاه أُمَّ البَلِيل، قال أبو الحسن: هكذا حفظي. والرُّبِيس: الداهية وأنشد: [الرجز]

بكفيك عند الشدة الرُّبِيسا العضَّ ذا الْمِرَانة الدُّحُوسا

ويروى: الدحيسا. قال أبو الحسن: حِفْظِي عن الأحول: داهيةٌ رَبْسٌ ورَبِيس. قال أبو العباس ويقال: داهية عِتِرّ ذِمِرّ ونَآد. وهو يتكلم بالهِتْرِ وبَهْتِكَ السِّتْر، وداهية حُوَلَةٌ وحُوَلاء. وداهيةٌ مَرْمَرِيسٌ أي: شديدة. وقال جرير بن الخَطَفَى: [الوافر]

قَرَنْتُ الظالمين بمَرْمَرِيسٍ يَذِلُّ له العُفَارِيَةُ المَرِيدُ

يريد شعرًا هكذا وقع. والعُفَارِيَةُ: القويُّ الشديد. والمَرِيد المُتَمرِّد. ويقال: قافية مِرْمَرِيسٌ من المِرَاسة وهي الشِّدة. ويقال للشيطان: عِفْرِية، وأنشد: [البسيط]

كأنَّهُ كَوْكَبٌ في إثْرِ عِفْرِيةٍ مُسَوَّمٌ في سَوَادِ اللَّيلِ مُنْقَضِبُ[1]

ويقال: جاءوا بالعُلَق والفُلَق، وجاءوا بُعَلَقٍ وفُلَقٍ، وجاءوا بُعَلَقٍ وفُلَقٍ يُجْرَى ولا يُجْرَى. وجاءوا بالفِلْقِ وأُسْرَتِها أي: بالداهية وأخواتها. وجاءوا بمُطْفِئَة الرُّضْف أي: أشدّ من الأولى. ويقال: داهية شَنْعاء مُتِمٌّ وصَلْعاء، مُتِمٌّ أي: بارزة بيِّنة وجاءوا بِبَدِيدة، والجمع بَدَائِد، أي: كأنها تُفَرِّق من مَرَّت به. وجاءوا بالبَهَاليلِ والبَاكِيلِ. وجِئْتُك بالداهية العَبْقَس والوامِئة الوَمْآء. ويقال: وَقَعَ في هنْد الأحامس. ويقال: وَقَعَ في التُّرَّه والتِّيهِ والسُّمْهَى والسُّمَيْهَى أي الباطل. ويقال: وَقَع في ذُؤلُول أي: في أمر عظيم. ووقع في تيه من الأتاويه. وَوَقَع في السُّمْة أي: في الباطل، وإنَّه لَذَاوٍ وَدَوٍ ودَهِيّ. وإنه لَلُتَحَةٌ من اللُّتَح وهو الذي يَعْثُو في الشَّعر ويصيب في الرمي، وأنشد: [الرجز]

وجَدوى لُتَحةٍ من اللُّتَح

ويقال: جاء بالسُّخْتِيت والسُّمَاق والبَحْتَرِ والصُّرَاح أي: الكذب الذي لا يَشُوبه شيء من الحَقّ، ومنه سُمِّي الرجل سُمَاقا، كأنه أريد به المبالغة في الكذب، يقال: كَذَبَ واخْتَرَق وَسَرَجَ وتَسَرَّج بالجيم، كله بمعنى. قال أبو الحسن: يقال خَلَق واخْتَلَق وخَرَق إذا كَذَب. ويقال: فَرَشَه وَوَلَقَه وإنَّه لَوَلُوق أي: كَذُوب. والسَّهُوق: الكَذَّاب. والتِّمْسَح والتِّمْسَاح: الكَذَّاب. ويقال: كَذُوب مِمْزَج أي: يُخْلِط حقًّا بباطل، وأنشد: [الرجز]

لا تَغْبَلِي قَوْلَ كَذُوبٍ مِمْزَجِ أَطْلَسَ وَغْدٍ في دَرِيسٍ مُنْهَجِ

قال: ومُنْهَج من أنْهَج الثوبُ أيضًا. ويقال: إنه لَضَبُّ تَلْعَة لا يُؤْخَذ مُذَنَّبًا ولا يُدْرَك حَفْرًا، أي: لا يؤخذ بذَنَبه ولا يُلْحَق لبُعْد حَفْره ولبُعْد أُحْوِيَّتة وهي الحُفرة. ويقال: جاءنا بالكَذِب الفِلْقان والجِبْرِيت والسُّخْتِيت. ويقال: عَجَبٌ عاجِبٌ وعَجِيب وعُجَاب بمعنى مُعْجِب.

[١١٧][إنشاد بن أبي ربيعة وكثير وجميل عبد الملك أرق شعرهم]:

قال: وحدثنا أبو الحسن وابن درستويه، قالا: حدثنا السكري، قال: حدثني المعمري، قال: سمعت أبا مُسْهِر يحكي أن عُمر بن أبي ربيعة وكُثَيِّر عزّة وجَميل بن مَعْمَر - قال أبو علي: وقرأت أنا هذا الخبر أيضًا على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قالوا: اجتمع هؤلاء بباب عبد الملك بن مروان فأذن لهم فدخلوا، فقال: أنشدوني أرقَّ ما قلتم في الغواني، فأنشده جميل بن معمر: [الطويل]

حَلَفْتُ يمينًا يا بُثَيْنَةُ صادقًا فإن كنتُ فيها كاذبًا فَعَمِيتُ

---

(١) البيت لذي الرمة، كما في «ديوانه» طبع أوربا (ص٢٧). ط

إذا كان جِلْدٌ غير جِلْدِك مَسَّني ... وباشَرَني دُونَ الشِّعارِ شَريتُ[1]
ولو أنّ راقي الموت يَرْقِي جَنازتي ... بِمَنْطِقِها في الناطقين حَيِيتُ

وأنشد كثير عزة: [الكامل]

بأبي وأُمّي أنتِ مِن مظلومة ... طُبِنَ[2] العَدُوُّ لها فَغَيَّرَ حالَها
لو أنّ عَزَّةَ خاصَمَتْ شمسَ الضحى ... في الحسن عند مُوَفَّقٍ لَقَضى لها
وسَعَى إليّ بِضَرْمِ عَزَّةَ نِسْوَةٌ ... جَعَلَ المليكُ خدودَهُنّ نِعالَها

وأنشد ابن أبي ربيعة المخزومي القرشي: [الطويل]

ألا لَيْتَ قَبْرِي يوم تُقْضى مَنِيَّتِي ... بتلك التي مِن بَيْنِ عَيْنَيْكِ والفم[3]
ولَيْتَ طُهُورِي كان رِيقَكِ كُلَّه ... وليت حَنُوطي من مُشاشِك والدَّم
ألا لَيْتَ أمّ الفضل كانت قَرِينَتي ... هُنا أو هُنا في جَنَّةٍ أو جَهَنَّم

فقال عبد الملك لحاجبه: أعط كل واحد منهم ألفين وأعط صاحب جهنم عشرة آلاف.

[١١٨] [عتاب ليعقوب بن سليمان]:

قال وقال المعمري: سمعت إبراهيم بن عبد الرحمن بن يعقوب بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله يقول: كان يعقوب بن سليمان بن يعقوب بن إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله شاعرًا، وكان يُشيب بأمرأة من قرابته، فخالجه منها شيء، فأرسل إليها: [الطويل]

وقد كُنْتِ لي حَسْبًا مِن الناس كُلِّهم ... نَرَى بك نفسي مَفْخَمًا لو تَمَلَّتِ
أرى عَرَضَ الدنيا وكلَّ مُصيبةٍ ... يَسِيرًا إذا عَنَّكِ الحوادثُ زَلَّتِ
فأبْلَيْتِني ما لم أكن منك أهْلَه ... وأشكَعْتِ[4] نَفْسًا لم تكن عنك مَلَّت
فقلتُ كما قد قال قبلي كُثَيِّر ... لعزَّةَ لَمّا أعرَضَتْ وتَوَلَّت
فقلتُ لها يا عَزُّ كلُّ مُصيبةٍ ... إذا وُطِّنَتْ يَوْمًا لها النفسُ ذَلَّت
فإن سَأَلَ الواشون فِيمَ صَرَمْتَها ... فَقُلْ نَفْسُ حُرٍّ سُلِّيَتْ فَتَسَلَّت

[١١٩] [فصاحة أبي زيد الأشجعي]:

قال أبو الحسن وابن درستويه قال المعمري: لقيت أبا زيد الأشجعي، وكان والله

---

(١) يقال: شرى جلده: خرج عليه الشرى وهو بثور صغار حمر حكاكة مكربة تحدث دفعة واحدة غالبًا ليلًا لبخار حار يثور في البدن دفعة. ط

(٢) طبن: فطن. ط

(٣) المعروف:

ألا ليت أني يوم تقضى منيتي ... لثمت الذي ما بين عينيك والفم. ط

(٤) أشكعت: أغضبت. ط

فصيحًا، فقلت له: كيف وَلَدُك؟ قال: بِشَرٌّ لا بارك الله فيه، لَقِيته على فرس مُحَمْلَج اليَدَيْن، بَعِيدِ ما بين الفَهْدَتَيْن، أَغَنَّ حديدِ النَّظَر ضَهْيَال واسع المَنْخَرين مُقَلَّص الشاكلة، لا بارك الله له فيه. فقلت له: يا أبا زيد، ألا تَضرِب على يده! قال: وهل لي به طُوقَةٌ[1]. فقلت له: تقول طُوقَةٌ! قال: وأنت والله أيضًا تقولها إلا أنك تستبت.

قال: وجئت أبا زيد وإذا شاة له مطروحة في جُحْر، فقلت له: ما هذه الشاة؟ قال: أخلها الذئب، فقلت له: فكيف لم تدفعه عنها؟ قال: إنه كان خُلْجًا[2] مُلْجًا مسطوح الذراعين يُعْجِبُني والله أن أقول له هَجْ.

●●●

[١٢٠] قال: وقال المعمري: قال لي بعض من سألته من أهل البادية: قلت لأعرابي: أيُّ شيء تُحْسِن من القرآن؟ قال: إنَّ معي ما لا أحتاج معه إلى أكثر منه: مِدْحةَ الرب وهِجَاءَ أبي لهب.

[١٢١] [أبو العتاهية وأبيات في الموت]:

وقال المعمري: أخبرني إسحاق، قال: رأيت أبا العَتَاهِية واقفًا في طرف المقابر وهو ينشد: [الطويل]

نُنَافِس في الدنيا ونحن نُوَدِّعُها ... وقد خَفَّ مَنْ أَبْقَتْ لَعَمْرِي خُطُوبُها

وما نَحْسَبُ الأيام تَنْقُص مُدَّةً ... بَلَى إنَّها فينا سَرِيعٌ دَبِيبُها

كأني برُهْطِي يَحْمِلون جنازتي ... إلى حُفْرةٍ يُحْثَى عليها كَثِيبُها

فكَمْ ثَمَّ من مُسْتَرْجِعٍ متوجع ... ونائحة يعلو عليَّ نَحِيبُها

وباكيةٍ تبكي عليَّ وإنني ... لَفِي غَفْلَةٍ عن صوتها ما أُجِيبُها

أيا هادِمَ[3] اللَّذات ما مِنْكَ مَهْرَبٌ ... تحاذر نفسي منك ما سَيُصِيبُها

[١٢٢] [كتاب يحيى بن أحمد السلمي إلى طاهر بن عبد الله، وشعر في قضاء الحوائج]:

قال: وكتب يحيى بن أحمد بن عبد الله بن يزيد بن أسد السلمي إلى طاهر بن عبد الله: [مجزوء الرمل]

أنا بالعسكر وَقْفٌ ... للتعازي والتهاني

ولتشييع فلان ... والتأسف لفلان

أو لِبَيْعٍ أو لرَهْنٍ ... أو لِدَيْنٍ بالضمان

---

(١) في هامش الأصل أنه بضم الطاء وسكون الواو ولم نجده فيما بيدنا من كتب اللغة. ط

(٢) بهامش الأصل أنه بضم الأول والثاني من الكلمتين. ط

(٣) هادم اللذات: قاطعها. ط

[١٢٣] [فضل وفضيل]:

قال التميمي: وحدثني رَكّاض بن فَرْوة المُرّي القتالي قال: كان في بني مرةٍ فَضْل وفُضَيْل أخَوَان لأب وأم، ولا أعلم أني رأيت تَبَارُهُما لأحدٍ قطُّ، ولا رأيت أكمل منهما في رجال الناس قط، ولا أجمل جمالا ولا أفرس فُرُوسِيَّةً ولا أسخى ولا أشجع، فَرُمِيَ في جنازة[1] أحدهما فمات، فخرجنا بجنازته وأخوه مَعَنا يُهَادَى حتى وَقَفْنا على قبره فَدَلَّيناه فيه وهو ينظر إليه قد احْتَوَنَى وانْعَقَف حتى صار كأنه بِيَةٌ، فلما رَضَمْنا عليه لَبِنَه قال هذا البيت: [الطويل]

سأبكيك لا مُسْتَبْقِيًا فَيْضَ عبرة ولا مُبْتَغٍ بالصَّبْر عاقِبةَ الصَّبْر

ثم انْكَبَّ لوجهه، فحملناه إلى منزل أبيه فمات في الثاني أو الثالث.

●●●

[١٢٤] وأنشدنا أبو البِلاد لحاتم الطائي: [الطويل]

ذَرِيني ومالي إن مالَكِ وافِرٌ وإنْ فَعَالِي تَحْمِدِي غِبَّه غَدَا

ألم تعلمي أني إذا الضيف أمّني وَعَزَّ القِرَي أقْرِي السَّدِيف[2] المُسَرْهَدا

سأخبِس من مالي دِلاصًا[3] وسابحًا وأسمر خَطِّيًّا وعَضْبًا مُهَنَّدا

[١٢٥] [فصاحة أم الهيثم]:

قال التميمي: أخبرني عُمَر بن خالد العثماني؛ قال: قَدِمَتْ علينا عجوزٌ من بني مِنْقَر تُسَمّى أم الهيثم، فغابت عنا، فسأل عنها أبو عبيدة فقالوا: إنها عليلة، فقال: هل لكم أن نَعُودها؟ فجئنا فاستأذَنّا، فقالت لجُوا، فسلّمنا عليها، فإذا عليها أهدام ويُجُدٌ[4] وقد طَرَحَتْها عليها، فقلنا: يا أم الهيثم كيف تَجِدِينَكِ؟ قالت: كُنْتُ وَحْمَى للدِّكَة، فَشَهِدْتُ مأدُبة، فأكَلْتُ جُبْجُبة، من صَفِيف هِلْعَة، فاعْتَرَتْنِي زُلَخة. فقلنا: يا أم الهيثم، أيْ: شيء تقولين؟ فقالت: أوَ للناس كلامان! واللّه ما كلمتكم إلا بالعربي الفصيح.

●●●

[١٢٦] قال التميمي: حدثني القَحْذَمي؛ قال: قيل لأعرابي: إن فلانًا شَتَمَك، قال: المَطْلِيُّ باللُّؤم وجهًا، الزَّلِق عن المَجْد رِجْلاً، قد يَتْبَع الكلبُ القمَر.

[١٢٧] قال: وحدثني أبو هفان، عن إسحاق؛ قال: سمعت يحيى بن جعفر البرمكي يقول لرجل اعتذر إليه: يا هذا، أحْتَجُّ عليك بغالب القضاء، وأعتذر إليك بصادق النية.

---

(١) في «اللسان»: تقول العرب إذا أخبرت عن موت إنسان: «رمي في جنازته». ط

(٢) السديف: شحم السنام. والمسرهد: السمين. ط

(٣) الدلاص: الدرع الملساء اللينة. ط

(٤) اليجد: جمع بجاد وهو كساء مخطط. ط

[١٢٨] وحدثني ابن حبيب، عن ابن الكلبي؛ قال: حدثني رجل من طيء يقال له ابن زُرَيْق من بني لام، عن أبيه؛ قال: كان منا رجل يقال له عُرام بن المُنْذِر بن زبيد بن قيس ابن حارثة بن لام، قد أدرك الجاهلية وأدرك عمر بن العزيز - رضي الله تعالى عنه -، فدخل على عمر ليُزَمِّنَه، فقال له عمر: ما زَمَانَتُك؟ فقال: [الطويل]

ووالـلّـه مـا أدري أأدرَكْـتُ أُمَّـةً ... على عهد ذي القرنين أم كنت أقدَما
مَتَى تُنْزِعا عَنِّي القَمِيصَ تَبَيْنا ... جَنَاجِنَ لم يُكْسَيْنَ لَحْمًا ولا دَما

الجَنَاجِنُ: عِظَام الصدر. فقال عمر: ويحكم! دَعُوا هذا وزمِّنُوه فإنه لا يدري مَتى مِيلادُه.

[١٢٩] قال أبو هَفَّان: أنشدني إسحاق لنفسه في آل خزيمة بن خازم وكان يَدَّعِي ولاءهم: [الطويل]

إذا كانت الأحرار أصلِي ومَنْصِبِي ... ودافِعُ ضَيْمِي خازمٌ وابن خازم
عَطَفْتُ بأنفٍ شامخ وتناولتْ ... يَدايَ الثُّرَيَّا قاعدًا غير قائم

[١٣٠] قال: وأنشدنا أبو هفان، عن إسحاق لامرأة: [الطويل]

قُصَارَكِ مِنِّي النُّصْحُ مادُمْتُ حيةً ... ودٌّ كماء المُزْن غَيْرُ مَشُوب
وآخرُ شيءٍ أنت في كلّ [illegible] ... أنت عند هُبُوبي

[١٣١] [جواب مسكت]:

قال ابن حبيب: قُرِع بابُ ابن الرِّقَاع الشاعر، فخرجت بُنَيَّة له صغيرة، فقالت: مَنْ هاهنا؟ قالوا: نحن الشعراء، قالت: وما تريدون؟ قالوا: نُهَاجِي أباك، فقالت: [الطويل]

تَجَمَّعْتُمْ من كل أوْبٍ وبَلْدةٍ ... على واحدٍ لازِلْتُمُ قِرْنَ واحد

فاسْتَحْيَوْا ورجعوا.

[١٣٢] قال: وحدثنا ابن حبيب، عن هشام قال: سأل معاوية - رضي الله تعالى عنه - النَّخَّار العُذْرِي، عن قُضَاعة، فقال: كَلْبٌ سادَاتُها وأوتادُها، والقَيْنُ فُرْسَانُها وأسِنَّتُها، وعُذْرة شُعراؤُها وفتيانُها، وجُهَيْنة خَيْرُها نَبأً في الإسلام. ويقال: نَثًا.

[١٣٣] قال: وقال إبراهيم بن إسحاق التميمي: كتب إليّ أخي يعقوب بن إسحاق: يا أخي، إن كنت تَصَدَّقْت بما مضى من عمرك على الدنيا وهو الأكثر فتَصَدَّق بما بقي على الآخرة وهو الأقل.

[١٣٤] وقال إسحاق قيل لعُقَيْبة المَدِيني: ألا تَغْزُو وقد أقدرك الله عليه؟ فقال: والله إني لأُبْغِض الموتَ على فراشي فكيف إليه أمضِي رَكْضًا.

[١٣٥] وقال إسحاق: جاور ابنُ سَيابة قومًا فأزعجوه، فقال: لِمَ تُخْرِجُونني من جواركم؟ قالوا: أنت مُرِيب، قال: فَمَنْ أذَلُّ من مُرِيبٍ وأخَسُّ جِوَارًا منكم.

[١٣٦] [كتاب الحجاج إلى عبد الملك، ووصية عبد الملك إلى الحجاج في القتال]:

قال: وقال أبو سعيد قال: حدثنا محمد بن عمران، قال: حدثني أبو إسحاق إبراهيم المؤدب؛ قال: كتب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان يُعَظِّم أمر قَطَرِيّ بن الفُجَاءة المازني، فكتب إليه عبد الملك: أوصِيك بما أوصي به البَكْرِيُّ زيدًا، فقال الحجاج لحاجبه: نادِ في الناس من أخبر الأميرَ بما أوصى به البكري زيدًا فله عشرة آلاف درهم، فقال رجل للحاجب: أنا أخبره، فأدخله عليه، فقال له: ما قال البكري لزيد؟ قال: قال لابن عمه زيد: . والشعر لموسى بن جابر الحنفي .: [الطويل]

أقول لزيد لا تُثَرْثِرْ[1] فإنهم ... يَرَوْنَ المَنَايا دون قتلك أو قتلي
فإن وَضَعُوا حَرْبًا فَضَعْها وإن أبَوْا ... فَشُبَّ وَقُودَ الحربِ بالحَطَبِ الجَزْلِ
فإن عَضَّتِ الحَرْبُ الضُّروسُ بنابها ... فَعُرْضَةُ نارِ الحَرْبِ مِثْلُك أو مثلي

فقال الحجاج: صدق أمير المؤمنين، عُرْضة نار الحرب مِثْلي أو مثله.

●■■

[١٣٧] قال: وقال أنشدنا أبو جعفر لِمُلَيْكَة: [الطويل]

وأبيضَ مُجْتَابٍ إذا اللَّيْلُ جَنَّنَه ... حَذَرَ النارِ النُّجومَ الطَّوالعا
إذا استُثْقِلَ الأقوامُ نَوْمًا ولَمْتُمُ ... حِذَارَ عِقابِ اللهِ لَلَّهِ ضارعا

المُجْتَاب: الذي يَخْتَرِق الدُّور والظُّلمات.

●●●

[١٣٨] قال أبو علي: وأنشدنا أبو الحسن لأبي كريمة في صفة الخمر. وهو بصري .: [البسيط]

كأنها عَرَضٌ في كَفِّ شاربها ... تُخَالُها فارغًا والكأسُ مَلآن

[١٣٩] وأنشدنا لعمرو القِصَافِيّ. وهو تميمي بصري. يصف نوقًا: [البسيط]

خُوصٌ نَوَاجٍ إذا صاح الحُدَاةُ بها ... رأيت أرْجُلَها قُدَّام أيديها

[١٤٠] ولعبد الله بن عبد الرحمن أبي الأنوار المُهَلَّبي البصري: [البسيط]

قوم إذا أكَلُوا أخْفَوْا كلامَهمُ ... واسْتَوْثَقُوا من رِتاجِ الباب والدار
لا يَقْبِسُ الجارُ منهم فَضْلَ نارِهِم ... ولا تَكُفُّ يَدٌ عن حُرْمة الجار

[١٤١] وللمُمَزِّق الحضرمي البصري: [الوافر]

إذا وَلَدَتْ خَلِيلَةُ بابِلِيٌّ ... غُلامًا زِيدَ في عَدَدِ اللِّئام
ولو كان الخليفة باهليا ... لَقَصَّر عن مُساماةِ الكِرام

---

(١) الترثرة: إكثار الكلام، قال في «اللسان» مادة «ترثر»: وقد روي: «لا تثرثر» و«لا تبربر» وكل ذلك كثرة الكلام. ط

[١٤٢] ولبعض اليشكريين البصريين: [السريع]

كُنّا نُدارِيها فقد مُزِّقَتْ ... وانْسَعَ الخَرْقُ على الراقِعِ
كالثوب إذ أنْهَجَ فيه البِلَى ... أعْيَا على ذي الحيلة الصانِعِ

[١٤٣] [قصيدة سيار بن هبيرة]:

قال أبو علي: وقرأنا على أبي الحسن، عن جعفر، وذكر جعفر أنه سمع ذلك من أبي جعفر محمد بن علي بن الحسن، وسمع ذلك مع أبيه أيضا من أبي محلم، وقال أبو محلم: أنشدني مَكْوَزَة وأبو مَحْضَة وجماعة من بني ربيعة بن مالك بن زيد مَنَاة لسَيّار بن هُبَيرة بن ربيعة بن المنحوّ أحد بني ربيعة[1] الجوع بن مالك بن زيد مناة يعاتب خالدًا أو زيادًا أخويه ويمدح أخاه مُنَخّلا: [الطويل]

تَنَاسَ هَوًى عَضْماءَ إمّا نَأَيْتَها ... وكيف تَنَاسِيكَ الذي لَسْتَ ناسِيا
لعمري لَئِن عَضْماءُ شَطّ مَزارُها ... لقد زَوّدت زادًا وإن قَلّ باقِيا
وما هِيَ من عَضْماءَ إلا تَجِيئَةً ... تُوَدّعُنِيها إذ أَحَمّ ارتِحالِيا
لَيالِيَ حَلّتْ بالقَرِيّيْن حَلّةً ... وفي مَرْخ ياحَبّذا لك واديا
خَلِيلَيّ مِنْ دون الأخِلاّء لا تَكِلْ ... جِمالَكما أُشْطُوطَةٌ مِنْ جِمالِيا
ولا تَشْقَيا قبل الممات بصُحْبَتِي ... ولا تُطْعِمانِي لِبْسَ من عاش قالِيا
فإن فِراقِي عِبرةٌ تُخْلِفَنّكُما ... وَشِيكًا وإن صاحبتماني لياليا
أرَى أخَوَيّ اليوم شُحًّا كِلاهما ... عَلَيّ وهَمًّا أن يَقُولا الذَّواهِيا
يُؤَذِّنُنِي هذا ويَمْنَعُ فَضْلَه ... وهذا كَمَعْنٍ أو أشَدُّ تَقاضِيا

يُؤَذِّنُني: يَحْرِمُني، وأنشد: [الرجز]

أدّتْنا شُرابِثٌ رَأْسَ الدُّبَيْر ... شَيْخًا وجِيّانًا كَيَعْفُورِ الطُّيُر

قال أبو محلم: ومَعْنٌ: رجل كان كَلاّءً بالبادية يَبِيع بالكَالِئ أي: بالنسيئة، وكان يُضرب به المثل في شدة التقاضي، وفيه يقول القائل: قال أبو الحسن أنشدناه المبرد للفرزدق.: [الطويل]

لعمرك ما مَعْنٌ بتارِكِ حقِّه ... ولا مُنْسِئٌ معن ولا مُتَيَسِّر

والقَرِيّان وذو مَرْخ: ببلاد بني حَنْظَلة، وهي مَسايِلُ الماء.

لقد كان في أيديكم ذو حَوَاشٍ ... فآلَيْتَ لا تُعْطِيه إلا مُفَادِيا
تَحَلَّلْ هداك اللّه ربي ألا تَرَى ... تَخاذُلَ إخواني وقِلّةَ مالِيا
وعَضَّ زمانٍ عَضَّ بالناس لم يَدَعْ ... شَرِيدًا من الأموال إلا عَناصِيا

---

(١) في بعض النسخ بن نبطي بن المجر أحد بني ربيعة إلخ ولبحرر النسب. ط

قال أبو علي: عَنَاصِيا: بقايا، وعَنَاصِي الشَّعَر: بقاياه، واحدتها عُنْصُوَةٌ. وذو حُوَاشَةٍ: ذو ذمة وقرابة، ويقال: تَحَوَّشْتُ من فلان أي: تَذَمَّمْت منه:

فألحق أقوامًا كِرَامًا فأصبحوا ... شريدين بالأمصار مُلْقًى وعاريا
كَفَى حزنًا عن لا تَجِنُّ جِمَالكم ... إليَّ وقد شَفَّ الحَنِينُ جِمَاليا
وعَنْ لا أرى شوقًا إليَّ يَصُوركُم ... ولا حاجةً مِن تَرْكِ بَيْتِي خاليا
وإني لَعَفُّ الفَقْر مُشْتَرَكُ الغِنى ... سَرِيعٌ إذا لم أرض داري احْتِمَاليا
كِلانا غَنِيٌّ عن أخيه حَيَاتَه ... ونحن إذا مُتْنا أشَدُّ تَغَانيا
أخالِدُ فامنع فَضْلَ رِفْدِك إنَّما ... أجاعَ وأعْرَى اللّهُ مَنْ كُنْتَ كاسيا
رأيتُك تُقْفِيني بكل عظيمة ... عَرَتْكَ وتُقْفِي بالليّان سوانيا

قال أبو الحسن: الصواب تَقْفُوني بكل عظيمة. قال أبو محلم: تُقْفِي: تُكْرِم وهي القَفِيّة. قال أبو علي: تَقْفُو: تكرم أيضًا وهي القفية، والصواب عندي ما قال أبو الحسن. وعَرَتْكَ: نَزَلَتْ بك.

وتُؤثِر مَنْ لو أنه مُتُّ لم يَسُغْ ... كُوَيْكِبِي ولا يُبَلِيك مِثْلَ بَلائيا
وأهْوَنُنا أن مات قُلْنا عليكم ... وأحْرَنُ دَفْعًا عنك أن كنت جانيا
ولو مُتُّ سالت بَعْضُ نفسي عليكم ... وأنْسَى عنك في الحي لاهيا
إذا نَحْنُ داوانا المُؤَسُّون بالأسَى ... شَفَوْه ولا يَشْفِي المُؤَسُّون مابيا

المُؤَسُّون هاهنا: المُعَزُّون، يقول: إذا عَزَّوْنا سَلا ذاك عنك، ولا يَشْفي المؤسون وَجْدِي عنك، يقال: أسَّاه أي: عَزَّاه، ويقال: هَلُمَّ نُؤَسِّي فلانًا أي: نُعَزِّيه، والأسَى: السُّلْوُ والصبر.

جَزَى اللّه رَبُّ الناس عَنِّي مُنَخَّلا ... وإن بان عني خَيْرَ ما كان جازيا
أخاك الذي إن زَلَّتِ النَّعْلُ لم يَقُلْ ... تَعِسْتَ ولكنْ عَلَّ نَعْلَك عاليا

عَلَّ: يقول أعَلَّ، أي: رَفَعَك الله.

وعَوْراء قد قيلت فلم أستمع لها ... ولا مِثْلِها مِنْ مِثْل مَنْ قالها لِيا
فأعْرَضْتُ عنها أن أقول بقيلها ... جوابًا وما أكْثَرْتُ عنها سؤاليا
وإني لأسْتَحْيِي لنفسيَ أنْ أرَى ... أفَتُّ ذِفارَ النِّيبِ فَوْقَ بَنَانيا

أفَتُّ الذِّفار، يعني: بعر الإبل على خِلْف الناقة إذا ضُرِبَتْ.

وإني لأسْتَحْيِيك والخَرْقُ بيننا ... من الأرض أن تُلْقَى أخًا لِيَ قاليا
وإني لأستحيي أخي أن أرَى له ... عَلَيَّ من الحَقِّ الذي لا يَرَى لِيا
ولكِنَّني قد كُنْتُ مما أشُدُّها ... بأنْساع مَيْسٍ ثم تَغْلُو القَيافيا
عليها فَتًى لا يَجْعَل النوم هَمَّه ... ذَلِيلٌ إذا ما الليل أَلْقَى المَرَاسِيا

[١٤٤][رثاء حكيم بن معية لأخيه]:

وأنشد لحكيم بن مُعَيَّة أحد بني ربيعة الجوع يرثي أخاه عطية بن معية: [الطويل]

لو لم يُفارِقْني[1] عَطِيَّة لم أهُنْ ... ولم أعطِ أعدائي الذي كنتُ أمْنَع

شُجاعٌ إذا لاقى ورَامٍ إذا رَمَى ... وهادٍ إذا ما اذْلَمَسَ الليلُ مِصْدَع

سأبكيك حتى تُنْفِد العينُ ماءها ... ويَشْفِيَ منّي الدَّمْعُ ما أتوجع

[١٤٥][ما قيل في حَلْق ثور رأس أخيه يزيد بن المتشر لغوايته]:

وأنشد ليزيد بن المتشر من بني قُشير: . وكان غاويا فأخذه ثور أخوه فحَلَق رأسه.: [الطويل]

أقول لثَوْرٍ وهْوَ يَحْلِق لِمَّتي ... بِعَقْفاة مَرْدُودٍ عليها يَمانُها

تَرَفَّقْ بها يا ثور ليس ثوابُها ... بهذا ولكن عند رَبِّي ثوابُها

فَراح بها ثَوْرٌ تَرِفُّ كأنّها ... سَلاسِلُ دِرْعٍ لِينُها وانسكابُها

خُدارِيَّة كالشَّرْيَةِ الفَرْد جادَها ... مِن الصيف أنواء رِوَاة سَحابُها

فأصبح رأسي كالصُّخَيْرة اشرَقَتْ ... عليها عُقابٌ ثم طارت عُقابُها

ألا رُبَّما يا ثَوْرُ قد غَلَّ وَسْطَها ... أناملُ رَخْصاتٌ حديثٌ خِضابُها

قوله: خدارية أي: سوداء. والشَّرْية: الحنظل تُشَبِّه اللِّمَمَ بها لحسنها؛ لأنها غَطِشَةٌ جَعْدة.

[١٤٦][ما قيل في أثر ذِكْر المحبوب، وتأنية على اللبن للحبيب]:

وأنشد ليزيد بن الطُّثَرِيَّة: [الطويل]

ألا طَرَقَتْ لَيْلَى فأحزن ذِكْرُها ... وكم قد طَراتا طَيْفُ ليلى فأحزنا

ومُعْتَرِض فوق القُتُود تَخالُه ... مَتاعًا مُعَلًّى أو قَتِيلاً مُكَفَّنا

جَلَوْتُ الكَرَى عنه بِذِكْرِكِ بعدما ... دَنا الليلُ والْتَجَّ الظلامُ فأعْدَنا

ألا عَلِّلِيني إن تَشَكَّيْتُ عندها ... بَبارِيحَ لَوْعاتِ الهوى أن تُلَيِّنا

على أنها خاست بعهدي وحافَزَتْ ... عُيونَ الأعادي والصَّبِيَّ المُلَحَّنا

المُلَحَّن: الذي يُومِئُ إليك بما يريد ولا يُصَرِّح به. والطُّثْر: أن يَغْلِيَ اللَّبَن فيَكْتَمِع في رأس اللبن ثِخَنٌ، يقال: قد طَثَرَ اللَّبن إذا عَلا ذلك فوقَه.

[١٤٧][بين الحجاج والفرزدق]:

قال أبو محلم: لَمّا كان يومٌ من أيام دِيرِ الجَماجم حَمل حاجب بن خُشَيْنة العَنْبَشَمي أحد بني الخَطّاب بن الأعور بن عوف بن كعب بن عبد شمس في الخيل على أهل العراق

---

(١) هذا البيت دخله الخرم وتقدم مثله غير مرة. ط

مع الحَجّاج فأزال صُفُوفَهم، فقال الحجاج للفرزدق وهو عنده: ألا ترى ما أكرم حَمْلة بن عَمّك؟ فقال: أيها الأمير، إنه رجل جَوَاد، وقد سَفَرَ ماله فَحَمَل حَمْلة مُفْلِس، فقال له الحجاج: فهل لك أن تَحْمِل كما حمل وأُلْحِقَ عطاءك بعطائه؟ فقال: إني أخاف إذا حمَلْت أن ينقطع أصل العطاء.

قال أبو محلم يقال: سَفَرَ الرجلُ ماله أي: مَزَّقه. وسَفَر الرجل شَعَره وجَلْمَطَه وجَلَطَه وسَحَفَه أي: حَلَقه. قال ثعلب: كان ابن الأعرابي ينشد: [الخفيف]

مُولَغَاتٍ بِهَاتِ هَاتٍ وإن شِئْـ ... ـرِ مالُ طَلْبْنَ مِنْكِ الخِلَاعا

فجعل المال هو الفاعل، ولا يُنْكَر أن يكون أبو محلم لم يسمع البيت، فجعل الرجل فاعلاً. قال أبو الحسن: حفظي بالسين غير المعجمة مخففًا ومثقلًا والشين منكرة[1]، فإما أن يكون ابن الأعرابي سمها أو سمها الحاكي عنه. قال أبو علي: سَفَر من سَفَرْت البيت أن كَنَسْته، فكأنه لما مَزَّق ماله كَنَسه. وشَفَر بالشين يجوز على وجه بعيد، كأنه أنفق ماله فبقي المال على شَفِير. ويمكن أن تكون الشين بدلاً من السين كما قالوا: الجحَاس والجحَاش.

[١٤٨] وأنشد لرجل من عُكْل يقال له اليَمْهَرِيّ بن أسد: [الطويل]

أقول لأدنى صاحِبَيَّ نصيحتي ... وللأسمر البغوارِ ما تريانِ

الأسمر هنا: رجل من طَيِّئ:

فقال الذي أبدى إليّ النُّصْح منهما ... أرَى الرَّأْيَ أن تَجْتَاز نَحْوَ عُمَان

فإن لا تكُنْ في حاجِبٍ وبِلاده ... نَجَاةٌ فقد زَلَّتْ بك القَدَمان

فَتًى من بني الخَطّاب يَهْتَزُّ للنَّدَى ... كما اهْتَزَّ عَضْبُ الشَّفْرَتَيْنِ يمان

هو السيف إن لاينْتَه لان مَتْنُه ... وغُرْباه إن خاشَنْتَه خَشِنان

حاجب هذا هو حاجب بن خُشَيْنة العبشمي.

[١٤٩] [شفاعة الفرزدق في خنيس]:

قال أبو محلم: كان تَمِيم بن زيد القَيْني. والقين بن جَسْر من قُضَاعة. عامِلًا للحجاج على السِّنْد، وكان معه في البعث رَجُلٌ من بكر بن وائل يقال له خُنَيْس، وكانت أمُّه رَقُوبًا لم يكن لها ولد غيره، فطال تَجْميرُهم إيّاه. قوله رَقُوبًا، الرَّقُوب: التي لا تلد إلا واحدًا. والتجمير: أن يَطُول مُقَامه في البَعْث، يقال: جُمِّر فلان أي: حُبِس عن أهله. فاشتاقت إليه أمه، فَدَلَّتْ على قبر غالب بن صَعْصَعة أبي الفَرَزْدَق، فعاذت بقبره. وقَبْرُه بكاظمة وهو موضع بين اليمامة والبصرة على البحر وفيه رباط. فَوَجَّه الفرزدق إلى تميم رجلًا وكتب معه: [الطويل]

تَمِيمَ بن زَيْدٍ لا تكُونَنَّ حاجتي ... بِظَهْرٍ ولا يَبْغِيَا عليَّ جوابُها

---

(١) أورد البيت صاحب المحكم في مادة شفر بالمعجمة وخلع؛ وحكى أن تشفير المال قلته. ط

قال أبو علي وأنا أقول: ولا يُغْنِي أجود.

لَـخَـلَّ خُـنَـيْـسًـا واتَّـخِـذْ فيه مِنَّةً ... لِـحَـوْبَـةِ أُمٍّ مـا يَـشُـوغُ شَـرَابُـهـا

أتُـثْـنِـي فـعـاذت يـا تَـمِـيـمُ بـغـالـبٍ ... وبـالـحُـفْـرة الـسـافي عـلـيـهـا تُـرَابُـهـا

فنظر تميم فلم يَعْلَم: اسم الرجل خُنَيْس أم حُبَيْش، فقال له كاتبه: تراجعه، فقال بعد قوله ولا يُغْنِيَا عليَّ جوابها: ولكن خَلِّ كلَّ من في الجيش من خنيس وحبيش، فخلَّاهم فرجعوا إلى أهليهم.

●●●

[١٥٠] وأنشدنا أيضًا لعُوَيف يمدح طلحة بن عبد الله بن عوف أخي عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما: [الطويل]

فَـقَـدْتُ حَـيـاةً بـعـد طَـلْـحـة حُـلْـوةً ... إذا شَـعِـبَـتْـه أن يُـجِـيـب شَـعُـوب

يَـضُـمُّ رجـالٌ يُـدْعَـوْن لـلـنَّـدَى ... ويُـدْعَـى ابـنُ عـوف لـلـنـدى فـيـجـيـب

وذاك امـرؤ مـن أيِّ عِـطْـفَـيْـه يـلـتـفـت ... إلى الـمـجـد يَـحْـوِ الـمَـجْـدَ وهْـوَ قـريـب

[١٥١] [شعراء النقائض: الفرزدق وجريرٌ والأخطل]:

قال أبو محلم: أنشد جرير قول الأخطل: [الطويل]

وإنِّـي لَـغَـوَّامٌ مَـقـامٍ لـسـم يـكـن ... جَـرِيـرٌ ولا مَـوْلَـى جَـرِيـرٍ يَـقُـومُـهـا

يعني الفرزدق، فلما بلغ جريرًا ذلك قال: فَتَدَق، يقوم عند استِ القَسّ يأخذ القُرْبان.

وقال أبو محلم: قال أبو الخنساء العنبري للفرزدق: قد كَفَاكَهُ جِرْوُ هِرَاش، يعني جريرًا لم يَكِلْه إلى هجائك، فقال له الفرزدق: قد علمتُ في طُول فُتُقك أنك أحمق.

[١٥٢] [قصيدة مسعود بن وكيع]:

وأنشد لمسعود بن وكيع أحد بني عبد شمس: [الرجز]

لـيْـتَ[1] شَـبـابـي عـادَ لِـي الأوَّلِـي ... وعَـيْـش عـصـرٍ قـد مَـضَـى أغْـزَلِـي

هَـيْـهَـفَـةً أظْـلَالُـه مُـظِـلِّـي ... إذ ذاك لـم يُـثْـقِـلْ ولـم يُـمَـلِّـي

ومَـأْدُ غَـيْـسَـانِـيَ مُـتْـمَـهِـلِّـي ... أرُوح قـد أُرْخِـي لِـيَ الـطِّـوَلِّـي

قال أبو علي يقال: عيش أغزل وأرغل أي: تام لم ينقص منه شيء، والأغزل من الرجال: الأقلف. ومُتْمَهِلٌّ: تامٌّ. والغَيْسان: الشباب والنشاط، قال أبو علي وقال غيره: الغيسان: أول الشباب. ومَأْدُهُ: تَثْنِيه.

ولـم يُـجِـزْنِـي الـكِـبَـرُ الـهـذْمِـلِّـي ... ويَـلْـتَـفِـغْ بـالـشَّـمَـطِ الـمِـسْـحَـلِّـي

ولـم يَـبِـنْ غَـيْـدَانِـيَ الـمُـقِـلِّـي ... كـأنَّـمـا بـي مـن نـحُـولِـي سُـلِّـي

---

(١) كذا وقعت هذه الأرجوزة في الأصل مضبوطًا رويها بالرفع تارة والجر أخرى ومرة بهما معًا كما ترى؛ هذا الضبط بقلم الشيخ محمد الشنقيطي في نسخته. ط

أو بِنْ نَطَاة خَيْبَرٍ بِي مَلِّي وما تَسَرُّدُ لَيْتَ أو لَعَلِّي

قال أبو علي: الهِدْيِلُ: الذي انتهى عُمُرُه. والمِسحلان: جانبا الرأس. ويَلْتَفِعْ: يَلْتَحِفْ. والغَيْدَان: الشباب والنشاط. وخَيْبَر: مَحْمَة، وإليها تنسب الحُمى وهي قريتان: نَطَاة والشَّقُّ. ومَلٌّ: حَرٌّ.

ولَيْلَةٍ طَخْيَاءَ تَرْمَجِلُّ فيها على الساري مَدًا مُخْضَلِّي
لها مِنَ الظَّلام جُلِّي كأنما طَعْمُ سُرَاها الخَلِيُّ
أسْأَدْتُها إذا الضَّعَافُ كَلُّوا وسَئِمُوا دُلْجَتَها ومَلُّوا

قال أبو علي: طَخْيَاء: مظلمة. والسَّدَا: ما سقط من السماء من النَّدى. وأثناءُ الظلام: المتراكمة قد تَثَنَّى بعضُها على بعض. وأسْأَدْتُها: سِرْتُ فيها: [الرجز]

وهابِها الجُثَّامَةِ الهَوِلِّ إن جارَ هادِيها ولم يَتَدَلِّلِ
أو ضَلَّ في التَّزْماة لم أضِلِّ ماضٍ على ما هَوَّلَتْ مُدِلِّ
كما تَقَضَّى بَعْدَنا الأجْدَلُ

قال أبو علي: الجُثَّامة: الذي يَجْثِم في مكانه. والهَوِلُّ: الذي يَهُوله الشيءُ والأجْدَل: الصَّقر. وتَقَضَّى: انْقَضّ.

[١٥٣] قال أبو محلم: النَّدَى: الأرض. والسَّدَى: ما كان من ندى السماء. وقال حكيم بن مُعَيَّة الراجز: [الرجز]

قد أغْتَدِي والطَّيْرُ ما يَطِير وللنَّدَى من السَّدَى غَدِير

[١٥٤] [من أمثال العرب]:

قال أبو محلم يقال في بعض أمثال العرب: «إنَّ تَحْتَ طِرِّيقَتِه عِنْدَ أَوَّة»، طِرِّيقته: إطراقه وسكونه. وعِنْدَ أَوَّة: داهية.

[١٥٥] وأنشد أبو محلم: للبَرْذَخْت علي بن خالد الضَّبِّي أحدِ بني السِّيد بن مالك بن بكر بن سَعْد بن ضبة: [الوافر]

إذا كان الزمانُ زمانَ عُكْلٍ وتَبْتِم فالسَّلامُ على الزمان
زمانٍ صار فيه العِزُّ ذُلاً وصار الزُّجُّ[1] قُدَّام السِّنان

قال أبو الحسن: حفظي: قادمة السِّنان

لعل زمانُنا سَيَعُود يومًا كما عاد الزمان على بِطَّان

بِطَّان بن بِشْر الضَّبِّي:

أبعد مُحَمَّد وأبي حصين وبعد القَرْم عَتَّاب الطِّعان

(١) الزج: الحديدة في أسفل الرمح. ط

وبعد أبي سليمان إذا ما ... تروّح للندى سبطُ البنان
تُرجّي الخيرَ أو تُرجو ثراهُ ... إذا شَنِجَتْ[1] بنائلها اليَدانِ
فما ضَرِيَتْ ضِرارٌ فيك عِرقًا ... متى جَرَتِ الكَوادِنُ[2] في الرِّهان

محمد بن عُمَيْر بن عُطارد بن حاجب بن زُرارة. وأبو حصين: زيد بن حصين الضَّبّي أحد بني السِّيد وكان على أصبهان، وعَتّاب بن وَرْقاء الرِّياحي. وأبو سليمان: خالد بن عَتّاب بن ورقاء.

[١٥٦] وأنشد أبو محمل للمَعْلُوط السُّعْدِي: [الكامل]

تَمَرَ الخَلِيطُ نَوًى علينا شَطُونا[3] ... وأراد يومَ عُنَيْزَةٍ لِيَبِينا
غَيْرَان شَمَّصَهُ[4] الوُشاةُ فنَفَّرُوا ... وحَنَنّا عليك عَهِدْتُهُنَّ سُكونا
إن الظَّعائن يَوْمَ حَزْمِ عُنَيْزَةٍ ... أبكَيْنَ يومَ فراقِهِن عُيُونا
غَيْفَن من عَبَراتِهِنَّ وقُلْنَ لي ... ماذا لَقِيتَ من الهوى ولَقِينا
أعَصَيتَ يَوْمَ لِوَى الغُمَيْر فإننا ... يومَ المُجَيْمِر مِثْلَ ذاك عُصِينا
لولا الخليلُ يَخافُ لَوْمَ خليلِهِ ... لَأَزِمْنَ لنا الملامةَ حِينا
إن الليالي بالَّهُنَّ لَيالِيًا ... حُرِمَتْ بهنَّ عُيونُنا ورُضِينا
كنا قُبَيْلَ فِنائهن بِعَيْطَمُوسٍ ... يَسْقِيهِمُ بذي السَّلام بَقِينا
ما بال قولك قد غُبِنْتَ ولم أكن ... عند المواطن في الأمور غَبِينا
أفَلَم تَرَيْني للكِرام مُكَرِّمًا ... ويَنِي اللِّئام وللسِّوام مُهِينا

●●●

[١٥٨] قال أبو محلم يقال: جل دِلْمَوْسٌ ومُجامِيجٌ ودُحامِس وجَلْفَزِيز إذا كان عظيمًا ضخمًا، وأنشد: [الرجز]

يا رُبَّ حالٍ لك بالحَزِيزِ[5] ... خَبٍّ على لُقْمَتِهِ جَرُوزِ[6]
مُهْتَضِمٍ في ليلة الأَزِيزِ ... كلَّ كثيرِ اللحمِ جَلْفَزِيزِ[7]
بين سَجِيراه وبَيْنَ تُوزِ

(١) شنجت: تقبضت. ط
(٢) الكودان من الخيل: الهجان. ط
(٣) نوى شطون: بعيدة. ط
(٤) التشميص في الأصل: نخس الدابة لتسرع في السير، والمراد هنا أن الوشاة نفروه حتى فعل فعل الدابة الشموص. ط
(٥) الحزيز: موضع. ط
(٦) الجروز: السريع الأكل. ط
(٧) جلفزيز: الناقة الصلبة الغليظة.

قال أبو علي: كَذا أملى علينا الأزيز بزايين، وهو عندي الأرِيز براء وزاي وهو شدة البرد. ومُهْتَضِم: يأخذ الناقة فيَسْرِقُها ويُضَيِّرها في أهْضام الوادي وهي ما خفي منه.

[١٥٩] [عبد الملك بن مروان وأدبه في استماع الحديث]:

قال أبو علي: قال أبو الحسن الأخفش: قرأت على أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين - رحمه الله تعالى -، وذكر أبو جعفر أنه سمع ذلك مع أبيه من أبي محلِّم، قال أبو محلم: حدثني أبو نُعَيم الفَضْل بن دُكَيْن، عن زكرياء بن أبي زائدة، عن الشَّعْبي قال: ربما حَدَّثْت أمير المؤمنين عبد الملك بن مَرْوان - رحمه الله تعالى - وقد هيأ اللقمةَ، فيُمْسِكها في يده مُقْبِلا عليّ، فأقول: أجِرْها يا أمير المؤمنين، فإن الحديث من ورائها، فيقول: الحديث أشهى إليّ منها. أحرها أي: ازْدَرِدْها.

قال: وكان من كلامهم: ما رأيت أحدًا أطَرَّ ضرْسًا ولا أسْرَع إحارةً للرغيف منه. أطَرُّ: أحَدُّ.

[١٦٠] [شعر حريث بن سلمة في النجدة وإغاثة الملهوف، والشجاعة والجود والبخل، والاشتراك في الخلّة والخمر، وكون الحرب سجال]:

قال: وأنشدنا أبو محلم لحريث بن سلمة بن مُرَّارة بن مُحَفِّض أحد بني خزاعي بن مازن هذه الأبيات: [الطويل]

ألم تَرَ قومي إذ دعاهم أخوهم ... أجابوا وإن يَرْكَبْ إلى الحرب يَرْكبوا

هُمُ خَلَفُوا عند الخُلَيْس ومُنْذِرٍ ... وعند بلال لا أبِيرٌ ويَشْرَبُوا

قال: هؤلاء سلاطين كلهم، يقول: إني إن شُبْرِت، أي: حُلْت عن الماء لم يشربوا هم.

وهم حَفِظوا غَيْبِي كما كنت حافظًا ... لهم غَيْبَ أخرى مثلها لو تَغَيَّبوا

بَنو الحرب لم تَقْعُدْ بهم أُمَّهاتهم ... وآباؤهم آباء صِدْقٍ فأنْجَبُوا

وإنّي لأجْلُو عن قَوارِسِيَ العَمى ... إذا ضَنَّ بالنفس الجَبان المُوَجَّب

المُوَجَّب: الذي يَجِبُ قلبُه من الجُبْن:

أجود إذا نفسُ البخيل تَطَلَّعَتْ ... وأضْرِب نفسي والجَماجم تُضْرَب

[١٦١] وأنشدنا أيضًا لحريث بن سلمة: [الطويل]

إنْ تَكُ وِزْعي يوم صَحْراء كُلَّية ... أُصِيبت فما ذاكم عَلَيَّ بِعار

ألم تَكُ من أسْلابِكم قبل هذه ... على الوَقْبَى يومًا ويومَ سَفَار

يوم صَحْراء كُلَّية، وهي موضع وقعة كانت بينهم وبين بكر بن وائل. والوَقْبَي وكذلك سَفَار: ماء لبني مازن.

فتِلْك سَرَابِيلُ ابنِ داودَ بَيْنَنا ... عَوارِي والأيام غيرُ قِصَار

قال أبو علي: السَّرابيل: الدروع لداود فجعلها لسليمان.

وكائنْ أخَذْنا منكم منْ أخِيذة ... مِنَ البِيضِ شَنْباء اللِّثاث نَوَار
ومن سَيِّدٍ ضَخْمٍ كأن مَجَرَّه ... بسحيث تَلاقَيْنَا مَجَرُّ حُوَار
وسابغةٍ زَغْفٍ[1] ونَهْدٍ مُقَلْصٍ[2] ... وأدْمَاءَ من سِرِّ الهِجَان جِضَار
ونحن طَرَدْنَا الحَيَّ بَكْرَ بن وائل ... إلى سَنَةٍ مثل الثُّعَبَان وبَار

قال أبو علي: سَنَة، أراد أسْكَنَاهم السواد وهو بلد وبار.

وحُمْسٍ وطاعُونٍ ومُومٍ وحَصْبَةٍ ... وذي لِبَدٍ يَغْشَى المُهجهج[3] ضاري
وحُكْمٍ عَدُوٍّ لا هَوَادَةَ عنده ... ومَنْزِل ذُلٍّ في الحياة وعار
فإنَّ تميمًا لم تَدَعْ بطن تَلْعَةٍ ... لكم بَيْنَ ذي قار وبين وَبَار

قال أبو علي: وقع في الكتاب وِبَار بكسر الواو، والصواب وَبَار بفتحها.

أزاحَتْكُمُ عنها الرِّماحُ وفِتْيَةٌ ... عَوَاصِرُ حَرْبٍ كلَّ يومٍ غِوَار
فأقْمُوا على أذنابكم وتَنَكَّبُوا ... مُهَاذَاتِنَا في كل يوم فِخَار
وطاعَتْ جَمْعَ القوم حتى رأيتهم ... على قُلُصٍ تَغْدُو بهم وبِكَار
فأضْحَوْا بِدُرْنَى[4] والوجوهُ كأنَّها ... وجوه كلاب يَهْتَرِشْنَ[5] جِرار
وكانت يمينًا قبل ذاك جَعَلْتُها ... عليَّ فقد أوْقَعْتُها بِقَرَار
لأُلْفِيَنْ منكم كَمِيًّا بِضَرْبَةٍ ... إذا أنا شَافَهْتُ يَوْمَ ذِمَار
فإن هي نالت نَفْسَه لم أُبَالِها ... وإن يَنْجُ منها فَهْيَ ذاتُ جِبَار[6]

قوله: أوقعتها بِقَرَار أي: أوقعتها مَوْقِعَها.

وقال أبو محلم يقال: وَقَعَ هذا الأمر بِقُرِّه وبِقُرِّ، أي: وَقَعَ مَوْقِعَه، وأنشد: [الرمل]

فَقَنَاقِيتُ وقد صابت بِقُرّ[7]

[١٦٢] [خطاب المحبين بالوجه والإشارات دون الكلام]:

قال: وأنشد للفرزدق: [الكامل]

هل تَذْكُرِينَ إذ الرِّكَاب مُنَاخَة ... بِرِحَالِهَا لِرَوَاح أهل المَوْسِم
إذ نحن نَسْتَرِقُ الحديث وفَوْقَنَا ... مِثْلُ العَجَاج من الغُبَار الأقْتَم

(١) الزغف: الدرع اللينة الواسعة المحكمة أو الرقيقة الحسنة السلاسل، ويوصف بها المفرد والجمع. ط
(٢) مقلص: وثاب. ط
(٣) يقال: مجهج بالسيع إذا صاح به ليكف. ط
(٤) درني: موضع باليمامة. ط
(٥) الاهترّاش: تحرش الكلاب بعضها ببعض. ط
(٦) ذات جبار: ذات أثر فيه وإن لم تقتله. ط
(٧) هذا عجز بيت لطرفة بن العبد صدره: «صادرا أحسب في رشدها».

وكذاك تُخبِر بالحواجب بيننا ما في النفوس ونحن لم نتكلّم

[١٦٣] وأنشدنا أبو محلم لربيعة بن مالك بن سعد بن زَيْد مَنَاة بن تميم. وهو جاهلي. يتفجع على قومه: [الطويل]

ألا إنّما هذا المَلال الذي تَرَى وإدبار جسمي رَدْيَ العَبَرات

وكم من كريم قد تَجَلَّدْتُ بعده تَقَطَّعُ نفسي إثْرَه حَسَرات

[١٦٤] قال أبو محلم: أنشدني يونس لرجل من قدماء الشعراء في الجاهلية [مجزوء الكامل]:

إن يَغْدِرُوا أو يَخْتِلُوا أو يَخْتِرُوا[1] لا يَحْفِلُوا

يَغْدُوا عليك مُرَجِّلِي ن كأنهم لم يفعلوا

كأبي يَرَاقِشَ كُلَّ لَوْ نٍ لَوْنُهُ يَتَحَوَّل

أبو يراقش: دُوَيْبّة مثل العَظَاية تراها مَرّة خضراء ومرة حمراء ومرة صفراء في وقت واحد.

[١٦٥] قال: وأنشد لسنان بن مُحَرِّش السَّعْدي: [الرجز]

وبِتُّ بالحِضْنَيْن غيرَ رامِ أهْجَعُ مِنِّي أرَقِي تَغَمْغُمِي

كأنّما أغْضِي على مَقَامِ من العَلُوء صادق الإمْضاض

في العين لا يَلْعَب بالتَّرْحاض

العَلُوء: شيء يُكْحَل به الصبيان يُجعَل فيه زيت ويُحَكّ على شيء ويُصَيَّر في خِرْقة. والتَّرْحاض: الغَسْل، يقال: رَحَضْت الشيء إذا غسلته.

[١٦٦] قال: وأنشدنا أبو محلم للخَطِيم بن نُوَيْرة العُكْلي: [الطويل]

ألا يا لقومي للشَّباب الذي مضى خَمِيدًا وأخْدَانِ[2] الصِّبا والكَوَاعب

وللمُصْر الخالي وللعيش بَهْجةً وللقلب إذ يَهْوَى هَوَى ابنة ناشب

وجاراتها اللاتي كأنّ عيونها عيون المَهَا يَفْقِهْنَنا بالحواجب

قال أبو الحسن الأخفش: معناه يَفْقِهْنَنا.

حديثًا مَسَدًّى من نَسِيج يُبِرْنَهُ من الوُدّ قد يُلْجِمْنَه بالمَعَاتب

[١٦٧] وأنشد لمُدْرِك: [الطويل]

ومَدّ عينيه ويَلَّتْ دموعُه ضَمَارِيطَ وَجْه قد تَثَلَّمت غُضُونُها

قال أبو محلم: الضماريط: الغُضون، واحدها ضُمْرُوط. والضُّمْروط أيضًا: الغامض من الأرض، قال جرير: [الرجز]

إن عَرِيتًا وبَنِي مَلِيطِ مُخَلِّفون كَنَفَ الضُّمْرُوطِ

---

(١) الختر: الغدر والخديعة أو أقبح الغدر. ط

(٢) أخدان الصبا: رفاق الصبا. ط

عَرِين بن ثعلبة بن يَرْبُوع رهط واقد بن عبد الله صاحب النبي ﷺ، وكان بدريًا وأوّلَ من قَتَل في الإسلام رجلاً من المشركين، قال أبو محلِّم: أخبر رسول الله ﷺ أن واقدًا قَتَل عمرو بن الحضرمي، فقال - عليه الصلاة والسلام: «**وَاقِدٌ وَقَدَت الحربُ عليهم والحَضْرَميُّ حَضَرت الحرب**» وتفاءل بذلك صلوات الله عليه[1].

[١٦٨] وقال أبو الحسن: أنشدنا أبو محلم: [الطويل]

هَجَرْتُكِ أيامًا بذي الغَمْرِ إنني ... على هَجْرِ أيّامٍ بذي الغَمْرِ نادم
فلما انقضت أيام ذي الغَمْر وازْدَمَى ... بنا الدهر لامتني عليك اللوائم
هَجَرْتُكِ أخشى أن تُلاَمِي وإنني ... كعازبةٍ عن طِفلِها وهي رائم
وليس علينا أن تَجُود بكِ النَّوَى ... سوانا ولا مِنْ عَنْ تَمَوت التمائم
ولكنّما بِي أن تَجُودِي بنائل ... سواي وتبقى لي عليك الذّمائم

[١٦٩] قال: وأنشدنا أبو محلم لرجل من بني العنبر، وقيل إنها لبعض شعراء طيء: [الكامل]

إنّي وإن كان ابن عَمّيَ كاشحٌ ... لَمُزابِنٌ من دونه وورائه
ومُجيرُه نصري وإن كان امرؤ ... حرزًا في أرضه وسمائه
وإذا تُخَرِّقَ في فِناء وإنما ... كنتُ من قُرْنائه
وإذا تَجلَّفتِ الجَوالِفُ مالَه ... عَطَفَتْ صحيحتُنا على جَرْبائه
وإذا غدا يومًا لِيَرْكَبَ مَرْكَبًا ... صَعْبًا قَعَدْتُ له على سِيسائه

سيساؤه: مَتْنُه وظهره، ويقال: ما بين الكتفين وهو مُلْتَقَى العُنُق والظهر.

وإذا اكْتَسَى ثوبًا قَشِيبًا لم أقل ... يا ليت إنّ عَلَيّ فَضْلَ ردائه

[١٧٠] [صدق الأخوة، والاشتراك في الفرح والحزن، وما قيل في الدهاء للمرء في الحزن ونسيانه في الفرح]:

قال أبو العباس: أنشدني ابن الأعرابي: [الكامل]

أأخيَّ[2] أخبرني ولستَ بصادقي ... وأخوك يَنْفَعُك الذي لا يَكْذِب
أمن القَضِيَّة أن إذا استغنيتُم ... وأمِنْتُمُ فأنا الغَرِيب الأجْنَب
وإذا الشدائد بالشدائد مَرَّةً ... أشْجَيْتُكم فأنا المُحِبُّ الأقرب[3]

---

(١) كان ذلك في سرية عبد الله بن جحش. وجبرها عند البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ١٧). وابن إسحاق (٢/ ٢٨٨). و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٤٣٢).

(٢) قائل هذه الأبيات: هني بن أحمر الكناني، وقيل: أنها لزرافة الباهلي؛ كذا باللسان مادة «حيس». ط

(٣) اللي باللسان في مادة حيس:

وإذا الكتائب بالكتائب مرة ... حجرتكم فأنا الحبيب الأقرب ط

وإذا تكون كريهةٌ أُدْعَى لها ... وإذا يُحاس الحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَب
ولِجُنْدَبٍ سَهْلُ البلاد وعَذْبُها ... ولِيَ الملاحُ وجَنْبُهُنَّ المُجْدِب
عَجَبًا لتلك قَضِيَّةً وإقامتي ... فيكم على تلك القضية أعجب
تلك الظُّلامَة قد عرفتُ مكانها ... لا أُمَّ لي إن كان ذاك ولا أب

[١٧١] [الحجاج والأعرابي الفصيح]:

قال أبو محلم قال الحجاج لأعرابي كَلِّمه فوجده فصيحًا: كيف تَرَكْتَ الناسَ وراءك؟ فقال: تركتهم أصلح الله الأمير حين تَفَرَّقوا في الغيطان، وأخمدوا النيران، وتَشَكَّت النساء، وعَرْض الشَّاء، ومات الكَلْب. فقال الحجاج لجلسائه: أخِصْبًا نَعَتَ أم جَدْبًا؟ قالوا: بل جدبًا. قال: بل خِصْبا. قوله: تفرقوا في الغيطان معناه أنها أعْشَبَت فإبِلُهم وغنمهم تَرْعَى. وأخْمَدوا النيران معناه اسْتَغْنَوْا باللبن عن أن يَشْتَوُوا لحوم إبلهم وغنمهم ويأكلوها. وتَشَكَّتِ النساء أعْضَادُهُنَّ من كثرة ما يَمْخَضْن الألبانَ. وعَرْض الشاء: اسْتَنَّ من كثرة العُشْب والمرعى. قال أبو علي: الصواب عَرَضَ الشاءُ ليس عَرْض بشيء. ومات الكَلْب: لم تمت أغنامهم وإبلهم فيأكل جِيفَهَا. ومن أمثال العرب: «نَعِمَ كَلْبٌ في بُؤْس أهله»؛ لأنه إنما يَنْعَم في القَحْط ويَمُوت في الخِصْب.

[١٧٢] قال أبو علي: حدثنا أبو الحسن أحمد بن جعفر جحظة البرمكي، قال: حدثنا حرمي، قال: قال لي أبو الحسن موسى بن هارون: حدثني يعقوب بن بشر؛ قال: كنت مع إسحاق بن إبراهيم الموصلي في نُزهة لنا، فمر بنا أعرابيٌّ فوَجَّه إسحاقُ خلفَه بغلامه زياد الذي يقول فيه إسحاق: [الطويل]

وقُولا لساقينا زِيادٍ أرِقَّها ... فقد مَرَّ بعضُ القوم سَقْيَ زياد

ومعنى هَرَّ كَرِه، قال الشاعر: [الوافر]

أجِبْن بلَغْتُ من كِبَرِي أشُدِّي ... وهَرَّ لقابِسَيَّ الأسَدُ الهَصُور

قال: فوافانا الأعرابي، فلما شرِب وسمع حَنين الدواليب قال: [الكامل]

باتت تَحِنُّ وما بها وَجْدِي ... وأحِنُّ من وَجْدٍ إلى نَجد
فدموعُها تَحْبَا الرياضُ بها ... ودموعُ عيني أحرقت خَدِّي
وسواكِبي نَجْدٍ كَلِفْتُ وما ... يُغْنِي لهم كَلَفي ولا وَجْدِي
لو قِيسَ وَجْدُ العاشقين إلى ... وجدي لزاد عليه ما عندي

قال: فما مضى إسحاق إلى منزله إلا محمولا سُكْرا.

[١٧٣] [من فضائل المأمون، وتعزية الخلفاء لرعيتهم، ومن كان جديرًا بالبكاء عليه]:

قال: وحدثني أبو الحسن، قال: حدثني ميمون بن هارون؛ قال: لما قُتِل الفضل بن

سهل دَخَلَ المأمون على أمه فوجدها تَبْكِي، فقال لها: أنا ابْنُكِ مَكانَه فَدَعِي البكاء، فقالت: إن ابنا تَرَكَكَ لي ابنا مثلك لَجَدِيرٌ أن يُبْكَى عليه[1].

[١٧٤] [بنان وفضل الشاعرة]:

وحدثنا أبو الحسن، قال: حدثني علي بن يحيى؛ قال: كان بَنَانٌ يَتَعَشَّق فَضْلَ الشاعرةَ وكانت تَتَعَشَّقه، فبلغه عنها ما يكره، فَتَجَنَّبَها. فصارت إليَّ مُسْتَعْتِبَةً له، وسألتني أن أجمع بينهما لتَحْلِف له، فَفَعَلْتُ، فلما حَلَفَتْ له قَبِل وأقام عندي، فلما دار النبيذ بينهما دَعَتْ بالدواة فكتبت: [السريع]

يا فَضْلُ صَبْرًا إنَّها بِيئَةٌ ... يَجْرَعُها الكاذب والصادق

ظَنَّ بَنَانٌ أنني خُنْتُه ... رُوحِي إذًا من بَدَنِي طالِقُ

[١٧٥] [الغنى والفقر والرياسة وأثرهم على النفس والتصرُّفات]:

قال أبو علي: قال لي أبو الحسن جحظة قالت: حَبِيبِيَّة: بات عندي المتوكلُ ليلةً وخرج من عندي نصفَ الليل، فغلبتني عيني، فرأيت قائلا يقول لي في النوم: يا حبيبية، حَمَلْتِ الليلة بأشأم خَلْقِ الله، فكان المنتصر، فجلس يومًا على البساط الذي بُسِط له على البِرْكة المربعة بعدَ قتل أبيه، فرأى على البساط صورة مكتوبة عند رأسها بالفارسية، فدعا ببعض الفُرْس فقرأها، فكانت هذه صورة بابك بن بابكان الذي قَتَلَ أباه، فما عاش بعده إلا ستة أشهر، وكذلك اتَّفَقَ للمنتصر.

[١٧٦] قال: وأنشدنا أبو الحسن، قال: أنشدنا حماد، عن أبيه: [المتقارب]

جَفَانا أبو صالح بعدما ... أقام زمانا لنا واصلاَ

يَرُوح ويَغْدُو بألواحه ... إلى الباب مسترشدًا سائلا

فلما تَرَاسَ في نفسه ... وليس لذلك مستأهلا

تَنَبَّلَ عَنَّا فلم يأتنا ... وما كنت أحسبه فاعلا

فعاد كَحَيْزَانَ في جهله ... كما كان مِنْ قَبْلِه جاهلا

[١٧٧] قال فأجابه [الطويل]:

بَخِلْتَ وأَقْبَحْتَ الجَفَاءَ وإنما ... يُؤاخَى من الفتيان كلُّ فَتًى سَمْح

ولستَ بسَمْح لا ولا في أُرُومةٍ ... ولكنَّ مطبوعًا على اللؤم والشُّحّ

[١٧٨] قال: وأنشدنا أبو الحسن قال: أنشدنا أبو عَفَّان لبعض المحدثين: [الطويل]

تَعَوَّذْ إذا أصبحتَ من دَوْلة الغِنى ... أبا حَسَنٍ وادْعُ إلهَكَ بالفقر

رأيناك ما استغنيتَ لا تَحْمِل الغِنى ... وتَلْبَسُ جِلْبَابًا من الشيه والكِبْر

---

(١) انظر: «وفيات الأعيان» (٤/٤٤).

وأنتَ إذا أعسَرْتَ خِلٌّ موافق تَبَرُّ وتَلْقَى بالمودَّة والبِشر
فَلَيْتَكَ ما أعسرت فينا مُخَلَّد ولَيتك ما أيسَرْتَ في ظُلْمَة القبر

[١٧٩] قال أبو علي: أنشدنا جَحْظة لنفسه [مجزوء الوافر]:

فلا تَيْأسْ وإن ضَحُتْ عَزيمتُهم على الدَّلَج
فإنَّ إلى غَداة غَدٍ يجيء اللَّه بالفَرَج

[١٨٠] [شعر في الهوى، وتلاعب أعضاء المحبين، وسهرهم]:

قال: وغَنَّى ثَمَرَةُ للمستعين بالله هذين البيتين: [المتقارب]

وما أنسَ لا أنسَ ذاك الخُضوع وفَيْض الدموع وغَمْزَ اليد
وخَدْي مُضافٌ إلى خدها قيامًا إلى الصبح لم نَرْقُد

[١٨١] قال: وأنشدنا أبو العَيْر لنفسه: [الطويل]

وفي ساعدي مِمَّنْ تَعَلَّقْتُ عَضَّةٌ تُذَكِّرني ذاك الشَّبيبَ المُفَلَّجا
وآثارُ خَدْش في يَدَيَّ مليحةٌ أقام عليها القلبُ مني وعَرَّجا
أما والذي أمسيتُ أرجو ثوابه لقد حَلَّ ما أخشاه وانقطع الرجا

[١٨٢] [المشيب طليعة للموت]:

قال: وأنشدنا، قال: أنشدنا أبو العباس ثعلب [مجزوء الكامل]

دَبَّ المَشيبُ إلى الشبا ب دَبيبَ ذي خَتْلٍ مُسارِقْ
إن المَشيب طليعةٌ للموت في كل الخلائق

[١٨٣] [شعر في سحر الحب، وزيادة الشوق بالبعد]: وأيضًا: [الخفيف]

زَعَمُوا أن حُبَّها كان سِحْرًا ظَلَموها وشورةِ الأنفالِ
ما رأت بابِلاً ولا تُحسن السحـ ـرَ سُلَيْمَى إلا بحسن الدلالِ

[١٨٤] قال: وأنشدنا عبد الله بن طاهر لنفسه: [المتقارب]

يَزيدُنِيَ البُعْدُ شوقًا إليك وطُولُ صدودك جِرْمًا عليك
ولو كنتُ أملِك ما تَملِكين من الصبر ما طال شوقي إليك

[١٨٥] [صروف الدهر، وتبدّل الأحوال]:

قال: وأنشدنا أبو هفان: [المتقارب]

أيا ليلى يُروِّع بالنائبات ويضحَكُني بَوائق صَرْف الزمن
أذاقَتْني اللَّيْلةُ مُرَّ الهوان وأدخلني في جِسر امّي إذَنْ

[١٨٦] قال: وأنشدنا الناشئ لنفسه: [المتقارب]

وكان لنا أصدقاء حُمَاة وأعداءُ سوءٍ فلم يَبْخَلُوا

تَساقَوْا جميعًا كَتوس الحِمَام فمات الصَّديق ومات العَدُو

[١٨٧] [إسحاق الموصلي وتقدمه في مختلف العلوم]:

قال: وحدثني أبو الحسن، قال: سمعت ميمون بن هارون يقول قال: حُمَيْد الطُّوسي: كنت حاضرًا دهليز المأمون، فدعا بالناس لقبض أرزاقهم، فكان أول من دخل إسحاق الموصلي مع الوزراء، ثم دعا بالقُواد فكان أول من دخل إسحاق الموصلي، ثم دعا بالقضاة فكان أول من دخل إسحاق، ثم دعا بالفقهاء والمُعَدِّلين فكان أول من دخل هو، ثم دعا بالشعراء فكان أول من دخل هو، ثم دعا بالمُغَنِّين فكان أول من دخل هو، ثم دعا بالرُّماة في الهَدف فكان أول من دخل هو، فعجبت من كثرة علمه وفنونه.

●●●

[١٨٨] قال: وحدثنا أبو الحسن، قال: أنشدني خالد الكاتب لنفسه: [المتقارب]

كتبتُ إليك بماء الجفون وقلبي بماء الهوى مُشْرَب

فكَفِّي تَخُطُّ وقلبي يُمِلّ وعيناي تمحو الذي أكتب

فليس يتم كتابي إليـ ـك إلا لخفقي فيهنّ هاهُنا أعجب

[١٨٩] [لقاء الأحبة بعد الدهر الطويل]:

قال أبو علي: حدثنا أبو بكر محمد بن عمر بن أبي الأزهر، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثني أبو غَزِيَّة الأنصاري ثم أحد بني مازن بن النجار قال: حدثني مجمع بن يعقوب الأنصاري؛ قال: أدركت حَسّان بن الغَدِير شيخًا كبيرًا من أجمل الشيوخ وأحسنهم، فحدثني قال: سارت علينا سائرة من بني جُشَمَ بن بكر، فرأيت فيهم فتاةً ما رأيت في نساء العرب مثلها حسنًا، فكنت أخطبها، فلم يُقَدَّر لي تزويجُها، فضرب الدهرُ بيننا، فإني بعد ذلك بأربعين سنة لَقِيَني بلادي إذ أهلوها قد ساروا، وإذا بها عجوز تسأل عني، فلما دَفَعَتْ إلي ورأت كِبَري قالت: أأنت ابن الغدير؟ فقلت: نعم، قالت: لقد أكل الدهرُ عليك وشَرِب! قال: فذلك قولي فيها وقد كَبِرت أيضًا وتغيرت: [الكامل]

قالت أُمامة يوم بُرْقَةِ واسط يا بن الغَدِير لقد جَعَلْتَ تُنَكَّر

أصبحت بعد شبابك الغَضّ الذي وَلَّت شَبِيبتُه وغُصْنُك أخضر

شيخًا دِعَامَتُك العَصا ومُشَيِّعًا لا تُبْتَغي خَبرا ولا تُسْتَخْبَر

فأجبتُها أنْ مَنْ يُعَمَّر يَعْتَرِف ما تزعمين وَيَنْبُ عنه المَنْظَر

ولقد رأيتُ شبيبةً ما غَيَّرَتْنِي يَسْرِي عليَّ به الزمان ويُبْكِر

وجعلتُ يُغْضِيني اليسيرُ ومَلَّني أهلي وكنت مكَرَّمًا لا أُكْهَر[1]

(١) لا أكهر: لا أنهر. ط

وشَرِبْت في القَعْب الصغير وقادني نحوَ الجماعة من بَنِيَّ الأصْغَرُ

[١٩٠] قال أبو علي: أخبرنا أبو بكر محمد بن مزيد أبي الأزهر، قال: حدثنا الزبير، قال: أنشدني أبي لحكيم بن عِكْرِمة: [المتقارب]

تقول بُنَيْنَةُ إذ أنكَرَتْ ثُنُوءًا من الشَّعَر الأحمر
برأسي كَبِرْتَ وَأَوْدَى الشباب فقلت مجيبًا لها أقْصِري
أما كنتِ أبْصَرْتِني مَرَّةً لياليَ نحن بذي جَوْمَر
لياليَ أنتم لنا جيرةٌ ألا تذكرين! بلى فاذكري
وإذا أنا أغْيَدُ غَضُّ الشباب أجُرُّ الرِّداء مع المِئْزَر

أنشدنيه الزبير بطرح الواو، وأصحاب العروض يُسَمُّونه المخروم.

وإذا لِمَشْيي كمَجَنَّاح الغُراب تُرَجَّل بالمسك والعنبر
فَغَيِّرْ ذلك ما تعلمين تُغَيِّر ذا الزمن المُنْكَر
وأنتِ كلؤلؤة المَرْزُبان ماء شبابك لم يُغْصَر
وقد كان مضمارنا واحدًا فأنى كَبِرْتَ ولم تَكْبَري

[١٩١] [إنشاد الحجاج شعر مالك بن أسماء]:

قال أبو علي: وحدثني أبو بكر [illegible] أخبرنا الزبير بن بكار في صفر سنة ست وأربعين ومائتين، قال: حدثني عبد الله بن إبراهيم الجمحي، قال: حدثنا سعيد بن سليم: كان الحجاج بن يوسف ينشد قول مالك بن أسماء: [المنسرح]

يا مُنْزِلَ الغَيْث بعد ما قَنِطُوا ويا وَلِيَّ النُّعماء والمِنَنِ
يكون ما شئتَ أن يكون وما قَدَّرْتَ أن لا يكون لم يكنِ
لو شِئْتَ إذ كان حُبُّها عَرَضًا لم تُرِني وَجْهَها ولم تَرَني
يا جارةَ الحَيِّ كُنْتِ لي سَكَنًا إذ ليس بَغْضُ الجيران بالسَّكَن
أذْكُر من جارتي ومجلسِها طَرَائِفًا من حَديثها الحسَنِ
ومن حَديثٍ يَزِينُني سَقَةً ما لِحَديثِ المَوْمُوق من ثَمَنِ

ثم يقول: أحْسَن! قَضَّ الله فاه[1]!

[١٩٢] [حديث جابر الرازمي مع أوفى بن مطر]:

قال: وحدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر، قال: حدثني محمد بن يزيد، قال: حدثني التوزي، عن أبي عبيدة، قال: خرج ثلاثة نفر من بني مازن وهم أوْفَى بن مطر المُزاعي وجابر

(١) هذه الجملة إن لم تكن «لا» فيها سقطت من الناسخ فهي جملة مراد بها التعجب لا الدعاء كقولهم: قاتله الله ما أحسنه. ط

ومالك الزَّرَاميَّان ليُغيروا على بني أسد بن خزيمة، فلقوا أعداءهم، فقُتِل مالك وارْتَثَّ[1] أوفى جريحًا، فقال أوفى لجابر: احملني، قال: إن بني أسد قريب وأنت مَيْتٌ لا محالة، وأن يُقْتَل واحد خير من أن يُقْتَل اثنان، قال: وَيْحَكَ! فازْحَفْ بي إلى عَمَايَةَ، قال: عماية أرضٌ فَضَاءٌ ولا يَسْتُرُكَ منها شيء، قال: فانهض بي إلى قُسَاس، قال: ما قساس إلا حَزْمَلة لبني أسد، قال: فَمَاوانَ، قال: إنما ذلك تَحْتَ أقدامهم، ونَجَا. فأتى الحَيَّ فأخبرهم أن أوفى ومالكًا قد قُتِلا، وتَحَامَل أوْفَى إلى بعض هذه المياه فَتَعَالَج به حتى بَرَأ، ثم أقْبَل. فقال رجل من القوم وجابرٌ فيهم: لولا أن المَوْتَى لم يَئِنْ بَعْثُها لأنبأتكم أن هذا أوفى! قال أبو عبيدة: فاسْأَلْ جابر من القوم فما يُدْرَى أين وَقَع ولا وَلَدُه إلى الساعة استِبْخاءة من القوم من كَذْبته التي كَذَبها، وخُبِّر أوفى بما قال جابر، ففي ذلك يقول: [المتقارب]

ألا أبْلِغَا خُلَّتي جابِرا ... بأن خَلِيلَكَ لم يُقْتَلِ
تَخَطَّفَاتِ النَّبْلُ أحشاءه ... وأُخْرَ يَوْمِي فلم يَعْجَلِ
تَجَاوَزْتُ مَاوانَ عن ساعة ... وقُلْتُ قُسَاسٌ من الحَزْمَلِ
وقُلْتُ عَمايةَ أرضٌ فَضَا ... فلا أبَا أوْوبُ إلى مَغْفِلِ
فَلَيْتُكَ لم تَكُ من مازِنٍ ... ولَيْتَكَ في الرَّحْمِ لم تُحْمَلِ
ولَيْتَ سِنَانَكَ صِمْلِيَّةٌ ... ولَيْتَ رُمَيْحَكَ من مِعْزَلِ
ولَيْتَ بِحَقْوَيْكَ ذا دُرْنَبٍ ... جَمِيمًا يُرَكِّلُ بالفَيْشَلِ

قال أبو علي: الزُّرنُبُ: لحم الفرج من خارج. والكَيْنُ: لحمه من داخل.

[١٩٣] [شعر في الحب والهوى]:

قال أبو علي: وأنشدنا، قال: أنشد أحمد بن يحيى لوزير بن عبد الرحمن الأسدي: [الطويل]

أيا كَبِدا ماذا أُلاقِي من الهوى ... إذا الرَّسُّ في آل الشَّراب بَدَا لِيَا
ضَمِنْتُ الهوى للرَّسِّ في مُضْمَر الحَشا ... ولم يَضْمَنِ الرَّسُّ الغَدَاة الهوى ليا
أعُدُّ اللَّيالي لَيْلَةً بعد لَيلة ... لِلُقْيَانِ لاوٍ ما يَعُدُّ اللياليا

[١٩٤] قال أبو علي: وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر، قال: أنشدني أحمد بن يحيى لنُمَير بن كُهَيْل الأسدي: [الوافر]

ذَكَرْتُكِ والحَجِيجُ لهم ضَجِيجٌ ... بِمَكَّةَ والقلوبُ لها وَجِيبُ
فقلتُ ونحن في بَلَدٍ حرام ... به للَّهِ أخْلَصَتِ القلوب
أتوب إليكَ يا رَحمن مما ... عَمِلْتُ فقد تَظَاهَرت الذُّنُوب

---

(١) أرتث: حمل من المعركة رثيثًا؛ أي: جريحًا. ط

وأمّا مِنْ هَوَى سَعْدَى وحُبّي ... زيارَتُها فإني لا أتوب
وكيف وعندها قلبي رَهينٌ ... أتوب إليكَ منها أوْ أُنيب

[١٩٥] قال: وأنشدنا - أيضًا - قال: أنشدني أحمد بن يحيى لبعض الأعراب: [الطويل]

تَمُرُّ الصَّبا صَفْحًا بساكن ذِي الغَضَا ... ويَصْدَع قلبي أن تَهُبَّ هَبُوبُها
قريبة عهدٍ بالحبيب وإنما ... هَوَى كُلّ نَفْسٍ حيث كان حَبِيبها

[١٩٦] [من مرويات جحظة البرمكي]:

قال: وحدثنا أبو الحسن أحمد بن جعفر جحظة البرمكي قال: من عجيب ما أنشدنا أبو العباس ثعلب: [الطويل]

وإني لَمَطْوِي الطُّلوع على غِرّى ... هو المَثَل الأعْلَى بما يَغْلِب المُرْدِي
ولو أن خَلْقًا كان يكتُم نَفْسَه ... هَوَاها لما أطْلَعْت نَفْسِي على وجدي

[١٩٧] قال: وحدثنا قال: ومن عجيب الأخبار أن جعفر بن يحيى البرمكي سأل المنجّمين: متى يَرْكَبُ إلى داره التي بناها عَلَى النَّهر؟ فأشاروا عليه بيوم، فركب فيه فأخذه من الرَّعْد والبرق والمطر ما لم يَرَ مِثْله في سالف دهره، فرَكِبَ على كل حال، فمرَّ بسكرانَ قد ارْتَطَم[1] وهو يقول: [الوافر]

ويَعْمَل بالنُّجوم وليس يَدْري ... وَرَبِّ النَّجْمِ يفعل ما يشاء

فقال: ما خاطبني هذا السكران إلا بلسان غيره، ورجع.

[١٩٨] [أكبر الملذات][2]:

قال: وأنشدنا جحظة، قال: أنشدني ابن العَطَوِي، عن أبيه أبي عبد الرحمن: [مخلع البسيط]

أحْسَنُ مِنْ غَفْلَة الرَّقيب ... ولَحْظَةِ الوَعْد من حبيب
والنَّقْر والنَّغْم من كَعَابٍ ... مُصِيبَةِ السَّوْل والقَضِيب
ومن بَنَاتِ الكُرُوم راحت ... في رَاحَتَيْ شادنٍ رَبِيب
كَتْبُ أديبٍ إلى أديب ... طالت به مُدَّة المَغِيب
فَتَمْتَقَتْ كَفُّه سطورًا ... تَنَمُّق العَشْق في القلوب
يا بادئًا بالكتاب فَضْلًا ... والفضل من شِيمة الأديب
نَحْنُ على الوُدّ أيُّ شيءٍ ... أقْبَحُ من غادرٍ أريب
مَنَحْت ضَيْفِي عُبوسَ وجهي ... وسائلي شِدَّة القُطُوب

(١) ارتطم السكران: تخبط وتعثر. ط

(٢) وانظر: الفقرة الآتية هنا برقم (٢٤٩).

وعشت في الناس مستهامًا يا أطوعَ الناس للرقيب
إن كان ودي لأهل ودي قصّرَ بي عن بلوغه الرّحيب
وأنت منهم فكن قريبًا أو نائيًا وافر النصيب
وأبلِ ما شئتَ صفوَ ودي تجده في ثوبه القشيب

[١٩٩] [قضاء الحوائج، ولذّة المرء عند سماع الثناء عليه]:

قال: وحدثنا جحظة قال: حدثنا ميمون بن هارون بن مَخْلَد بن أبَان، قال: كان عندنا بالبصرة رجل يُتْعِب دوابّه وغلمانه في قضاء حوائج الناس بغير مَرْزِيَةٍ[1]، فسألته عن ذلك، فقال: يا أبا عثمان، سمعت تغريد الأطيار بالأسحار، في أعالي الأشجار: وتَمَتُّعْتُ بمخزونة الدّنان، على سَمَاع القِيَان، فما طَرِبْت طَرَبِي على ثناء رجل أحْسَنَ إليه رَجُل.

[٢٠٠] [بين أبي نواس وأبي العتاهية، وما قيل في وصف الدنيا]:

قال: وأنشدني جحظة، قال: أنشدني حماد لأبي نواس: [الطويل]

إذا امْتَحَن الدنيا لبيبٌ تكشّفَتْ له عن عدو في ثياب صديق

فلما سمع هذا البيت أبو العَتَاهِية قال: لو عَلِمَت الدنيا لَمَا وَصَفَتْ نفسها بفوق هذا الوصف.

ولما قال أبو نواس: [الوافر]

جَرَيْتُ مع الصّبا طَلْقَ الجُموح وهان عَلَيّ مأثورُ القبيح
وإنّي عالمٌ أنّ سَوْف تَنْأى مَسَافَةُ بين جُثْماني وَرُوحي

قال أبو العتاهية: لقد جَمَعَ في هذين البيتين خَلاعةً ومُجُونًا وإحسانًا وَعِظَةً.

●●●

[٢٠١] قال أبو علي: حدثنا أحمد بن جعفر جحظة، قال: حدثنا حماد بن إسحاق الموصلي، قال: حدثني أبي، قال: رأيت ثلاثةً يَلْعُبون إذا رأوا ثلاثة: الهَيْثَم بن عَدِيٍّ إذا رأى ابن الكلبي، وعَلُّوية إذا رأى مُخَارِقًا، وأبا نُوَاس إذا رأى أبا العَتَاهِية.

[٢٠٢] [المفاضلة بين أبي تمام والبحتري]:

قال أبو علي: وحدثنا جحظة قال: تَحَادَثْنَا يومًا في الطائي والبُحْتُري أيّهما أشعر، فقال بعض من حَضَرَ مَجْلِسَنا: هل يُحْسِنُ الطائي أن يقول: [الطويل]

تَسَرَّع حَتّى قال مَنْ شَهِدَ الوَغَى لِقاء عَدُوٍّ أم لِقاء حبيب

فقلت من الطائي سرقه حيث يقول: [البسيط]

حَنَّ إلى السَّوْتِ حتى قال جاهِلُهُ بأنه حَنَّ مُشْتاقًا إلى وَطَن

---

(١) أي: بغير أن يرزأ أحدًا من الناس شيئًا، أي: يأخذ منهم أجرًا على قضاء حوائجهم. ط

[٢٠٣] [شعر في الخوف]:

قال: وأنشدني أبو بكر بن أبي الأزهر، قال: أنشدني أحمد بن الحارث الخَرَّاز صاحب المدائني لعبد الله بن عاصم: [الطويل]

إذا أنت لم تَعْمَلْ بأمرٍ تَخافُه ... عليك حَسِبْتَ الماء إن ذُقْتَه دَمَا

وسَدَّ عليك الخَوْفُ أمرَك كُلَّه ... وصِرْتَ قَعُودًا حَيْثُما سِيقَ يَمَّمَا

[٢٠٤] [وصية الزبير بآل عليٍّ وتحمُّله أذاهم]:

قال: وحدثنا، قال: حدثني الزُّبَيْر، قال: كان الزبير إذا جاءه من ناحيةِ وَلَدِ عَلِيٍّ أذًى وجاءه مثله من ناحية آل عمر، قال: لأنْ يَظْلِمَني واللهِ آلُ عَلِيٍّ أحَبُّ إليَّ، وينشد: [الطويل]

فإن كنتُ مَقْتُولاً فكُنْ أنتَ قاتلي ... فبَعْضُ مَنَايا القَوْمِ أكْرَمُ من بَعْضِ

[٢٠٥] [شعر في الشيب والموت، وأنَّ الإنسان لحظات إذا مرّ بعضها مرّ بعضه]:

قال أبو علي: وأنشدنا جحظة لنفسه: [الوافر]

أرَى الأعيادَ تَشْرُكُني وتَمْضِي ... كأنك أنها تَبْقَى وأمْضِي

علامةُ ذاك شَيْبٌ قد علاني ... رَصَدْتَنِي عند إبرامي ونَقْضِي

وما كَذَبَ الذي قد قال قَبْلِي ... إذا ما مَرَّ يومٌ مَرَّ بَعْضِي

أرَى الأيام قد خَتَمَتْ كتابي ... وأحْسَبُها ستُغْلِقُه بغَضِّ

[٢٠٦] [كتاب أبي هفان لرجلٍ بالبصرة، وزيارة الإخوان]:

قال أبو علي: وأنشدنا جحظة، قال: أنشدني أبو هفان، قال: كَتَبْتُ إلى مؤاجَرٍ بالبصرة وكنت آلَفَه: [المنسرح]

يا حَسَنًا وجهُه ومِئْزَرُهْ ... ومن بُرُوق الجِبَاد مَنْظَرُهْ

زُرْنا لِتَحْيا بك النفوسُ فما ... يَطِيب عيشٌ ولستَ تَحْضرُه

قال فكَتَب إليَّ [المنسرح]:

دَعْنِي من المدح والهجاء وما ... أصبحتُ تَطْوِيهِ لي وتَنْشُرُه

لو ضُرِبَ الدرهمُ الصحيح على الـ ... ـمِداد عندي لَذابَ أكْثَرُه

●●●

[٢٠٧] قال: وحدثنا جحظة، قال: حدثني أبو بكر بن الأعرابي؛ قال: حدثني أبو علي البصير أن خُشَاخِشًا المديني نظر إليه يوم عيد الفطر وهو فوق تل يصيح صياحًا شديدًا، فقيل له: ما هذا؟ قال: أنبِزُ في قفا شهر رمضان، فغاب عنِّي أبو علي البصير أيامًا، ثم جاءني فأنشدني: [الوافر]

أقُول لصاحِبَيَّ وقد رأيْنا ... هِلال الفِطر من خَلَل الغَمام

هَلُمَّا نَغْدُو إلى ما قد ظَمِئْنا ... إليه من المَلاهي والمُدام

ونَسْكَرُ سَكْرَةً شَنْعاء جهرًا ونَسْجِرُ في قفا شهر الصيام

[٢٠٨] قال جحظة: ومن بديع ما أنشدَنَاه خالد الكاتب لنفسه: [الكامل]

قد قلتُ لما أن بدا مُتَبَخْتِرا والرِّدْف يَجْذِب خَصْرَه مِنْ خَلْفه

يا مَن يُسَلِّم خَصْرَه من ردفه سَلِّم فؤاد مُحِبِّه من طَرْفه

[٢٠٩] قال: وأنشدنا جحظة قال: أنشدنا دِعْبِل لنفسه: [البسيط]

اذْكُرْ أبا جعفر حَقًّا أمَرْتُ به أني وإيّاك مَشْغُوفانِ بالأدب

وأننا قد رَضِعْنَا الكأس دِرَّتُها والكأسُ دِرَّتُها حَظٌّ من النَّسَب

[٢١٠] [ليس الخبر كالمعاينة، والعشق قبل الرؤية، وما تحبه النساء في الرجال]:

قال: وحدثني جحظة، قال: حدثني أبو الغَيْناء، قال: تَمَشَّقَتْني امرأةٌ قبل أن تراني، فلما رأتني استقبحتني فأنشدتها: [الطويل]

وفاتِنَةٍ لما رَأَتْني تَنَكَّرَتْ وقالت دَمِيمٌ أحْوَلٌ ماله جسم

فإن تُنْكِري مِنِّي اخولالاً فإنني أديبٌ أريبٌ لا عَيِيٌّ ولا فَدْم

فقالت لي: يا هذا، لم أُرِدْك لتَوَلِّيَة دِيوان الإمام.

[٢١١] [شعر في الهوى والحب عن طريق النظر، وما قيل في كفّ المحبوب]:

قال أبو علي: وأنشدنا جحظة، قال: أنشدنا أبو العباس ثعلب: [الطويل]

أبَتْ ظبيةُ الإحرام أن تَتَنَقَّبا فأبْصَرتْ وَجْهًا كان عنّي مُغَيَّبا

وعارَضْتُها حتى رأتني أمامَها فقلت لها أهلا وسهلا ومرحبًا

ولَسْتُ بناسيها غَداةَ رأيتُها وقد وَقَفَتْ تَرْمِي الجمار المُخَصَّبا

فيا خَصياتِ كُنَّ في لَمْسِ كَفِّها رُزِقْنَّ رَيًّا مِنْ نَشَا المِسك أطْيبا

[٢١٢] قال وقال: أنشدني ابن المنجم: [البسيط]

ومُسْتَطِيلٍ على الصَّهْباء باكَرَها في فِتْية باصطِباح الراح حُذَّاق

فكلُّ كَفٍّ رآها ظَنَّها قَدَحا وكلُّ شخص رآه ظَنَّه الساقي

●●●

[٢١٣] [علي بن جبلة العكوك وحميد الطوسي]: قال أبو علي: وحدثنا جحظة، قال: حدثني المرواني، قال: قال لي أبو سعيد المخزومي: دَخَلْتُ يومًا على حُمَيْد الطُّوسي وإلى جنبه رَجُل ضَرِيرٌ، فأنشدته البائية، وجعَل الضرير كلما ذَكَرْتُ بيتًا يقول: أحْسَن الخبيثُ! فأمر لي بخِلْعة وخمسة آلاف درهم، فلما خرجت قام إليَّ البَوّابون، فقلت: لا أهَبُ لكم شيئًا أو تقولوا لي مَنْ هذا الضرير؟ فقالوا: هذا عَلِيُّ بن جَبَلة العَكَوّك، فارْفَضَضْتُ واللّه عَرَقًا.

[٢١٤] قال جحظة: وعلي بن جبلة الذي يقول في حميد الطوسي [سريع]:

دَجْلَةُ تَسْقِي وأبو غانِم يُطْعِم من تَسْقِي من الناس

والناسُ جِسْمٌ وإمام الهدى رأسٌ وأنت العين في الرأس

[٢١٥] [من شعر أبي هَفّان]: قال: وحدثنا قال: اعْتَلَّ أبو هَفّان في منزل ابن أبي طاهر فأبطئوا عليه يومًا بالغداء، فقال [مجزوء الرمل]:

أنا في منزل جُلّ مُشفِقٍ بَرٌّ رفيق
رجُلٍ أعمرُ من منـ ـزله ظَهْرُ الطريق
ليس لي أكْلٌ سوى لَحْـ ـمي وشِرْبٌ غير ريقي

[٢١٦] قال أبو علي: قال أبو الحسن جحظة: أنشدنا أبو هفان يفتخر وهو أجود ما قيل في الافتخار: [الطويل]

فإن تسألي في الناس عنا فإننا حُلِيُّ العُلَى والأرض ذات المَناكب
وليس بنا عَيْبٌ سوى أن جُودَنا أضرّ بنا والبأس من كلّ جانب
فأفنى الرَّدَى أعمارنا غيرَ ظالم وأفنى النَّدَى أموالَنا غير عائب
أبونا أبٌ لو كان للناس كُلّهم أبًا واحدًا أغناهُم بالمَناقب

[٢١٧] [جحظة وعبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات]:

قال: وحدثني جحظة، قال: كتب إليّ عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات وهو مقيم بالمَطِيرة[1] وعنده جاريته شَمْوَل وكانت من المُغنّيات، وكان الناس يقصدونها لسماعها: [الوافر]

شَرِبْنا بالمَطِيرة ألْفَ يوم صَبُوحًا قبل أن يبدو النهار
وأنسينا العُقَار بها جِهارًا فلم يُصْبِحْ بحانتها عُقار
وضَجّ البائعون بها وقالوا أناسٌ يَطْرَبون أم البحار
هُمُ ناسٌ ولكنْ أيّ ناسٍ لصُحْبة مثلهم خُلِقَ العِذار

قال: فصنعته هزجًا، فلما سمعه بدر، يعني: الأستاذ، وصلني في دفعتين بأربعمائة دينار، قال: فكتبت إلى عبد الله بن محمد جواب شعره: [مجزوء الكامل]

لي مِنْ تَذَكُّرِيَ المَطِيـ ـرة عَيْنٌ مُسْهِدة مَطِيره
سَخِنَتْ لَقَد مَوَاطِنٍ كانت بها قِدْمًا قَريره
أيامَ لا لأيام إخـ ـوانٌ وأفعالٌ نَضِيره
أيام نَحْوِي حَيْثُ كُنْـ ـتُ لعاشقٍ كَفٌّ مشيره
في فِتْيَة لم يَعْرِفوا لدوام نيلهم ذَخِيره

فغلبت عليه.

---

(١) قرية من نواحي سامراء وكانت من متنزهات بغداد وسامراء، قال البلاذري أنها محدثة بنيت في خلافة المأمون. ط

[٢١٨] [شعر لدعبل الخزاعي في الكرم، والرزق]:

قال أبو علي: وأنشدنا جحظة قال: أنشدنا ثعلب لدعبل: [البسيط]

بانت سليمى وأمسى حبلُها انقضبا ... وزوّدوك ولم يَرثُوا لك الوَصَبا

قالت سلامةُ أينَ المالُ قلت لها ... المالُ ويحكِ لاقي الحَمْدَ فاصطَحَبا

الحَمْدُ فرّق مالي في المُجفون فما ... أبقَيْن ذمًّا ولا أبقَيْن لي نَشَبا

قالت سلامةُ دَعْ هذي اللُّبون لنا ... لِصِبْيةٍ مثلِ أفراخ القَطا زُغُبا

قلت أحْبِبيها ففيها مُتْعةٌ لهمُ ... إن لم يُبِخْ طارقٌ يَبْغي القِرَي سَغِبا

لمّا احْتَبى الضّيفُ واغْتَلّت حَلُوبَتُها ... بكى العيالُ وغَنّتْ قِدْرُنا طَرَبا

هذي سبيلي وهذا فاعلمي خُلُقي ... فارْضَيْ به أوفَكوني بَعْضَ من غَضَبا

مالا يَفوت وما قد فات مَطْلَبُه ... فلن يَفُوتَنِيَ الرزقُ الذي كُتِبَا

أسْعَى لأطلبَه والرزقُ يَطْلُبُني ... والرزق أكثرُ لي بِشْي له طَلَبا

هل أنت واجدُ شيء لو عُنِيتَ به ... كالأجر والحمد مُرْتاذًا ومُكْتَسَبا

قوم جَوادُهُم فَرْدٌ وفارسُهم ... فرد وشاعِرُهم فرد إذا نُسِبا

[٢١٩] [ما قيل في السفاهة والمعاصي بعد سن الأربعين]:

قال: وأنشدني ثعلب: [الكامل]

الجَهْلُ بعد الأربعين قَبيحُ ... فَزِعِ الفؤادَ وإن ثَناه جُموح

وبِعِ السَّفاهة بالوقار وبالنُّهى ... ثَمَنٌ لَعَمْرُكَ إن عَقَلْتَ رَبيح

فلقد حَدَا بك حادِيَان إلى البِلَى ... وَدَعاكَ داعٍ للرَّحيل فَصِيح

قال ميمون بن إبراهيم: أنْشِد المأمون هذه الأبيات، فقال: مالي وما لهذا المعنى من الشعر! قال اليزيدي فقلت: [الكامل]

يَسْعَى إليك بها غُلامٌ أهْيَفٌ ... من جَنْبِه رِيُّ العَبِير تَفُوح

مَيّالُ أمّا دَلُّه فمُخَنَّثٌ ... غَنِجٌ وأمّا وَجْهُه فَصَبِيح

[٢٢٠] قال جحظة: أنشدتُ هذه الأبيات عبيدَ الله بن عبد الله، فقال: والله لو سمعها دِعْبِلٌ لحَسَدك عليها، وهي هذه: [الطويل]

مددْتُ يَدِي يومًا إلى فَرْخِ باخِل ... كما يَفْعَل الخِلُّ الصديقُ المؤانِسُ

فأومأ إلى غلمانه فَتَواثَبُوا ... إليّ ووجهُ السُّدْل إذْ ذاك عابس

فهذا لِبَطْنِي حين أسْقُط دانِقٌ ... وذاك لِجَنْبِي حين أنْهَضُ رافس

فأنْشَدْت بيتًا قاله ذو صَرامةٍ ... وقد ناوَشَتْه بالرِّماح الفوارس

ومَنْ يَطْلب المالَ المُمَنَّع بالقَنا ... يَعِشْ مُثْرِيًا أو يُورِدِ فيمن يُمارس

[٢٢١] [شعر في العشق والحب، والتداوي بوصل المعشوق]:

قال أبو علي: وحدثني جحظة، قال: حدثني الأمير عبيد الله بن عبد الله، قال: حدثني الزبير؛ قال: كنت أُؤدِّب المعتزّ، فَهَوِي جاريةً لأمّه قبيحةً، فَصَبَر فَنَحَل جِسْمُهُ وحُمَّ، فسألتُه عن خبره، فأنشدني: [البسيط]

جَزِعْتُ للحُبِّ والحُمّى صَبَرْتُ لها إني لأعجب من صَبْري ومن جَزَعي

وخَبَّرَني فيما بيني وبينه بعشقه للجارية، قال: فأخبرت قبيحة بالقِصّة، فَوَهَبَتْها له فَعُوفي. قال جحظة: فحدثني عبد الله بن المعتز أنها أُمّه.

[٢٢٢] [إسحاق الموصلي وكرم البرامكة]:

قال: وحدثني جحظة، قال: حدثني حماد بن الموصلي، قال: قال أحمد بن عبيدلأبي: يا أبا محمد لو ذَهَبْتَ إلى إخوانك وتَرَكْتَ الشِّعْرَ! فقال: لا والله لا أدخل إلى واحد منهم إلا بخمسين ألفَ درهم وفَرَس وجُلْمة، فوالله لقد دخلت على الفضل بن يحيى فأجلسني معه على مُصَلّاه، وخرج خادمٌ فقال: أبشر رَزَق الله الأميرَ وَلَدًا، فقلت: [الطويل]

ويَفْرح بالمولود من آل بَرْمَكٍ سماحةُ كَفَّي والرِّماحِ والسَّيْفِ والنَّصْلِ

وتَنْبَسِطُ الآمال فيه لفضله ولاسيما إنْ كان من وَلَدِ الفَضْلِ

فقال: يا صالح، ادفع لأبي محمد [illegible] فلما غَنَّيته به أمَرَ لي بسبعمائة ألف درهم أخرى، أفترى لي أن أُغَنِّيَ بعد هؤلاء!

[٢٢٣] [الجود والكرم]:

قال أبو علي: وأنشدنا جحظة لنفسه: [الطويل]

أنا ابن أُناسٍ مَوْلَى الناسَ جُودُهم فأضحَوْا حديثًا بالنوال المُشَهَّر

فلم يَخْدُ من إحسانِهم لَفْظُ مُخْبِر ولم يخل من تقريظهم بَطْنُ دَفْتَر

[٢٢٤] [دعني أمشي في ضوء رضاك، والاعتذار من الأخطاء وقبول ذلك]:

قال: وحدثني جحظة قال: دخل رجل على عمر بن فرج، فَتَنَصَّل إليه من ذَنْب له فَرَضِي عنه، فلما خرج قال: يا غلام، خذ الشَّمعة بين يديه، فقال: دَعْني أمشِ في ضَوْءِ رضاك، فاستحسن ذلك منه وأمر له بِصِلةٍ حَسَنة.

[٢٢٥] [أخبار لحزين الكناني من لم يثبه]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر، قال: حدثنا الزبير؛ قال: كان الحزين سأله سليمان بن نوفل بن مُسَاحِق أن يرثي أباه نَوفَلا، ففعل فلم يُثِبْه شيئًا. قال الزبير: أخبرني بذلك مصعب بن عثمان، فقال الحزين: [الطويل]

فما كان من شأني وشأن ابن نوفل وشأن بكائي نَوْفَلَ بنَ مُسَاحِقِ

بَلَى إنّها كانت سوابقَ عَبْرة على نَوْفل من كاذبٍ غيرِ صادق

فَهَلاً على قبرِ الوليدِ بَكَيْتُما ... وقبرِ سليمانَ الذي دونَ دَابِقِ[1]

وقَبْرِ أبي حَفْصٍ أخي وأخيكما ... بَكَيْتَ بحُزْنٍ في الجوانحِ لاصقِ

قال الزبير: يعني بالوليد وسليمان ابْنَيْ عبد الملك. وقال مصعب: يريد بأبي حفص عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، ويريد بقوله أخي وأخيكما يَزِيدَ بن عبد الملك. قال الزبير قال لي يونس بن عبد الله بن سالم: أراد بأبي حفص سَهْلَ بن عمرو بن عبد الرحمن بن عمرو بن سهل العامري.

●●●

[٢٢٦] قال أبو بكر، قال: الزبير، قال: الحزين لثابت بن سباع بن عبد العزى حليف بن زهرة: [الطويل]

كلُّ قريشٍ قد خَبَاني بنِعْمةٍ ... وأحسنَ إلا ثابتَ بنَ سِباعِ

فَجِينٌ لئيمٌ لا يقومُ بِبَيْتِه ... وليس بذي فضلٍ ولا بِشُجاعِ

[٢٢٧] قال: وأنشدنا أحمد، قال: أنشدني محمد بن يزيد لأعرابي: [الرجز]

لا تُعْجَبي يا سَلْمَ من تُحُولي ... وَرَوْحِ أوْفَى على خَصِيلي

فإن تَغَتْ القِرْسَ الرَّحِيلُ ... يَسِمْ بالسُّرَّةِ والتُّخْجِيلِ

[٢٢٨] قال: وأنشدنا محمد بن يزيد لوضّاح اليمن: [الوافر]

صَبَا قلبي ومالَ إليكِ مَيْلاً ... وأرَّقَنِي خَيالُكِ يا أُثَيْلاَ

يَمَانِيَةٌ تُلِمُّ بنا فتُبْدِي ... رَقِيقَ محاسنٍ وتُكِنُّ غَيْلا

الغَيْل: الذِّراع الممتلئة لحمًا.

[٢٢٩] وأنشدنا قال: أنشدني أحمد بن يحيى لأعرابي: [الطويل]

تَبِعْتُ الهوى يا طَيْبَ حتَّى كأنني ... مِنَ أجْلِكِ مَضْرُوسُ الجَرِيرِ[2] قَئُودُ

تَعَجْرَفَ ذِفْرًا ثم طاوَعَ قَلْبَه ... فصَرَّفَه الرُّوَّاضُ حيثُ تُرِيدُ

وإن ذِيَادَ الحُبِّ عَنْكِ وقد بَدَتْ ... لعينيَّ آياتُ الهوى لشديدُ

وما كلُّ ما في النفسِ يا طَيْبُ مُظْهَرٌ ... ولا كلُّ ما لا تَسْتَطِيعُ تَذُودُ

وإني لأرجو الوصلَ منكِ كما رجا ... صَدَى الجَوْفِ مِنْ بادٍ صَدَاه صَلُودُ

---

(١) دابق بكسر الباء وقد روى بفتحها: قرية قرب حلب من أعمال عزاز بينها وبين حلب أربعة فراسخ عندها مرج معشب نزه كان ينزله بنو مروان إذا غزوا الصائفة إلى ثغر المصيصة، وبه قبر سليمان بن عبد الملك بن مروان. ط

(٢) الجرير: حبل من أدم يخطم به البعير، قال في «اللسان»: إذا أرادوا أن يذللوا الجمل الصعب لاثوا على ما يقع على خطمه قدا، فإذا يبس حزوا على خطم الجمل حزا ليقع ذلك القد عليه إذا يبس فيؤلمه فيذل: فذلك القد هو الضرس وقد ضرسته وضرسته اهـ. ط

وكيف طِلابي وصلَ من لو سألتُه ... قَذَى العين لم يُطلِبْ[1] وذاك زَهِيد
ومن لو رأى نفسي تَسيلُ لقال لي ... أرَاكَ صَحِيحًا والفؤادُ جَلِيد
فيا أيُّها الرُّكْبُ المُخَلَّى لَبَانُه ... بِكَرْمَيْنِ كَرْمَيْ فِضَّةٍ وقَرِيد
أجَدَّكَ لا أمشي بِرَمَّانَ[2] خاليًا ... وغُضُورَ[3] إلَّا قيلَ أين تَرِيد

[٢٣٠] [من أمثال العرب]:

قال: وحدثني محمد بن يزيد، قال: من أمثال العرب: «أرَاكَ بَشَرٌ ما أحَارَ بِشَفَرٍ» يريد: إذا رأيت جسمه أغناك عن طَعْمِه. ومثله من أمثالهم: «الجَوَادُ عَيْنُه فِرَارُه» يعني: الفرس إذا رأيته كَفَاكَ أن تَفِرَّه، قال وقال أبو إسحاق الأحول: إنما هو فُرَاره بضم الفاء، ولم أسمعها أنا إلا بالكسر من محمد بن يزيد.

[٢٣١] وأنشدني محمد بن يزيد أيضًا لأعرابي: [الطويل]

سَقْيًا لأيامٍ ذَهَبْنَ من الصِّبا ... وتَيْلٍ لنا بالأبْرَقَيْنِ قَصِير
وتكذيبِ لَيْلَى الكاشحين وسَيْرِنا ... بِنَجْدٍ قَطَايانا لِغَيْرِ مَسِير
وإذ نَلْبَسُ الحَوْكَ[4] الرقيقَ وإذ لنا ... نَعَمٌ تُرِي المكروهَ كُلَّ غَيُور
فلما علا الشَّيْبُ الشبابَ وبَشَّرَتْ ... ذَوِي الجِلْمِ أعلى لِمَّتِي بِقَتِير
وخِفْتُ انقلابَ الدهر أن يَصْدَعَ القَنَا ... وأن تَسْتَبِيرَ الأيامُ غيرَ غَدُور
رَجَعْتُ إلى الأولى وفَكَّرْتُ في التي ... إليها أو الأخرى يكون مَصِيرِي
ولَيْسَ امرؤ لاقٍ بَلاءً بِيانِس ... من اللَّه أن يَلْتَاشَه بِجَدِير[5]

[٢٣٢] قال أبو علي: قال أبو بكر محمد بن أبي الأزهر، أنشدنا الرياشي لرجل من بني الحارث هذين البيتين: [الطويل]

مُنًى إنْ تكن حَقًّا تَكُنْ أحسنَ المُنَى ... وإلا فقد عِشْنا بها زَمَنًا رَغْدًا
أمانِيُّ من سُعْدَى جِسَانٌ كأنما ... سَقَتْكَ بها سُعْدَى على ظَمَإٍ بَرْدا

[٢٣٣] قال: وأنشدنا أحمد بن يحيى لجرانِ العَوْد: [الوافر]

وَجَدْتُ بَشَاشَةً لَمَّا الْتَقَيْنَا ... لأقْضِيَ ما عَلَيَّ من الذُّذُور

---

(١) أطلبه: أعطاه ما طلب. ط
(٢) رمان: جبل في بلاد طيئ في غربي سلمى وهو أحد جبلي طيئ. ط
(٣) غضور: ماء على يسار رمان. ط
(٤) الحوك: الثياب. ط
(٥) كذا في الأصل بالجيم والذال المهملة ولعلها محرفة عند جرير بالراء؛ وقد تقدم شرحه في الصفحة السابقة. ط

فلستُ بعائدٍ لَمَّا التقينا ... برَوْضٍ بين مَخْنِيَةٍ وقُور
إذا قَبَّلْتُهَا تَحرَعَتْ بفيها ... كُروعَ المُسْجَدِيَّة في المُدِير
فيأخذني العِناقُ ويَزْدَ فيها ... بِموْتٍ في عِظامِي أو فُتُور
فَتَنْحَيًا تارةً ونموت أُخرى ... ونَخْلِط ما نُمَوِّت بالنُّشور
وأَقْحَل[1] حين أدخُل في حَشَاها ... قُحُول القِدِّ في عُنُق الأسير

[٢٣٤] قال: وحدثنا الرياشي قال: حدثنا الأصمعي قال: كان معاوية - رحمه الله تعالى - يقول: أنا للأناة وعَمْرٌو للبَدِيهة، وزياد للصِّغار والكِبار، والمُغِيرة للأمر العظيم.

[٢٣٥] قال: وأنشدنا أحمد بن يحيى لأعرابي من بني عبد الله بن غَطَفَان، وأنشدنيه بُندار بن لُرَّة الكَرْجِيُّ لجَمِيل بن مَعْمر: [الطويل]

ومما شَجَانِي أنها يَوْمَ أعرَضَتْ ... تولتْ وماءُ العين في الجفن حائر
فلما أعادت مِن بعيد بنَظْرة ... إليَّ الْتِفاتًا أسْلَمَتْه المَحَاجِر
يقولون لا تَنْظُرْ وتلك بَلِيَّة ... بَلَى كلُّ ذي عينين لابُدَّ ناظرُ
أُلام إذا حَنَّتْ قَلُوصِي من الهوى ... ولا ذَنْبَ لي في أن تَحِن الأباعر

[٢٣٦] قال: وأنشدنا بندار: [الطويل]

أيا حُبَّ لَيْلَى عافِنِي من [illegible] ... وأنت تزيد
ويا حُبَّ ليلى أعطني الحكم واحتكم ... عَلَيَّ فما يُبْغَى عليَّ شهود

[٢٣٧] قال: وأنشدني أحمد بن يحيى لبعض الأعراب: [الطويل]

وفي الموت لي من لَوْعة الحُبِّ راحةٌ ... ولَكِنني أخشَى نَدَامَتَهَا بَعْدِي
أقول لها بُقْيا عليها من الهوى ... وقَالَكِ إلهُ الناس أن تَجِدِي وَجْدِي

[٢٣٨] قال: وأنشدنا: [الطويل]

فَحَتَّى مَتَى أهْوَى أما يُنْقِد الهوى ... وحتى متى كَفِّي على موضع القلب
فها أنا للعُشَّاق يا عَزَّ قائدٌ ... وبي تُضْرَبُ الأمثال في الشرق والغرب

[٢٣٩] قال: وأنشدنا للأقرع بن مُعَاذ القُشَيري: [الطويل]

ألا أيُّها الواشي بِلَيْلَى ألا ترى ... إلى مَنْ تَشِي أو مَنْ به جئتَ واشيًا
لَعَمْرُ الذي لم يَرْضَ حَتَّى أُطِيعَه ... بِلَيْلَى إذًا لا يُصْبِح الدهرَ راضيًا
إذا نحن رُمْنَا هَجْرها ضَمَّ حُبُّها ... صَمِيمَ الحَشَا ضَمَّ الجَنَاحِ الخَوَافِيا

[٢٤٠] قال: وأنشدنا أيضًا لنافذ بن عُطَارد العَبْشمي: [الوافر]

ويُذْكِي الشَّوْقَ حين أقول يَخْبُو ... بكاءُ حمامة فَيَلِيج حِينا

---

(١) أقحل: أيبس يريد أنه حين يحضنها يلتصق بها حتى يصير كالقد اليابس إذا دار بعنق الأسير. ط

مُطَرَّقة[1] الجَناح إذا اسْتَقَلَّت ... على فَنَنٍ سَمِعْتَ لها رَنينا
يَميلُ بها ويرفعها مِرارًا ... ويَشْغَفُ صَوْتُها قَلْبًا حَزينا

[٢٤١] [قصيدة ليزيد بن الطثرية]:

قال: وأنشدنا أحمد بن يحيى ليزيد بن الطَّثَرِيَّة: . وفي هذه القصيدة بيتان ذكر الرِّياشي أنهما لجميل بن معمر في قصيدته .: [الطويل]

ألا يا صَبَا نَجدٍ لقد هِجتِ من نَجْد ... فَهَيَّجَ لي مَسْرَاكِ وَجْدًا على وجدي
ألا هَلْ من البَيْنِ المُفَرِّق مِنْ بُدّ ... وهل لليالٍ قد تَسَلَّفْنَ من رَدّ
وهل مِثْلُ أيّامي بِنَعْف سُوَيْقة[2] ... رَواجِع أيّام كما كُنَّ بالسَّعْد
وهل أخَوايَ اليوم إن قلت عَرِّجا ... على الأثل مِنْ وَدّانَ[3] والمَشْرَب البَرْد
مقيمان حَتَّى يَقْضِيَا لي لُبانَةً ... فيستوجبا أجرى ويستكملا حمدي
وإلاّ فَرُوحَا والسَّلامُ عليكما ... فما لَكُمَا غَيِّي وما لَكُما رشدي
وما بِيَدَيْ اليومَ مِنْ حَبْلِيَ الذي ... تَصارَعَ من إرخائه لا ولا شَدّ
ولكن بكَفّي أمْ عَمْرٍو قلبتها ... إذا وَلَّتْ رَهْنًا تَلى الرَّهْنَ بالقَصْد
ويا ليت شعري ما الذي تُحْدِثَنَّ لي ... نَوى غُربة بَعْدَ المشقة والبُعْد
نوى أم عمرو حيث تَغْتَرِب النَّوى ... بها كم يَحلو الكاشِحُون بها بَعْدِي
أتَغْرِمُ لِلاَّيِ الَّذِين[4] هُمُ العِدَا ... لِتُشْمِتَهم بي أم تَدُوم على الوُدّ
وظَنّي بها واللّه أن لي بِضِيرتي ... وُشاةً لديها لا يَضِيرونها عندي
وقد زعموا أن المُحِبَّ إذا نَأى ... يَسْلُ وأن النَّأي يَشْفِي من الوَجْد
بِكُلِّ تَدَاوَيْنَا فلم يُشْفَ ما بنا ... على أن قُرْبَ الدار خيرٌ من البُعْد
هَوايَ بهذا الغَوْرِ غَوْرِ تِهامةٍ ... وليس بهذا الجَلْس[5] من مُسْتَوَى نَجْد
فواللّه رَبُّ البيت لا تَجِدِينني ... تَطَلَّبْتُ قَطْعَ الحَبْل منك على عَمْد
ولا أشْتَرِي أمرًا يكون قَطِيعةً ... لما بيننا حَتَّى أُغَيَّب في لَحْدي
فمن حُبِّها أحببت من ليس عنده ... يَدٌ بِيَدٍ تُجْزَى ولا مِنَّة عندي

---

(١) يقال: طرق جناح الطائر: لبس الريش الأعلى الريش الأسفل؛ يريد أن ريش جناحها طرائق بعضها فوق بعض. ط

(٢) نعف سويقة: موضع ذكره ياقوت ولم يبينه، وقد ورد في قول الأحوص:
وما تركت أيام نعف سويقة ... لقلبك من سلماك صبرًا ولا عزمًا ط

(٣) قال أبو زيد: ودان من الجحفة على مرحلة بينها وبين الأبواء على طريق الحاج في غربيها ستة أميال. ط

(٤) هكذا في الأصل، ولعل الثاني بدل من الأول وإن اختلف المدلول كما لا يخفى.. ط

(٥) الجلس: الغليظ من الأرض. ط

ألا رُبَّما أهدَى لي الشوقُ والجوَى على النأى منها ذُكرةً فَلَما تُجدى

[٢٤٢] [رواة الشعر ورواة الحديث]:

قال: وحدثنا الزبير، قال: حدثنا محمد بن سلام، قال: حدثني يحيى بن سعيد القطان؛ قال: رُواة الشِّعرِ أعقل من رواة الحديث؛ لأن رواة الحديث يروون مصنوعًا كثيرًا، ورواة الشعر ساعةً يُنْشِدون المصنوع يتقدونه ويقولون: هذا مصنوع[1].

●●●

[٢٤٣] قال: وحدثني محمد بن يزيد؛ قال: كنت بِسُرَّ من رَأى أيام المتوكل، وكانت الجيوش متكاثفة، فما كان أحد من مُرَّار الطريق يَعْدَم خَصاة تتلقاه من خَذْف حوافر الخيل، فأنشدني بعضهم: [البسيط]

لا تَقْعُدَنَّ بِسامَرَّا على الطُّرُق إن كنتَ يومًا على عينيك ذا شَفَق

حوافِرُ الخيل أقْوَاسٌ وأسْهُمُها صُمُّ الحجارة والأغراضُ في الحَدَق

ويروى: مُلْسُ الحجارة.

[٢٤٤] قال: وقال لنا الرياشي، قال: المعتبي، قال: رجل من محارب يُعَزِّي ابن عم له على ولده: [الطويل]

وإنَّ أخاك الكارهَ السوءَ فاعلمنْ وإنك مهما تأى من أخيك ومَسْمَعُ

وإنك لا تَدْرِي بأيَّةِ بَلْدة صَدَاك ولا عن أي جَنْبَيْك تُضرَع

أتَجْزَع إن نَفْسٌ أتاها حِمامُها فَهَلَّا التي عن بَيْن جَنْبيك تَدْفَعُ[2]

[٢٤٥] قال وقال الرياشي: أنشدني العتبي لرجل من بني دارم لابن عم[3] له يعاتب قريبه: [الطويل]

تَطَلَّسَ منه بِفَضْلة ما يُسِيئُها إليَّ ودوني غَمْرة ما يَخُوضُها

وَجَدْتَ أباك شاتِمًا فَشَتَمْتَني شَبِيهٌ بِقَرْحَيْ بَيْضةٍ من يَبِيضُها

[٢٤٦] [رؤيا إسحاق الموصلي]:

قال: وحدثنا حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي، قال: حدثني أبي إسحاق؛ قال: رأيت في منامي كأنَّ شيخًا دَخَل عليَّ وفي يده كُبَّة شَعَر فجعل يَدُسُّها في فيَّ، فقلت: من

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ١٠٢٧) (١٩٦٣) (٢/ ١٠٣٠) (١٩٧٤). باب ذكر من ذمّ الإكثار من الحديث دون التفهم له والتفقه فيه من طريق الزبير بن بكار بإسناد أبي علي بلفظ «يتفقدونه بدلاً من يتقدونه».

(٢) ذكر ابن هشام في «المغني» من أوجه عن أن تكون زائدة للتعويض من أخرى محذوفة؛ واستشهد بقوله: أتجزع أن نفس البيت؛ ثم قال قال ابن جنى: أراد فهلا تدفع عن التي بين جنبيك؛ فحذفت عن من أول الموصول وزيدت بعده. ط

(٣) المراد أن الشاعر وهو رجل من بني دارم يعاتب بهذا الشعر ابن عم له. ط

أنت؟ قال: أنا جَرِير، فقَصَصْت الرؤيا على أبي، فقال: إن صدقت رؤياك نِلْتَ من الشِّعر حاجتك، قال حماد قال أبي: فرأيت رجلاً أشبه الناس بذلك الشيخ، فسألته عن نسبه، فإذا هو عمارة بن عَقيل بن بلال بن جرير.

[٢٤٧] [ترك التشاؤم، وتبدُّل الأحوال]:

وقرأت عليه قال: حدثني أبي، قال: قيل لعَقيل بن عُلَّفة وأراد سفرًا: أين غَيْرَتُك على من تُخلِّف أهلَك؟ قال: أُخلِّف معهم الحافِظَيْن: الجُوعَ والعُرْيَ، أجِيعُهُنَّ فلا يَمْرَحْنَ، وأُعْرِيهِنَّ فلا يَبْرَحْنَ.

وأنشدنا حَمَّاد قال: أنشدني أبي إسحاق: [مجزوء الكامل]

لا يَمْنَعَنَّكَ من بِغَا ... ءِ الخَيْرِ تَعْقادُ الشَّمَائِمْ[1]
ولا التَّشَاؤُم بالمُطَا ... مِ ولا التَّمَسُّم بالأزالِم
ولقد غَدَوْتُ وكنتُ لا ... أغْدُو على واقٍ[2] وحاتِم[3]
فإذا الأشائِم كالأيا ... مِن والأيامن كالأشائِم
وكذاك لا خَيْرٌ ولا ... شَرٌّ على أحدٍ بدائِم
قد خُطَّ ذلك في الزُّبُ ... رِ الأوَّلِيَّاتِ القَدَائِم

[٢٤٨] قال: وأنشدنا محمد بن يزيد لأعرابي: [البسيط]

إنَّ الضُّيوف تَحامَوْنِي وحَقٌّ لهم ... ما مِنْهُم إبلي يومًا ولا شائي
إذا الضَّرِيكُ[4] عَرَانا بات ليلتَه ... دون البيوت بلا خُبْزٍ ولا ماء

[٢٤٩] [فضل الرجال ذوي العقول وقلّتهم]:

قال وأنشدنا محمد بن يزيد: [الوافر]

وكلُّ لَذاذةٍ سَتُمَلُّ إلا ... مُحادثةَ الرجال ذوي العقول
وقد كنا نَعُدُّهم قليلا ... فقد صاروا أقلَّ من القليل

●●●

[٢٥٠] قال: وقال المِسْمَعي أنشدني دماذ. والشعر لبَشَّار بن بُرْد.: [السريع]

شَطَّ بسَلْمَى عاجلُ البَيْنِ ... وجاورتْ أُسْدَ بني السِّيْنِ

---

(١) الشعر لمرقش السدوسي وقيل هو لخزز بن لوذان كما في «اللسان» مادة «حتم». ط

(٢) الواقي: الصرد، قال أبو الهيثم: قيل للصرد واقٍ، لأنه ينبسط في مشيه فشبه بالواقي من الدواب إذا حفي. ط

(٣) الحاتم: الغراب الأسود أو غراب البين وهو أحمر المنقار والرجلين. ط

(٤) الضريك: الفقير السيئ الحال. ط

وحَنَّتِ النَّفْسُ لها حَنَّةً ... كادت لها تَنْقَدُّ بِنِصْفَيْنِ
يابنةَ مَن لا أشتهي ذِكْرَه ... أخْشَى عليك مُلْقَ السُّبَّيْنِ
طالَبَهَا قلبي فَرَاغَتْ به ... وأمْسَكَتْ قلبي مع الثَّيْنِ
فكنتُ كالهِقْلِ[1] غدا يَبْتَغِي ... قَرْنًا فلم يَرْجِعْ بأُذْنَيْنِ

[٢٥١] قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر محمد بن أبي الأزهر، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثني عمر بن إبراهيم السعدي ثم الغُوَيْثي؛ قال: قال لابنة الخُسّ أبوها يومًا: أيُّ شيء في بطنك؟ أخبريني به وإلا ضربت رأسك، فقالت: أرأيتك إن أخبرتك بما في بطني أيَكُفُّ ذاك عني عَذَابَك اليوم؟ قال: نعم، قالت: أسْفَلُه طعام، وأعلاه غلام، فاسأل عما شئت. قال: أيُّ المال خير؟ قالت: النَّخْل، الراسخاتُ في الوَحْل، المُطْعِمات في المَحْل، قال: وأيُّ شيء؟ قالت: الضأنُ قَرِيَّةً لا وَبَاءَ بها، تُنْتِجُهَا رُخَالا[2]، وتَحْلُبُها عُلالا، وتَجُزُّ لها جُفَالا[3]، ولا أرى مثلها مالا، قال: فالإبلُ مالَكِ تُؤَخِّرينها؟ قالت: هي أذكار الرجال، وأرقاء الدماء، ومُهُور النساء، قال: فأي الرجال خير؟ قالت: [المنسرح]

خَيْرُ الرجال المُسَرْهَقُون كما ... خير تِلاعَ الأرض أوْطَؤُها[4]

قال: أيُّهم؟ قالت: الذي يُسْأل ولا يَبْخل، ويُضِيف ولا يُضَاف، ويُصْلِح ولا يُصْلَح، قال: فأيُّ الرجال شر؟ قالت: النُّطَيْطُ السَّمَيْدَعُ، الذي يقول: أدركوني من عبد بني فلان فإني قاتله أو هو قاتلي. قال: فأي النساء خير؟ قالت: التي في بطنها غلام، تحمل على وركها غلام[5]، يمشي وراءها غلام. قال: فأي الجِمال خير؟ قالت: السِّبَحْل الرِّبَحْل، الراحلة الفَحْل، قال: أرأيتكِ الجَذَع؟ قالت: لا يَضْرِب ولا يَدَع. قال: أرأيتك الثَّنِي؟ قالت: يَضْرِب وضِرَابُه ونِيّ. قال أبو علي: الصواب أنِيٌّ أي: بطيء - قال: أرأيتك السَّدَس؟ قالت: ذاك العَرَس. قال أبو عبد الله: النُّطَيْط: الذي لا لحية له. والنُّطَيْط: الهِذْرِيان وهو الكثير الكلام يأتي بالخطإ والصواب عن غير معرفة. والسِّبَحْل والرِّبَحْل: البَجِيل الكثير اللحم.

[٢٥٢] [إنشاد أمية بن الأسكر عمر بن الخطاب شعره في ولده]:

قال: وقال: حدثنا الزبير، قال: حدثنا محمد بن الضحاك، قال: حدثني عبد

---

(١) الهقل: الفتى من النعام. ط

(٢) الرخال: جمع رخل بالكسر وبهاء وككتف: الأنثى من ولد الضأن. ط

(٣) أي: تجز مرة وذلك أن الضائنة إذا جزت لم يسقط من صوفها شيء إلى الأرض حتى يؤتي عليه. ط

(٤) في «اللسان» مادة رهق؛ أنه لابن هرمة، وقد رواه:

خير تلاع البلاد أكلؤها ... وهو الذي يستقيم به الوزن

وقد سبق هذا البيت في كتاب «الأمالي» برقم (٤١٩).

(٥) كذا بالأصل والإعراب يقتضي النصب ولعله وقف عليها بالسكون. ط

العزيز بن محمد، عن هشام بن عروة، عن أبيه: أن كِلاَب بن أُمَيَّة بن الأسكر خرج في زمن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه -، وأُمية يومئذ شيخ كبير، وخرج معه أخ له آخر، فانبعث أُمية يقول: [البسيط]

يا أُم هَيْثَم ماذا قلت أبلاني ... رَيبُ المَنون وهذان الجديدان
إمَّا تَرَيْني خَجَري قد رَكَّ[1] جانبُه ... فقد يسُرُّكِ صُلْبًا غَيْر كَذَّان[2]
إمَّا تَرَيْنِيَ لا أمشِي إلى سَفَر ... إلاَّ معي واحدٌ منكم أو اثنان
ولست أهدَى[3] بلادًا كنت أسكنها ... قد كنت أهدى بها نَفْسِي وصُحْباني
يا ابنيَ أُميةَ إني عنكما غاني ... وما الغِنى غَيْرَ أني مُرعَشٌ فاني
يا ابني أُمية إن لا تَشْهَدَا كِبَرِي ... فإن نَأْيَكما والثُّكْل سِيَّان
إذا يَحمِل الفَرَسُ الأحْوَى ثَلاَثَتنا ... وإذ فِراقُكما والمَوْتُ سِيَّان
أصبحتُ هُزْءًا لراعي الضَّأن أعْجِبُه ... ماذا يَرِيبُك مِنِّي رَاعِيَ الضان
اتَّعَتْ بِضَأْنِك في نَجْم تُحفِّزه ... بين الأباطح واخْبِطْها بِجُمْدان
إن تَرْعَ ضأنا فإني قد رَعَيْتُهم ... بِبَعْض الوُجوه بَنِي عَمِّي وإخواني

وقال أيضًا: [الوافر]

لِمَنْ شَيْخان قد نَشَدا كِلاَبًا ... بِكتاب الله إن رَقَّبَ الكِتابا
تُنَفِّضُ مَهْدَه شَفَقًا عليه ... وتَجْتَنِبُه أباعِرَنَا الصِّعابا
إذا هَتَفَتْ حَمامةُ بطن وادٍ ... على بَيْضاتِها دَعَوَا كِلابا
تَرَكْتَ أباكَ مُرْعَشَةً يداه ... وأُمَّك ما تُسيغ لها شرابًا
أُناديه ووَلاَّني قَفاه ... فلا وأبي كِلاب ما أصابا
فإنَّ مُهاجِرِيْن تَكَنَّفاه ... لَيَتْرُكَ شَيْخَه خَطِلًا وخابا
وإن أباك حَيْث عَلِمْتُماه ... بُطارِد أيْنُقًا شُسُبًا[4] طِرَابا
إذا بَلَغَ الرَّسِيسَ فكان شَدًّا ... يَخِرُّ فَخالَط الذَّقَنُ الترابا

فلما أنشدها عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه -، كتب إلى سعد بن أبي وقاص: أن رَحِّلْ كِلاَب بن أُمَيَّة بن الأسكر، فَرَحِّله. فقدم على عمر بن الخطاب فأمر به فأُدْخِل، ثم أرسل إلى أُمية فتحدث معه ساعة، ثم قال: يا أبا كلاب، ما أَحَبُّ الأشياء إليك اليوم؟ قال: ما أحب اليوم شيئًا، ما أفْرَح بخير، ولا يَسُوءُني شر، فقال عمر رضي الله عنه:

---

(١) ركّ: ضعف واتهار. ط
(٢) الكذان: الرخو. ط
(٣) كذا في الأصل بالدال المهملة في هذين الفعلين ولتحرر الرواية. ط
(٤) شسب: جمع شاسب وهو النحيف اليابس من الضمر. ط

بلى عليّ ذلك، قال: بلى، كِلابٌ أحِبُّ أنه عندي فأشُمُّه، فأمر بكلاب فأُخرج إليه، فلما رآه الشيخ وثب إليه فجعل يشمه ويبكي، وجعلَ عمر رضي اللّه تعالى عنه أيضًا يبكي[1].

❍❍❍

[٢٥٣] قال: وأنشدنا أحمد بن يحيى لعبد اللّه بن حسن أو لبعض الهاشميين: [البسيط]

لاخير في الوُدِّ مِمَّن لا تَزالُ له ... مُسْتَشْعِرًا أبدًا من خِيفةٍ وَجَلا

إذا تَغَيَّبْتَ لم تُبْرَح تُسِيءُ به ... ظَنًّا وتسأل عما قال أو فعلا

[٢٥٤] [الأصمعي وأبناء الكرام]:

قال أبو علي: وقرأت عليه قال: حدثني أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي، قال: حدثني أبو عثمان المازني، عن الأصمعي؛ قال: سرت في تَطْوَافي في العرب بِجَبَلَيْ طيئ، فَدَفَعْت إلى قوم منهم يَحْتَلِبون اللَّبن ثم يَصِيحون: الضَّيْفَ الضيف، فإن جاء من يَضِيفُهم وإلا أراقوه فلا يَذُوقون منه شيئًا دون الضيف إلا أن يَجْهَدَهم الجوع، ثم دَفَعْت إلى رجل من ولد حاتم بن عبد اللّه فسألته القِرى، فقال: القِرى واللّه كثير، ولكن لا سبيل إليه. فقلت: ما أحسب عندك شيئًا، فأمَر بالجِفَان فأُخرجت مُكَوْمَةً بالثريد عليها وذُرُ[2] اللحم، وإذا هو جادٌ في المنع، فقلت: واللّه ما أشبهت أباك حيث يقول: [الطويل]

وأَبْرِزُ قِدْري بالفِناء فَلِيلُها ... يُرَى غَيْرَ مَضْنُونٍ به وكثِيرُها

فقال: إلاّ أُشْبِهْهُ في هذا فقد أشبهته في قوله: [الطويل]

أَمَاوِيَّ إمّا مانعٌ فَمُبَيَّنٌ ... وإمّا عطاء لا يُنَهْنِهُهُ الزَّجْر

فأنا واللّه مانع مبيّن، فرحلت عنه ودَفَعْت إلى امرأة من ولد ابن هَرْمة فسألتها القِرَى، فقالت: إني واللّه مُرْمِلة مُسْنِتَة ما عندي شيء، فقلت: أما عِندَكِ جَزُور؟ فقالت: واللّه ولا شاة ولا دَجاجة ولا بَيْضة، فقلت: أمَا ابن هَرْمة أبوكِ؟ فقالت: بلى، واللّه إنّي لَمِنْ صَمِيمهم، قلت: قاتل اللّه أباك! ما كان أكذبه حيث يقول: [المنسرح]

لا أُمْتِعُ العُوذَ بالفِصال ولا ... أبْتَاعُ إلاّ قَرِيبَةَ الأجَلِ

إنّي إذا ما البَخِيلُ أمّنَهَا ... باتت ضَمُوزًا منّي على وَجَلِ

وَوَلَّيْت، فنادت: ارْبَعْ أيها الراكب، فعَلَّه واللّه ذلك أقَلُّه عندنا، فقلت: إلاّ تكوني أوْ سَخِيتِنا قِرًى فقد أوسعتينا جوابًا.

يقال: ضَمُوز[3] بالفتح للواحدة، وضُمُوز بالضم للجماعة.

---

(١) خبر أمية ابن الأسكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنه أخرجه أبو الفرج (٢٣/ ٨١٦١).

(٢) وذر: جمع وذرة وهي قطعة اللحم الصغيرة لا عظم فيها أو ما قطع منه مجتمعًا عرضًا. ط

(٣) يقال: ناقة ضامز وضموز: تضم فاها لا تسمح لها رغاء. ط

[٢٥٥] وحدثنا قال: قال الزبير: حدثني ابن يحيى بن محمد، قال: حدثني عمي، عن إبراهيم بن محمد؛ قال: نزلت بأبيات ابن هرمة بعد أن هلك، فرأيت حالهم سيئة، فقلت لبعض بناته: قد كان أبوكنّ حسن الحال فما ترك لكن شيئًا؟ قالت: كيف وهو الذي يقول: [المنسرح]

لا غَنّيني مُدّ في البقاء لها ... إلاّ بِرَاك السقرى ولا إبلي

ذاك أفناها ذاك أفناها.

●●●

[٢٥٦] قال: وأنشدني محمد بن يزيد لعبد الصمد بن المُعذَّل: [الطويل]

هي النفس تَجزِي الوُدَّ بالودّ أهلَه ... وإن سُمْتَها الهجْرانَ فالهجرُ دِينُها

إذا ما قَرِينٌ بَتَّ منها حِبالَه ... فأفرَدَ مَفْقُودٍ عليها قَرِينُها

لَبِئْسَ مُعارُ الوُدِّ مَنْ لا يَرُبُّه ... ومُسْتَوْدَعُ الأسرار من لا يَصُونُها

[٢٥٧] وقال: وحدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر، قال: حدثنا أبو العباس، قال: حدثني ابن عائشة في إسناد ذكره قال: قال علي بن أبي طالب - كرم الله تعالى وجهه -: مِنْ أعجز الناس مَنْ عَجَز عن اكتساب الإخوان، وأعجز منه من ضيع من ظَفِرَ به منهم.

[٢٥٨] وقال معاوية - رحمه الله تعالى -: ما رأيت رجلًا إخوان كيمين بغير شمال.

[٢٥٩] قال: وأنشدنا أبو العباس: [الوافر]

وكنتُ إذا الصَّديقُ أراد غَيْظِي ... وأشرَقَني على حَنَقٍ بِرِيقي

غَفَرْتُ ذُنوبَه وصَفَحْتُ عنه ... مَخافةَ أن أعِيشَ بلا صديقِ

[٢٦٠] قال: وأخبرنا ابن أبي الأزهر، قال: أخبرنا أبو عبد الله؛ قال: دعا مالك بن أسماء بن خارجة جاريةً له لتَخْضِبَه، فقالت: كمْ أرقع خَلَقَك؟ فقال: [البسيط]

عَيَّرْتِنِي خَلَقًا أبْلَيْتُ جِدَّتَه ... وهل رأيتِ جديدًا لم يَعُدْ خَلَقًا[1]

[٢٦١] قال: وأنشدنا محمد بن يزيد لدعبل بن علي الخزاعي: [الطويل]

نَعَوْني ولَمّا يَنْعَني غَيْرُ شامتٍ ... وغيرُ عَدُوٍّ قد أصيبت مَقاتِلُه

يقولون إن ذاق الردى مات شِعْرُه ... وهَيْهات عُمْرُ الشِّعر طالت طوائله

سأقْضِي ببيتٍ يَحْمَدُ الناسُ أمرَه ... ويكثر من أهل الرواية حامِلُه

يموت رديءُ الشعر مِنْ قبل أهله ... وجَيِّدُه يَبْقَى وإن مات قائلُه

[٢٦٢] قال أبو العباس: وأخذ هذا المعنى أيضًا من نفسه، فقال في قصيدة أولها هذه الأبيات: [البسيط]

---

(١) انظر: ما سبق في هذا «الذيل» برقم (١٨٩ - ١٩٠).

إذا غَزَوْنَا فَمَغْزانا بأنْقِرَةٍ ... وأهلُ سَلْمَى بِسِيفِ البحر من جُرُثِ[1]

هَيْهَات هَيْهات بين المَنْزِلَيْن لقد ... أنضَيْتُ شوقي وقد طَوَّلْتُ مُلْتَفَتِي

أحببتُ أهلي ولم أظْلِمْ بحُبِّهم ... قالوا تَعَصَّب جَهْلا قَوْلَ ذي بَهَت

لَهُمْ لساني بتقريظي ومُمْتَدَحي ... نَعَمْ وقلبي وما تحويه مَقْدُرَتي

دَعْني أصِلْ رَحِمي إن كنتَ قاطِعَها ... لابُدَّ للرَّحِم الدُّنْيا من الصِّلة

فاحفظ عشيرتك الأدْنَيْن إنَّ لهم ... حَقًّا يُفَرِّق بين الزَّوْج والمَرَت

قَوْمِي بَنُو جِمْيَرٍ والأزْدُ إخوتُهم ... وآلُ كِنْدة والأخْيَاءُ من عُمَلَت

ثُبِّت الحُلوم فإن سُلْتَ حَفَائظهم ... سَلُّوا السيوف فأرْدَوْا كلَّ ذي عَنَت

نَفْسِي تُنَافِسُني في كلّ مَكْرُمة ... إلى المعالي ولو خالَفْتُهَا أبِتِ

وكم زَحَمْتُ طريق الموت مُعْتَرِضا ... بالسيف ضَيِّقًا فأذَاتي إلى السَّعَت

قال العواذل أوْذى المالُ قلت لهم ... ما بين أجْرٍ وفَخْرٍ لي ومَحْمَدت

أفْسَدْتَ مالَك قلت المالُ يُفْسِدني ... إذا بَخِلْتُ به والجود مَصْلحتي

لا تَعْرِضَنَّ بِمَزْحٍ لامرئ طَلِقٍ ... مزاحُه[2] قلبه أجْراه في الشَّفَت

فَرُبَّ قافيةٍ بالمَزح قاتِلة ... مَشْئومةٍ لم يُرَدْ إنماؤُهَا نَمَت

رَدُّ السُّلَيْمِيِّ مُسْتَيْمًا بعد فَعْلَتِه ... عَوْدًا فأفْنِية من بعدما مَضَت

إنِّي إذا قلت بيتًا مات قائله ... ومَنْ يُقَال له والبَيْت لم يَمُت

[٢٦٣] قال: وقال أنشدني الرياشي لعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفَيْل: [الكامل]

غَدَرَ ابن جُرْمُوزٍ بفارس بُهْمَةٍ ... يَوْمَ اللقاء وكان غَيْرَ مُعَرَّدِ[3]

يا عمرو لو نَبَّهْتَه لوجدتَه ... لاطَأْتَشا رَعْشَ الجَنَان ولا اليد

شَكِلَتْك أُمُّك إن قَتَلْتَ لَمُسْلِما ... وجَبَتْ عليك عُقوبةُ المُتَعَمِّد

[٢٦٤] قال: وقال وحدثني الرياشي، قال: حدثنا الأصمعي، عن ابن عون؛ قال: رأيت قاتل الزبير وقد حَمَل عليه الزبير، فقال له: أنْشُدك اللَّهَ، قال: ثم حمل عليه الزبير، فقال: أنْشُدك اللَّه ثلاثًا، فلما انصرف عنه حمل على الزبير، فقال الزبير: قاتله اللَّه! يُذَكِّر باللَّه ويَنْساه[4]!

---

(١) جرث بضم فسكون قرية من قرى صنعاء باليمن وقد حرك لضرورة الشعر. ط

(٢) في نسخة راده بدال مهملة وكلاهما له معنى صحيح فحرر الرواية. ط

(٣) يقال: عرد الرجل عن قرنه إذا أحجم عنه ونكل. ط

(٤) انظر: قصة قتل الزبير رضي الله عنه في «البداية والنهاية» (٦/ ٢٥٠) «وأسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٢٥٢) و«الإصابة» (١/ ٥٤٦) و«الاستيعاب» في هامش «الأصابة» (١/ ٥٨٤). والطبري في «تاريخه» (٤/ ٥٣٤).

[٢٦٥] قال: وقال حدثني الرياشي، عن الأصمعي، عن ابن أبي الزناد قال: أُنشِد ابن عمر قولَ حسان بن ثابت الأنصاري: [المنسرح]

يَأبي لِيَ السَّيْفُ واللِّسانُ وقَوْ ... مٌ لسم يُضارُوا كَلِيذةِ الأَسَدِ

[٢٦٦] فقال ابن عمر: أفلا قال: يأبى لي الله ولا حول ولا قوّة إلا بالله، قال: وقال أنشدنا الرياشي قال: أنشدني مؤرج لنفسه: [البسيط]

فزِعْتُ بالبَيْن حتى ما يُفَزِّعني ... وبالمصائب لي أهلي وجيراني

لم يترك الدهرُ لي عِلْقًا أضِنُّ به ... إلا اصْطَفَاه بموت أو بهجران

قال ثم قتل[1] أمير المؤمنين الزبير، فقمت فما التقينا.

[٢٦٧] قال: وأخبرنا الزبير، قال: حدثني أخي هارون، عن عبد الجبار بن سعيد بن سليمان المُساحقي، عن أبيه، عن وهب بن مسلم، عن أبيه؛ قال: دخلت مسجد النبي ﷺ مع نوفل بن مساحق، فمررنا بسعيد بن المسيب فسلمنا عليه فرد، ثم قال: يا أبا سعيد، منْ أشعَرُ أصحابنا أم صاحبكم؟ يريد: عمر بن أبي ربيعة وابن قيس الرُّقَيّات، فقال له ابن مساحق: حين يقولان ماذا؟ قال: حين يقول صاحبنا: [الطويل]

خليليَّ ما بالُ المَطَايا كأنما ... تُراعي على الأدبار بالقوم تَنْكُص

وقد أتعَبَ الحادي سُرَاهنّ واشتكى ... مهمٌ فيها بالو عَجُولٌ مُقَلِّص

يَزِدْنَ بنا قُربًا فيَزداد شَوقُنا ... إذا زاد قربُ الدار والبُعْدَ يَنْقُص

وقد قُطِّعَتْ أعناقُهن صَبابةً ... فأنفُسُها مما تُكَلَّف شُخَّص

ويقول صاحبكم ما شاء، فقال له نوفل: صاحبُكم أشعَر بالغَزَل وصاحبُنا أكثر أفانينَ شِعْر، فلما انقضى ما بينهما استغفر الله سعيد مائة مرة يَعُدُّ بالخَمْس.

[٢٦٨] قال أبو علي: أنشدني أبو بكر محمد بن أبي الأزهر، قال: أنشدني أحمد بن إسحاق أبو المُدَوِّر قال أنشدني ابن الأعرابي: ـ واسمه محمد بن زياد: [الكامل]

ولئن[2] سَألتَ بني سُلَيْم أيُنا ... أدنى لكل أُزومة ولِقَال

لَيُنَبِّئُنَّك رَفْطُ مَعْنٍ أنهم ... بالعلم للأقوَزْن من سَمّال[3]

إنّ السماءَ لنا عليك نجومها ... والشمسَ مشرقةٌ وكلُّ هلال

تَبْكِي المَرَاضِعُ بالرَّغام على ابْنِها ... والنائحات يَهِجْنَ بالأهوال

سُوقي النَّواهِقَ مات مَنْ يَبْكِيه ... وتَعَرَّضي لِمُصَعَّد القُفّال

---

(١) هكذا في الأصل ولا ارتباط بين هذه العبارة وما قبلها؛ فلعل هنا كلامًا سقط من الناسخ. ط

(٢) الأبيات للفرزدق؛ راجع: كتاب «النقائض» طبع مدينة ليدن (ص٢٧٨). ط

(٣) هو سمال بن عوف جد لمجاشع بن مسعود الصحابي وهو أبو قبيلة؛ سمي بذلك؛ لأنه لطم رجلاً فسمل عينه. ط

قال محمد: رأيته في شعر الفرزدق: مصاعد، ورأيت في شرح البيت النواهق والناهقات: ذُكْران الحمير، يقول: مات من يبكيه إلا الحَمِير.

وسَرَتْ مَذامِعُها تنوح على ابنها ... بالرَّمْل قاعدةً على جَلاَّل[1]

قال محمد: ولم يأت هذا البيت في القصيدة.

قالوا لها اخْتَسِبي جَريرًا إنه ... أَوْدَى الهِزَبْرُ به أبو الأشْبَال

ألقى عليه يَدَيْهِ ذو قُومِيَّةٍ[2] ... وَرْدٌ فَدَقَّ مَجَامِعَ الأوصال

قد كنتُ لو نَفَع النُّذِيرُ نَهَيْتُه ... ألاَّ يكون فَريسة الرِّئْبال[3]

إنِّي رأيتك إذ أبَسْتَ فلم تَبِلْ ... خَبَّرْتَ نفسَك من ثلاثِ خِلاَل

بين الرُّجوع إليَّ وهي بَغِيضةٌ ... في فيك مُذْنِية من الآجال

أو بين حَيِّ أبي نُعامةَ هاربًا ... أو باللِّحاق بِطَيِّئ الأجبال

يريد بِحَيِّ أبي نُعامة: إذ هو حَيٌّ، يقال: فَعَلْتُ ذلك في حَيِّ فلان أي: وفُلان حَي. وأبو نُعامة: قَطَرِيُّ بن الفُجاءة من بني مازن.

فاسأل فإنَّك من كُلَيْب واثِقٌ ... بالمُنكرين بَقِيَّةَ الأطلال

واسأل بقومك يا جَريرُ وقَوْمِهِمْ ... مَنْ هُمْ بطنَ بِنَى من النُّزَّال

النُّزَّال هاهنا: الحُجَّاج، قال عامر بن الطُّفيل: [الطويل]

أنازلةٌ أسْمَاء أم غير نازله ... أبِينِي لنا يا اسْمَ ما أنتِ فاعلهْ

تَجِد المَكارم والعَديدَ بِلَيْهِما ... في مالك وزَعَاتِب الآكمال

■■■

[٢٦٩] قال وقال: وأنشدني أبو علي أحمد بن إسحاق: [الطويل]

وأبْيَضَ يَغْشَى المُعْتَفُون فِناءه ... له حَسَبٌ زاكٍ ومَجْدٌ مُؤَثَّل

ولا تَكْرَه الجاراتُ أن يَغْتَبِقِينَه ... إذا قام بالعبد الأسيرِ المُرَجَّل

قال: الأسير المُرَجَّل: الرِّق، يريد أن يشتري رِقًّا بعبد.

[٢٧٠] [تفسير ابن الأعرابي قوله تعالى وأنتُمْ سَامِدُون]: قال ابن الأعرابي في قول الله - عز وجل: وأنتُمْ سَامِدُون قال: السامد: المُنْتَصِب هَمًّا وحزنًا، وأنشد للكُمَيت ابن معروف الأسدي: [الوافر]

رَمَى[4] الحِقْدَارِ نِسْوَةُ آلِ حَرْب ... بِحِقْدَارٍ سَمَدْنَ له سُمُودَا

فَرَدَّ شعورَهُنَّ السُّود بيضا ... ورَدَّ خُدودَهُنَّ البِيضَ سُودا

---

(١) جلال كشداد: طريق نجد إلى مكة. ط

(٢) القومية: القوام. ط (٣) الرئبال: الأسد. ط

(٤) المشهور في كتب اللغة وغيرها رمى الحدثان إلخ، ولعلهما روايتان. ط

فإنك لو شهدت بكاء هندٍ ورَمْلة إذ تَصُكّانِ[1] الخدودا
بَكَيْتَ بكاءَ مُغْوِلة حَزينٍ أصاب الدهرُ واحدها الفقيدا

[٢٧١] [صيانة العرض، وخشية الخالق، والحياء، والكرم]:

قال أبو علي: قال أبو بكر: وأنشدني محمد بن يزيد: [الطويل]

إذا لم تَصُنْ عِرْضًا ولم تَخْشَ خالقًا وتَسْتَحْيِ مخلوقًا فما شِئْتَ فاصنع

قال: وأنشدني مسعود بن بشر لقريف الكلبي: [الكامل]

إنّي امرؤ نَبَّهْ وإن عَشِيرتي كَرَمٌ وإن سماءهم تُسْتَمْطَرْ
حَدِبُوا عَلَيّ كما حَدِبْتُ عليهم فلئن فَخَرْتُ بهم لَنِعْمَ المَفْخَر

[٢٧٢] [قول رجلٍ في امرأته وقد تزوّجت غيره]:

قال: قال: وأنشدني محمد بن يزيد قال: أنشدني دعبل لرجل من أهل الكوفة في امرأته وقد[2] تزوّجت غيره: [المتقارب]

إذا ما نَكَحْتِ فَلا بالرِّفا ءِ وافَيْتِ ما ابْتَنَيْتِ فلا بالبَنينا
تَزَوَّجْتِ أصْلَعَ في غُرِّهِ تَجُرُّ الحَلِيلةُ منه جُنونا
إذا ما نُقِلْتِ إلى بَيْتِهِ أعَدَّ لجنبيكِ سَوْطًا مَتينا
يُشِمُّكِ أخبثَ أعراضِهِ[3] إذا ما نَزَوْتِ لِتَشْتَشْتَفينا
كأنّ المَساويكَ في شِدْقِه إذا هُنّ أكْرِهْنَ يَفْلَغْنَ طينا

[٢٧٣] قال أبو علي: وأنشدنا، قال: أنشدنا أحمد بن يحيى، قال: أنشدني العتبي في السَّرِيّ بن عبد الله بن الحارث: [الطويل]

كأنّ الذي يأتي السَّرِيَّ لحاجة أناخ إليه بالذي كان يَطْلُب
إذا ما ابنُ عبد اللّه خَلّى مَكانَه فقد خَلُقَتْ بالجُود عَنْقاءُ مُغرِب

[٢٧٤] قال وقال لي محمود بن يزيد: ما سمعت أهجى من هذا البيت، وأنشدنيه لأخي دعبل بن علي الخزاعي: [البسيط]

قَومٌ إذا ذُعِرُوا أو نابهم فَزَعٌ كانت حُصُونَهُمُ الأعراضُ والحُرَم

[٢٧٥] قال: وأنشدني محمد بن يزيد قال: أنشدني بلال بن هانئ بن عُقَيْل بن بلال بن جرير لجُمَاهِرِ بن عبد الحكيم الكلبي: [الطويل]

قَضَى كلُّ ذي دَيْنٍ ووَفّى غَرِيمه وديْنُك عند الزاهرية ما يُقْضَى
أُكاتِم في حُبِّي ظَريفة بالذي إذا استبصر الواشون ظَنُّوا به بُغْضا

---

(١) تصكان الخدود: تلطمانها. ط

(٢) ذكر في «اللسان» في مادة «حرم» عن ابن برى أن الشعر لرجل خطب امرأة من قومه فردته. ط

(٣) أعراض: جمع عرض وهو الجسد ومنه الحديث (يجرى من أعراضهم مثل ريح المسك). ط

صُدُودا عن الحيّ الذين أوَدُّهم ... كأنّي عَدُوٌّ لا يَطُور[1] لهم أرضا
ولم يَدْعُ باسم الزاهرية ذاكرٌ ... على آلةٍ إلا ظَلِلْنا لها مَرْضَى
وما نَقَع الهَيْمَان بالشرب بعدهم ... ولا ذاقت العينان مذ فارقوا غَمْضا
فلا وصْلَ إلا أن تُقَرِّب بيننا ... غُرَيْرِيَّة تشكو الأَخَشَّة[2] والغَرْضا[3]

[٢٧٦] قال: وأنشدنا محمد بن يزيد المبرد قال: أنشدني التوزيُّ، عن الأصمعي لنافع بن خليفة الغَنَوي: [الطويل]

تُغَطِّي تُمَيْرٌ بالعمائم لُؤْمَها ... وكيف يُغَطِّي اللؤمَ طَيُّ العمائم
فإن تَضْربونا بالسِّياط فإننا ... ضَرَبْناكُم بالمُرْهَفَات الصوارم
وإن تَخْلِقُوا من رءوس فإننا ... حَلَقْنا رءوسا باللِّحي والغَلاصم
وإن تَمْنَعوا منا السلاح فعندنا ... سِلاحٌ لنا لا يُشْتَرَى بالدراهم
جَلاميد أمثالُ الأكُفّ كأنّها ... رءوسُ رجالٍ حُلِّقَتْ في المَوَاسم

[٢٧٧] [ما قيل في الملل، والوصل، والهجر والقلى، وعدم الاكتراث بذلك]:

قال وقال أنشدنا محمد بن يزيد: [الوافر]

فلا هَجْرَ الثِّقَلى هَجَرَتْكَ نفسي ... ولا هَجْرَتْكَ هِجْران الدَّلال
ولكنَّ المَلال سَمَا إليها ... فعادَتْ بالصُّدود من المَلال
وشَجَّعَني على الهِجْران أنّي ... رأيتك حين أهجرُ لا تُبالي
فدَيْتُك لا أُبالي سوء حالي ... إذا ما كُنْتَ أنت بخير حال
سأمْنَحُ بعدك الإخوان هجرا ... وأُثْلي الوصل غابرةَ الليالي

[٢٧٨] [إنشاد الخنساء وحسان بن ثابت النابغة]:

قال أبو علي: قرأت على أبي بكر محمد بن أبي الأزهر، قال: حدثنا الزبير، قال: حدثنا محمد بن الحسن المخزومي، عن رجل من الأنصار نسي اسمَه قال: جاء حسان بن ثابت رضي الله عنه إلى النابغة، فوجد الخنساء حين قامت من عنده، فأنشده قوله: [الكامل]

أولاد جَفْنَةَ حَوْلَ قبر أبيهم ... قبر ابن مارية الكريم المُفْضِل
يَسْقون مَنْ وَرَد البَريص عليهم ... بَرَدَى يُصَفَّق بالرَّحيق السَّلْسَل
يُغْشَوْن حتى ما تَهِرُّ كلابهم ... لا يسألون عن السَّواد المُقْبِل

... الأبيات، فقال: إنك لشاعر، وإن أختَ بني سليم لَبَكَّاءة.

---

(١) لا يطور لهم أرضًا: لا يحوم حولها. ط

(٢) الأخشة: جمع خشاش بالكسر وهو ما يدخل في عظم أنف البعير من خشب. ط

(٣) الغرض للرحل كالحزام للسرج. ط

[٢٧٩][ترك الافتخار بالأنساب، وكونها لا ترفع أحدًا أو تحطّه؛ إنما العبرة بعمل المرء]:

قال قال: وأنشدنا الرياشي: [الكامل]

ليس الكَريم بمن يُدَنِّسُ عِرضَه ... ويرى مُرُوءتَه تكون بمن مَضَى
حتى يَشِيد بناءهم ببنائه ... ويَزِينَ صالحَ ما أتَوْهُ بما أتَى

[٢٨٠] قال قال: وأنشدنا محمد بن يزيد: [الكامل]

لَسْنَا وإن كَرُمَتْ أوائلُنا ... يومًا على الأحساب نَتَّكِل
نَبْنِي كما كانت أوائلنا ... تَبْنِي ونَفْعَل كالذي فَعَلوا

[٢٨١] قال: وأنشدنا أيضًا محمد: [الطويل]

إنّي[1] وإن كُنْتُ ابن فارس عامر ... وفي الشّرّ منها والصَّريح المُهَذَّب
فما سَوَّدَتْني عامرٌ عن وراثة ... أبَى اللّهُ أن أسمو بأمّ ولا أب
ولكنّني أحمِي حِماها وأتّقِي ... أذاها وأرمِي مَنْ رماها بمَنكِب

[٢٨٢] قال أبو علي: وقرأت على أبي بكر محمد بن أبي الأزهر، قال: أنشدنا أبو العباس لعبد الله رحمه الله: [الكامل]

سَبَّبْتَ لي من حاجتي سَبَبًا ... بجميل رأيك يا أبا الفضل
حتى إذا قَرَّبْتَ أبعَدَها ... وَوَقَفْتَها في المَوْقِف السَّهل
أرجأتَها فكأنّما سَقَطَتْ ... مكسورةُ الرِّجْلَيْن في الوَحْل

[٢٨٣][الصبر على سوء فعل الصديق وهجره، وشعر في ألم هجر المحبوب]:

قال: وأنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد للعباس بن الأحنف: [الطويل]

ألا كَتَبَتْ تَنْهَى وتأمر بالهجر ... فقلت لها لو أنّ قلبَك في صدري
سأصْبِر كي تَرْضَيْ وأهْلِكُ حَسْرةً ... وحَسْبِي بأن ترضيْ ويُهْلِكني صبري

[٢٨٤] قال: وأنشدنا الرياشي: [الطويل]

إذا ما خليلي ساءني سُوءُ فعله ... ولم يك عمّا ساءني بمُفِيق
صبَرْت على ما كان من سُوء فعله ... مخافة أن أبقَى بغير صديق

[٢٨٥] قال: وأنشدنا أيضًا محمد بن يزيد: [الكامل]

بيَدِ الذي شَغَفَ الفؤادَ بكم ... فَرَجُ الذي يَلْقَى من الهَمّ

---

(١) هذا بيت دخله الخرم وقد تقدم له نظائر. ط

(٢) هكذا في جميع النسخ، وانظر: من هو من العبادلة. ط

فاستَيْقِني أن قد كَلِفْتُ بكم ثُمَّ افعلي ما شئتِ عن علم

[٢٨٦] قال: وأنشدني أبو العباس محمد بن يزيد، قال: أنشدني دعبل لرجل من أهل الكوفة: [الطويل]

بَكَتْ دارُ بِشرٍ شَجْوَها أن تَبَدَّلَتْ هلالَ بنَ قَعْقاعٍ ببشر بن غالب

وما هِيَ إلا كالعروس تَنَقَّلَتْ على رَغْمِها من هاشم في محارب

[٢٨٧] قال: وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو زيد، قال: حدثنا ابن عائشة، قال: حدثني دريد بن مجاشع، عن غالب القطان، عن مالك بن دينار، عن الأحنف بن قيس؛ قال: قال لي عمر: يا أحنف، من كثر ضحكه قلّت هيبته، وَمَن مَزَح استُخِفَّ به، ومن أكثر من شيء عُرف به، ومن كثُر كلامُه كثر سَقَطُه، ومن كثر سقطه قل حياؤه، ومن قل حياؤه مات قلبه[1].

[٢٨٨] قال: وحدثنا أبو زيد، قال: حدثنا محمد بن سلّام، قال: حدثني يونس بن حبيب؛ قال: صَنَع رجل لأعرابي ثَريدة ليأكلها، فقال له: لا تَسْقَمْها ولا تَشْرِمها ولا تَقْعَرْها. قال له: فَمِنْ أين آكل لا أبا لك؟ معنى تسقمها: تقشر أعلاها، وتشرمها: تخرقها، وتقعرها: تأكل من أسفلها.

[٢٨٩] قال: وحدثنا أحمد بن يحيى، قال: حدثنا عبد الله بن شبيب، قال: حدثنا داود بن إبراهيم الجعفري، عن رجل من أهل البادية قال: قيل لابنة الخُسّ: أي الرجال أحبُّ إليك؟ قالت: السَّهْل النَّجيب، السَّمْح الحسيب، النَّدْب الأريب، السيد المَهيب، قيل لها: فهل بقي أحد من الرجال أفضل من هذا؟ قالت: نعم، الأهْيَف الهَفْهاف، الأيِّف الحَيّاف، المُفيد المِتْلاف، الذي يُخِيف ولا يَخاف، قيل لها: فأيُّ الرجال أبغض إليك؟ قالت الأوْرَه[2] النَّتُوم[3]، الوَكَل السَّئُوم، الضعيف الحَيْزُوم[4]، اللَّئِيم المَلُوم، قيل لها: فهل بقي أحد شر من هذا؟ قالت: نعم، الأحْمَق النَّزّاع، الضائع المُضاع، الذي لا يُهاب ولا يطاع، قالوا: فأي النساء أحب إليك؟ قالت: البَيْضاء العَطِرة، كأنها ليلةٌ قَمِرة، قيل: فأي النساء أبغض إليك؟ قالت العِلْقِص القصيرة، التي إن استَنْطَقْتَها سكتت، وإن سَكَتَّ عنها نطقت.

[٢٩٠] [الفرزدق وكثير عزة]:

قال أبو علي: قال لنا أبو بكر: يروى عن طلحة بن عبد الله بن عوف، قال: لَقِيَ الفرزدقُ كُثَيِّرا بقارعة البَلاط وأنا معه، فقال: أنت يا أبا صخر أنسبُ العرب حيث تقول: [الطويل]

أُريد لأنسَى ذكرَها فكأنما تَمَثَّلُ لي لَيْلَى بكل سبيل

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الصمت وآداب اللسان» (٥٣، ٣٩٤) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٢٦٣) (٥٠١٩). وابن حبان في «روضة العقلاء» (ص٥٦).

(٢) الأوره: الأحمق. ط (٣) الوكل: العاجز. ط

(٤) الحيزوم وسط الصدر أو ما يشد عليه الحزام. ط

فقال له كثير: وأنت يا أبا فراس أفخر العرب حيث تقول: [الطويل]

تَرَى النَّاسَ ما سِرْنا يَسِيرون خَلْفَنا ... وإن نَحْنُ أَوْمَأْنا إلى النَّاس وَقَّفُوا

وهذان البيتان لجميل سرق أحدهما كثير والآخر الفرزدق، فقال له الفرزدق: يا أبا صخر، هل كانت أُمُّك تَرِدُ البصرة؟ فقال: لا، ولكن أبي كان يَرِدُها[1]. قال طلحة بن عبد الله: والذي نفسي بيده لَعَجِبْتُ من كثير وجوابه، وما رأيت أحدًا قط أحمق منه، رأيتني أنا وقد دَخَلْتُ عليه ومعي جماعة من قريش، وكان عليلًا فقلنا: كيف تَجِدُك يا أبا صخر؟ قال: بخير، هل سمعتم الناس يقولون شيئًا؟ وكان يَتَشَيَّع. فقلنا: نعم، يتحدَّثون أنك الدجال. قال: والله لئن قلت ذاك أني لأجد ضعفًا في عيني هذه منذ أيام[2].

❁❁❁

[٢٩١] قال: وأنشدنا الزبير لبعض البصريين القُشَيْريين: [الطويل]

ولما تَبَيَّنْتُ المنازل بالنَّوى ... ولم تُقْضَ لي تسليمةُ المتزود

زَفَرْتُ إليها زَفْرةً لو حَشَرْتُها ... سرابيلَ أبدانَ الحديد المُسَرَّد

لَغُضَّتْ حواشيها وظَلَّتْ لحَرِّها ... تَلِين كما لانت لداود في اليد

[٢٩٢] [خطبة محمد بن عبد الله بن الحسن في الخروج على الدولة العباسية، والدعاء على سلاطينها، وفضل المهاجرين والأنصار وأبنائهم]:

قال: وحدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثني مصعب بن عثمان؛ قال: لما خرج محمد بن عبد الله بن حسن، قام على منبر المدينة فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إنه قد كان من أمر هذا الطاغية أبي جعفر من بنائه القبة الخضراء التي بناها معانَدَةً لله في ملكه وتصغيره الكعبة الحرام، وإنما أخذ الله فرعون حين قال: أنا ربكم الأعلى، وإن أحق الناس بالقيام في هذا الدين أبناء المهاجرين الأوَّلين والأنصار المواسين. اللهم إنهم قد أحلُّوا حرامك، وحَرَّموا حلالك، وعملوا بغير كتابك، وغَيَّرُوا عهد نبيك ﷺ، وآمَنُوا من أخَفْت، وأخافوا من آمَنْت، فأحْصِهِم عددا، واقْتُلْهم بَدَدا، ولا تُبْقِ على الأرض منهم أحدًا.

[٢٩٣] [الصبر عند المصيبة، وترك البكاء لموت بعض الناس لا يعني عدم الاكتراث]:

قال: وأنشدنا الزبير لأعرابي: [الطويل]

وقالوا ألا تَبْكِي خُزَيْمَ بن عامر ... فقلت وهل يَبْكِي الذُّلول المُوَقَّع[3]

---

(١) العنفص: المرأة البذية القليلة الحياء. ط

(٢) وردت القصة في «الأغاني» (٩/ ٣٤٦١) أنهما كانا يقصدان تحتير بعض السرقة.

(٣) الموقع: الذي بظهره آثار الدبر لكثرة ما حمل عليه وركب فهو ذلول مجرب، يريد: وهل أبكي وأنا حكيم مجرب قد أصابني من البلاء ما أصابني. ط

صَبَرْتَ وكان الصبر خَيْرَ مَغَبَّةٍ وهل جَزَعٌ مُجْدٍ عَلَيَّ فأجْزَع
ولو شئت أن أبكي دمًا لَبَكَيْتُه عليه ولكنْ ساحة الصبر أوسع
وإني وإن أظهرت صَبْرًا وحِسْبَةً وصائنتُ أعدائي عليه لَمُوجَع
وأعددته ذُخْرًا لكلِّ مُلِمَّةٍ وسَهَّمَ المنايا بالذخائر مُولَع

[٢٩٤] قال: وأنشدني محمد بن يزيد من هذه الأبيات ثلاثة أبيات أولها: [الطويل]

ألم تَرَني أبْني على اللبث بَيْتَه وأحثو عليه التربَ لا أتَضَعْضَع
أرُدُّ بقايا بُرْدِه فوق سُلَّة إخال بها ضوءًا من البدر يَسْطَع

[٢٩٥] [شعر جميل في الصبر على هجر بثينة]:

قال: وأنشدنا الزبير، قال: قرأها عليّ عمر بن أبي بكر لجميل، قال أبو بكر بن أبي الأزهر وأنشدني محمد بن يزيد هذه الأبيات ما خلا السِّتّ الأول: [الطويل]

فقد لانَ أيامُ الصِّبا ثُمَّ لم يَكُدْ من الدهر شيءٌ بعدَهُنَّ يَلِين
ظعائن ما في قُرْبِهِنَّ لذي هَوًى من الناس إلا شِقْوةٌ وفُتُون
وواكَلْتُه والهَمَّ ثم تركتُه وفي القلب من وَجْدٍ بهنَّ رَهِين
فواحَسْرتا إن جيلَ بيني وبينها ويا حَيْنَ نفسي كيف فيك تَجِين
فَشَيَّبَ رَوْعاتُ الفِراق مَفَارِقي وأشْعَرَ نفسي فوق حيث تكون
شَهِدْتُ بأني لم تَغَيَّرْ مَوَدَّتي وأني بكم حَتَّى الممات ضَنِين
وأن فؤادي لا يلين إلى هَوًى سواك وإن قالوا بَلَى سَيَلِين
وإني لأستَحْشي وما بي نَغْمَةٌ لَعَلَّ لِقاءً في المنام يكون
ولما عَلَوْتُ اللَّابَتَيْن تَشَوَّفَت قلوب إلى وادي القرى وعيون
كأنَّ دموع العين يَوْمَ تَحَمَّلَتْ بُثَيْنَةُ يَسْقِيها الرِّشاءَ مَعِين
ورُحْنَ وقد أودعن عندي لُبانةً لِبُثْنَةَ سِرٌّ في الفؤاد كَمِين
كَسِرِّ الثَّرَى لم يعلم الناسُ أنه ثَوَى في قَرار الأرض وهْوَ دَفِين
فإن دام هذا الصَّرْمُ مِنْكِ فإنَّني لأَصْبَرُ هاري الجانبين رَهِين
لكيما يقول الناس مات ولم أهُنْ عليك ولم تَنْبَتْ منكِ قَرُون

[٢٩٦] قال أبو علي: قال أبو بكر بن أبي الأزهر: وجدت في كتاب لي حدثنا الزبير بن عباد، ولا أدري عمن هو، قال: حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز، عن المغيرة بن عبد الرحمن؛ قال: خرجت في سفر فصحبني رجل، فلما أصبحنا نزلنا منزلاً، فقال: ألا أنشدك أبياتًا! قلت: أنشدني، فأنشدني: [الكامل]

إن المُؤَمِّل هاجه أحزانُه لما تَحَمَّل غُدوةً جِيرانُه
بانوا فَمُلْتَئِمٌ سوى أوطانهم وطَنًا وآخرُ هَمُّهُ أوطانُه

قد زادني كَلَفًا إلى ما كان بي ... رِئْمٌ غضى فأذاقني عضبانُه
حُلْوُ الكلام كأنَّ رَجْعَ حديثه ... دُرٌّ يُساقطُه إليك لسانُه
إن كان شيء كان منه ببابل ... فَلِسَانُه قد كان أو إنسانه

قال قلت: إنك لأنت المُؤَمِّل، قال: أنا المؤمل بن طالوت.

[٢٩٧] [إكرام الضيف، والجود، وترك الشيء خشية اللوم]:

قال أبو بكر: قال الزبير تقول العرب: المَلاَحةُ في الفم، والجَمَال في الأنف، والحلاوة في العَيْنَيْن. قال أبو بكر أنشدنا الرياشي قال: أنشدنا أبو عبد الرحمن بن عائشة لرجل من تميم قريش: [البسيط]

إني[1] إذا أحييت نار مُرْمِلَةٍ ... أَلْفَى بأرفع تَلٍّ مُوقِدًا ناري
كيما يراها فقيرٌ بائسٌ صَرِدٌ[2] ... ومُرْمِلٌ جاء يسري بعد إعسار
عَوَّدْتُ نفسي إذا ما الضيف نَبَّهَني ... عَقْرَ البِشَار على عُسْرِي ويساري
أبيت أقْرِبه من مالي كَرائِمَه ... وأعرض كلَّ كِنَازٍ[3] شَحْمُها واري
ولا أُخالف جاري عند غَيْبَتِه ... إلى حليلته تُفْتَضُّ آثاري
وأترك الشيء أهواه ويُعْجِبُني ... أخشى عواقبَ ما فيه من العار
إنا كذلك قِدْمًا إن سألتَ بنا ... أهلُ الحِفاظ وبِنَّا صاحبُ الغار

[٢٩٨] قال أبو علي: قال أبو بكر بن أبي الأزهر: أُنشدت لأعرابي: [الطويل]

أُريدُ بأن لا يَعْلَمَ الناسُ أنني ... أُحِبُّكِ يا لَيْلَى وأن تَصِيلِيني
فكيف بِهِمْ لا يُبْرِكوا إن هَجَرْتُها ... جَزِعْتُ وإمَّا زُرْتُها عَذَلُوني

[٢٩٩] قال: وأُنشِدت أيضًا لأعرابي: [الطويل]

ألا إنَّ حُسْنًا دُونه قُلَّةُ الحِمَى ... مُنًى النفس لو كانت تُنَال شرائمُه
أَزَيْنَكِ إن شَطَّتْ بكِ العامَ نِيَّةٌ ... وخالُكِ مُضْطافُ الحِمَى وقَرائِمُه
أتزعَيْن ما استُودِعْتِ أم أنت كالذي ... إذا ما نأى هانت عليه ودائعه

قال أبو علي: وهذا غلط عندي، والرواية:

ألا إن حِسْيًا دونه قلق الحِمَى

كذا أنشدنيه أبو بكر بن دريد ومن أثق بعلمه.

---

(١) كذا بالأصل وهو غير مستقيم الوزن والمعنى. وفي كتاب سيبويه:

أني إذا أخْفِيَت نار لمرملة ... وهو مستقيم الوزن والمعنى

(٢) الصرد: البرد، صرد يصرد فهو صرد؛ أي: شديد البرد. ط

(٣) الكناز: الناقة المملة الكثيرة اللحم. ط

[٣٠٠] قال أبو بكر بن أبي الأزهر: وأنشدنا الرياشي للحَكَم بن قَنْبَر: [البسيط]

العلم زَيْنٌ وتشريف لصاحبه ... فاطْلُب هُدِيتَ فنونَ العلم والأدبا
لا خير فيمن له أصْلٌ بلا أدب ... حتى يكون على ما نابه حَدِيبا[1]
كَمْ من خَبيب أخي عِيٍّ وطَمْطَمَة ... قُدْمٍ لدى القول معروف إذا نُسِبا
في بَيْت مَكْرُمةٍ آباؤه نُجُبٌ ... كانوا الرءوس فأضحى بعدهم ذَنَبا
وخامل مُقْرِف الآباء ذي أدب ... نال المعالي به والمال والحَسَبا
أمسى عزيزًا عظيم الشأن مشتهرا ... في خَدِّه صَعَرٌ قد ظَلَّ مُختَجِبا
وصاحبُ العلم معروفٌ به أبدًا ... نِعْمَ الخَلِيط إذا ما صاحب صَحِبا

[٣٠١] قال: وأنشدنا أبو علي أحمد بن إسحاق: [الطويل]

وكم كَذْبة لي فيك لا أستقيلُها ... يقولي لمن ألقاه إنِّيَ صالح
وأيُّ صلاح لي وجِسْمِيَ ناحل ... وقَلْبِيَ مشغوف ودَمعيَ سافح

[٣٠٢] [عصمة بن مالك الفزاري يصف فاطمة]:

قال: وحدثني أحمد بن إسحاق [أبو العنبر] قال: حدثني حماد بن إسحاق قال: حدثني إسحاق بن إبراهيم قال: قال أبو صالح الفزاري: تذاكرنا يومًا ذا الرُّمَّة، فقال لنا عصمة بن مالك الفزاري وكان قد بلغ عشرين ومائة سنة: إياي فاسألوا عنه، كان حُلْوَ العينين، خفيف العارضين، يَرَّاق الثنايا، واضح الجبين، حَسَن الحديث، إذا أنشد بَزَّبَر وجَشَّ صوته، جمعني وإياه مَرْتَبَعٌ مرةً فأتاني، فقال لي: هَيا عِصْمةُ، إن مَيًّا بِلَقْرِيَة، وبِلَقْرٍ أخبثُ حَيٍّ وأقوَفُه لأثر، وأثبتُه في نظر، وقد عَرَفوا آثار إبلي، فهل من ناقة نَزْدَار عليها مَيًّا؟ قلت: إي والله، الجُوذر بنت يمانية لِجَدٍّ لي، فقال: عَليَّ بها، فأتيته بها، فركب ورَدِفْتُه حتى أشْرَفْنا على منزل مَيٍّ، فإذا الحَيُّ خُلوف، فأمهلْنا ونَقوّض النساء من بيوتهن إلى بيت مي، وإذا فيهن ظَرِيفة جَمَعَتْهُن، فنزلنا بها، فقالت: أنشدنا ياذا الرمة، فقال: أنشدهن يا عصمة. وكان عصمة راويته. فأنشدتهن قصيدته التي يقول فيها: [الطويل]

نظَرْتُ إلى أظعان مَيٍّ كأنَّها ... ذُرَى النَّخْل أو ألَّ تَميل ذوائبُه
فأسْبَلَتِ العَيْنان والصدرُ كاتِمٌ ... بمُغْرَوْرِقٍ تَمْتَ عليه سَوَاكِبُه
يَكِي وامق حان الفراق ولم تَجُل ... جوائلُها أسراره ومَعاتِبُه

فقالت الظريفة: فالآنَ فَلْتَجُلْ، فقالت لها مَيّة: قاتلك الله! ماذا تجيبين به مُنْذ اليوم؟ ثم أنْشَدَتْ حتى بلغت إلى قوله:

إذا سَرَحَتْ من حُبِّ مَيٍّ سَوارِحٌ ... عن القلب أبْتَهُ بِلَيْلٍ عَوازِبُه

(١) في نسخة «حرباء» بالراء ولعلهما روايتان. ط

فقالت لها الظريفة: قَتَلْتِيه قَتَلكِ اللّه! فقالت مي: إنه لصحيح وَهنيئًا له. قال: فتنفس ذو الرمة تَنَفُّسًا كاد يُطير حَرُّه شَعَرَ وجهي، قال: ثم أنشدت حتى بلغت إلى قوله:

وقد حَلَفَتْ باللّه مَيَّةُ ما الذي ... أَحَدَّثُهما إلا الذي أنا كاذبه

إذا فَرَماني اللّه من حيث لا أرى ... ولا زال في أرضي عَدُوٌّ أُحاربه

قال فقالَتْ مَيٌّ: خَفْ عَوَاقِبَ اللّه عز وجل يا غَيْلان، قال: ثم أنشدتُ حتى بلغت إلى قوله:

إذا نازَعَتْ القولَ مَيَّةُ أو بدا ... لك الوجهُ منها أونَضَا الدِّرْعَ سالبُه

فَيَالَك مِنْ خَدٍّ أسيلٍ ومنطق ... رخيم ومن خَلقٍ تَعَلَّلَ جانِبُه[1]

قال فقالت الظريفة: هذا الوجه قد بدا، وهذا القول قد تُنوزع فيه، فمن لنا بأن يَنْضُو الدرعَ سالبُه، فقالت مي: صلى اللّه على رسول اللّه ما أنكر ما تجيبين به منذ اليوم. قال: فقامت الظريفة وقمن معها، فقالت: دَعُوهم فإن لهم لَشَأنا، فقمت فَجَلَسْتُ ناحيةً، وجَلَسَا بحيث نراهما ولا نسمع من كلامهما إلا الحوبَ بعد الحرف، واللّه ما رأيتهما بَرِحا من مكانهما، وسمعتها تقول له: كَذَبْتَ، فواللّه ما أدري ما الذي كَلَّبْته فيه إلى الساعة. ثم خرج ومعه قارورة فيها دهن وقلائد، فقال: أعصمةُ، منه بِلُعنة طَيِّبة آتَحَفَتْنا بها مَيٌّ وهذه قلائد قَلَّدَتْها مَيٌّ الجُؤذَرَ، ولا واللّه لا قَلَّدْتُهُنَّ بعيرًا أبدا، فَعَقَدْنَ في ذؤابة سيفه وانصرفنا. فلما كان بعدُ، أتاني فقال: هَيَا عِصْمة: قد رَحلتْ مَيٌّ فلم يَبقَ إلا الديار، والنظر في الآثار، فانهض بنا ننظر إلى آثارها. قال: فركب وتبعتُه، فلما أشرف على المُرْتَبَع قال: [الطويل]

ألا يا اسْلَمي يا دارَ مَيٍّ على البِلى ... ولا زال مُنْهَلًا بجَرْعائكِ القَطْرُ

وإن لم تكوني غيرَ شامٍ بقفرة ... تَجُرُّ بها الأذيالَ صَيْفِيَّةٌ كُدْر

قال: ثم انفضختُ عيناه بالبكاء، فقلت: مَهْ يا ذا الرمة، فقال: إنِّي لَجَلْدٌ على ما ترى، وإنِّي لَصَبُور. قال: فما رأيت رجلا أشدَّ صَبابة ولا أحسنَ عزاء منه. ثم افترقنا فكان آخرَ العهد به. قال عصمة: وكانت مَيٌّ صفراء أُمْلُودا واردة الشعر حُلْوة ظريفة، وإنَّ في النساء اللاتي معها لأحْسَنَ منها، وكان عليها ثوب أصفر ونِطَاق أخضر.

[٣٠٤] [شعر لابن أذينة]:

قال: وأنشدنا لابن أُذَيْنة: [الكامل]

ولقد وَقَفْتُ على الديار لَعَلَّها ... بَجَواب رَجْع تَحِيَّة تتكلم

لَبِثُوا ثلاثَ[2] مِنًى بمنزلة غِبْطة ... وهُمُ على عَجَلٍ لعمرُك ماهم

---

(١) أي: لا يجد فيه مقالا ولا يجد فيه عيبًا يعيبه به فيتعلل بالباطل وبالشيء يقوله وليس بعيب. كذا في «اللسان». ط

(٢) يريد ثلاثة أيام التشريق وهي التي يقف فيها الحاج بمنى. ط

مستجاوِرين بغير دار إقامة ... لو قد أجدّ[1] رحيلُهم لم يلتَمُوا
والبِيسُ تَسْجَع بالحَنِين كأنها ... بين المنازل حين تسجع مَأْتَم
ولَهُنَّ بالبيت العَتِيق لُبانةٌ ... والرُّكْن يَعْرِفُهُن لو يتكلم
لو كان حَيًّا قبلهن ظعائنًا ... حَيَّا الحَطِيمُ وجُوهَهُنَّ وزمزم
وكأنهنَّ وقد برزْنَ لواغِبًا[2] ... بَيْنَ بأنية المَقام مُرَكَّم
ثم انصرفن لهنَّ زِيٌّ فاخر ... فأفَضْنَ في زَقَبٍ[3] وَحَلُّ المُحْرِم

[٣٠٥] [أوصاف النساء]:

قال: وحدثنا الرياشي قال: سمعت الأصمعي يقول حدثني أبي، عن مولاه ابن الأجْيَد قال: كان أوْفى بن دَلْهَم يقول: النساء أربع، فمنهن مَعْمَع[4]، لها شَيْئُها أجْمَع، ومنهن صُدَّع، تُفَرِّق ولا تَجْمَع، ومنهن تُبَّع، تَزْبِي[5] ولا تنفع، ومنهن غَيْثٌ وَقَع، ببلد فأمْرَع. فذكرت هذا الحديث لأبي عَوَانة فقال: كان عبد الملك بن عمير يزيد فيه: ومنهن القَرْثَع، فقيل له: وما القرثع؟ قال: التي تلبس درعها بمقلوبها وتكحل إحدى عينيها وتدع الأخرى.

●●●

[٣٠٦] قال: وأنشدنا الزبير لابن أبي عاصية السُّلَمي: [الطويل]

فهل ناظرٌ من بطن خَمْدَانَ خُنْصِبٌ ... فما أُخْمِد رُمْتَ النَّدَا المُتَراخِيا
ولو أنَّ داء اليأسَ بي فأعانَني ... طَبِيب بأرواح العَقِيق شَفَانِيا

قال الزبير: يعني اليأسَ بن مُضَر وكان به داء السُّل وبه مات.

[٣٠٧] قال: وأنشدنا الزبير لحُمَيد بن أَضرم الطُّوسي: [المنسرح]

خَلِّي نَسْتَسِنِي والزَّمانُ مُشْتَكِكٌ ... والجَدُّ كابٍ أكابِد الزَّمَنا
وانْقَلَب الدهرُ فانقلبتَ ولو ... خانَك ضَرْفاه لم أُخُنْك أنا

[٣٠٨] قال: وأنشدنا محمد بن يزيد لدعبل: [البسيط]

وصاحبٍ مُغْرَم بالجُود قلتُ له ... والبُخْل يَصْرِفُه عن شِيمة الجُود
لا تَقْضِيَنَّ حاجةً أتعبتَ صاحبها ... بالمَطْل منك فتُرْزَا غيرَ محمود
كأنني رُحْتُ منه حين تَوْلِني ... بمُدْمَج الصَّدْر من مَتْنَيْه مَقْدود
كأنَّ أعضاءه في كل مَكْرُمةٍ ... يُلْزَعْنَ مُسْتَكْرَهات بالسَّفافيد

[٣٠٩] قال: وأنشدنا محمد بن يزيد: [المتقارب]

يُحِبُّ المَدِيح أبو مالك ... ويَجْزَعُ من صِلَةِ المادح

---

(١) أجد رحيلهم: اعتزموه. ط
(٢) اللواغب: المعيات من السير. ط
(٣) الزقب: الطريق الضيق. ط
(٤) المعمع: الذكية المتوقدة. ط
(٥) تزبي: تسوق. ط

كبكْرٍ تُحِبُّ لذيذ النكاح وتَفْرَق من صَوْلة الناكح

[٣١٠] [عبد الملك بن مروان ونصيب]:

قال: وحدثنا محمد بن يزيد، قال: حدثني التوزي، عن الأصمعي؛ قال: دخل نُصَيْب على عبد الملك بن مَرْوان، فعاتبَه ولامه على قلة زيارته له وإتيانه إياه، فقال: يا أمير المؤمنين، أنا عَبْدٌ أسود، ولست من مُعَاشِرِي الملوك، فدعاه إلى النبيذ، فقال: يا أمير المؤمنين، أنا أسْوَد البَشَرة قبيح المَنْظَرة، وإنما وصلت إلى مجلس أمير المؤمنين بعقلي، فإن رأى أمير المؤمنين ألا يُدْخِل عليه ما يُزِيله فَعَل! فأعفاه ووَصَله، فقال نصيب في سواده: [الطويل]

سَوِدْتَ فلم أملك سوادي وتَحْتَه قَمِيصٌ من القُوهِيِّ[1] بِيضٌ بَنائقُه[2]

ولا خير في وُدّ امرئ مُتكارهٍ عليك ولا في صاحب لا توافقه

فإن شئت فارفضه فلا خير عنده وإن شئت فاجعله خليلا تُصادفه

[٣١١] قال: وحدثنا محمد بن يزيد، قال: حدثنا أبو عثمان المازني؛ قال: كان أعرابي يلزمنا فصيح اللسان، قال فقال له علي بن جعفر بن سليمان: وكان لا يعطيه شيئًا وقد أتاه. مَرْحَبًا وأهْلا وسَهْلا، فقال الأعرابي: [الطويل]

وما مَرْحَبٌ إلاّ كَرِيح تَسَمُّمٍ تهُبُّ فلا تُبْقِي لَحْمًا ولا عَظْمَا

فضحك منه ووَصَله.

[٣١٢] قال: وأنشدنا الرياشي، قال: أنشدني أبو الوَجِيه: [الطويل]

تُبكّي على لَيْلى خُفَاتا وما رأت لك العينُ أسوارًا لِلَيْلى ولا جِحْلا

ولكنّ نَظراتٍ بعينٍ مليحةٍ أولاكَ اللّوابي قد مَقَلْنَ بنا مَثْلا

[٣١٣] قال: وأنشدنا الزبير بن بكار لمالك بن أخي رُفَيْع الأسدي، قال: أنشدنيها محمد بن أنس الأسدي. وكان صُعْلوكًا. فطلبه مُصْعَب بن الزبير فهَرَب منه، وقال: [الوافر]

بَغَاني مُصْعَب وبنو أبيه فأيْنَ أجِيد منهم لا أجِيد

أُسودٌ بالحجاز على أُسُود خَوادِرَ ما تُنَهْنِهُها الأسود

أقَادُوا مِنْ دمي وتَوَعَّدُوني وكنتُ وما يُنَهْنِهُني الوعيد

شَقِيتُ بهم على طول التّنائي كما شَقِيَتْ بأخمَرِها ثمود

عَسَى ابنُ الكاهِلِيّةِ في نداه يَعُود بحِلْمِه فيما يعود

فيَأْمَن خائفٌ بهم طَرِيد ويأْبَى أهلَه الناسي البعيد

---

(١) القوهي: منسوب إلى قوهستان وكانت تحمل منها الثياب البيض. ط

(٢) البنائق: جمع بنيقة وهي ما تزاد في القميص ليتسع. ط

[٣١٤] [كتاب على حائط بشعب بوان]:

قال: وحدثنا أبو العباس محمد بن يزيد، قال: خرجت مع الحسن بن رجاء إلى فارس، فلما صِرْنا إلى موضع يعرف بشِعْب بَوّان رأيت على حائط قال: أو على باب الشِّعْب مكتوبًا بخط جليل: [الطويل]

إذا أشْرَفَ المكروبُ من رأس تَلْعةٍ ... على شِعْبِ بَوّانٍ أفاق من الكَرْب

وألهاه بَطْنٌ كالحريرة مَسُّه ... ومُطْرِدٌ بَجْرِي من البارد العَذْب

وطيبُ ثمارٍ في رياض أريضة ... وأغصانُ أشجار جناها على قُرْب

فبالله يا ريح الجنوب تَحَمَّلِي ... إلى شِعْب بَوّانٍ سلامَ فَتًى صَبّ

وإذا تحت ذلك الخط الجليل بخط أدقّ منه: [الخفيف]

لَيْتَ شعري عن الذين تَرَكْنا ... خَلْفَنا بالعِراق هل يَذْكُرونا

أم لَعَلَّ المَدَى تَطاوَل حتى ... قَدُمَ العهدُ بيننا فَنَسُونا

[٣١٥] [مدائح]:

قال: وأنشدنا الزبير للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس في شبابه. وكان مالك بن أبي السَّمْح المَغْنِي وهو رجل من [illegible] خطا به. وكان الحسين بن عبد الله يكنى أبا عبد الله وقد روى عنه الحديث: [المتقارب]

لا عَيْشَ إلا بمالِك بنِ أبي السـ ... ـسَمْحِ فلا تَلْحَيني ولا تَلُمِ

أبْيَض كالسَّيْف أو كلامعةِ السـ ... ـبَرْق في حالك من الظُّلَم

بمصيب من لَذّة الكريم ولا يَنْهَك حَقَّ الإسلام والحُرَمِ

يا رُبَّ يومٍ لنا كحاشية البـ ... ـبُرْد وليلٍ كذاك لم يَدُمِ

قد كنت فيه ومالك بن أبي السـ ... ـسمح كريم الأخلاق والشِّيَم

■●○

[٣١٦] قال: وأنشدني محمد بن يزيد لبعضهم: [الخفيف]

مِنْ نَدًى عاصم جَرَى الماء في العُو ... د وفي سيفه دماء الذِّباح

قائم السيف أخضرٌ من نَداه ... وعلى شَفْرَتَيْه شُمٌّ مِتاح

يَتَلَقَّى النَّدى بوجه حَيِيٍّ ... وصدورَ القَنا بوَجْهٍ وَقاح

■●○

[٣١٧] قال: وأنشدت في رجل كان يبخل ويصوم الاثنين والخميس: [الطويل]

أَزُورُك يَوْمَ الصوم علمًا بأنني ... إذا جئتُ يومًا غيرَه لا أُكَلَّم

مخافةَ قولي إنني جئت جائعا ... ولو قلتها أيضًا لما كنت أُطْعَم

[٣١٨] قال: وأنشدنا محمد بن يزيد لداود بن سلم التميمي يقوله في قُثَم بنِ العباس: [السريع]

نَبَجَوْتِ من حلٍّ ومن رِحلةٍ ... يا ناق إن أدْنَيْتِني من قُثَمْ

إنَّكِ إن بَلَّغْتِنِيه غدًا ... أحيَيا لي اليُسْر وماتَ العَدَمْ

في ساعِه طُولٌ وفي وجهِه ... نورٌ وفي العِرْنِينِ منه شَمَمْ

أصَمُّ عن قول الخنا سَمْعُه ... وما عن الخير به من صَمَمْ

لم يَدْرِ ما لا ويَلَى قد دَرَى ... فَمَاقَها واعتاض منها نَعَمْ

●●●

[٣١٩] قال: وأنشدنا حماد بن إسحاق، عن أبيه في صفة الذئب قال: وأنشدنا محمد بن يزيد، قال أبو علي: وأنشدنيه أيضًا محمد بن الحسن: [الرجز]

أطْلَسُ يُخْفِي شَخْصَه غُبارُهْ ... في جِذْبِهِ شَفْرَتُه ونارُهْ

بَيْهَمُ بني مُجَارِبٍ مُزْدارُهْ

[٣٢٠] قال أبو علي: وقرأت على أبي عمرو عن أبي العباس، عن ابن الأعرابي في صفة البعوض: [الرجز]

مِثْلُ الشِّفاءِ دائمٌ طَنِينُهُ ... يُكِبُّ في خُرْطُومِها يَكُبُّها

[٣٢١] قال أبو بكر بن أبي الأزهر: قال حماد بن إسحاق: سألت أبي عن قول ابن أحمر: [البسيط]

وفَرَّطُوا الخَيْلَ من فَلْجٍ أجِنَّتَها ... مُسْتَمْسِكٌ بِهَوَادِيها ومَضْرُوعُ

فقال: تفريطها أن يُرْسَل للفرس عِنانُه حتى يكون في موضع القُرْط منه، وذلك أشدُّ لجَرْيِه.

[٣٢٢] قال: وأنشدني حماد، عن أبيه لكُثَيِّر: [الطويل]

وإنِّي لأسْتَأْنِي ولولا طَماعَتي ... بِعَزَّةَ قد جَمَّشْتُ بَيْنَ الضَّرائرِ

وهَمَّ بَنَاني أن يَبِينَ وخَمَّمَتْ ... وُجُوهُ رجالٍ من بَنِيَّ الأصاغرِ

يقول: لولا أني أتأنَّى وأنتظر وأرجو أن أظفرَ بعَزَّة لقد كنت تزوَّجت ضرائر وَوُلِد لي بناتٌ وكُبِرْن وهَمَمْن بأن يَبِنَّ من أزواجهن. وقوله: وخَمَّمَتْ وجوه رجال من بَنِيَّ الأصاغر، خممت أي: اسودَّت منابت لحاهم لنبت الشعر.

[٣٢٣] [عناية بني العباس بالمفضليات]:

قال أبو علي: وقرأت على أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش في المُفَضَّلِيَّات قصيدة عبد يغوث بن وَقَّاص الحارثي. وكان أُسِرَ يوم الكُلَاب، أسرَتْه التَّيْم. وقال أبو الحسن علي بن سليمان: حدثني أبو جعفر محمد بن الليث الأصفهاني قال: أملى علينا أبو عِكْرِمَةَ الضَّبِّيُّ

المفضليات من أولها إلى آخرها، وذكر أن المفضل أخرج منها ثمانين قصيدة للمَهْدِيّ، وقُرِئت بعدُ على الأصمعي فصارت مائة وعشرين، قال أبو الحسن: أخبرنا أبو العباس ثعلب أن أبا العالية الأنطاكي والسُّدْرِي وعافية بن شبيب. وهؤلاء كلهم بصريون من أصحاب الأصمعي. أخبروه أنهم قَرَءوا عليه المفضليات ثم استقْرءوا الشعر فأخذوا من كل شاعر خيار شعره، وضمُّوه إلى المفضليات وسألوه عما فيه مما أشكل عليهم من معاني الشعر وغريبه فكثُرَتْ جِدًّا.

[٣٢٤] [قصيدة المسيب بن علس]:

وقال أبو عكرمة: مر أبو جعفر المنصور بالمهدي وهو ينشد المفضل قصيدة المسيب[1] التي أولها أرحلت، وهي هذه: [الكامل]

أَرَحَلْتَ من سَلْمَى بغير مَتَاع ... قَبْلَ العُطَاسِ[2] ورُعْتَها بِوَدَاعِ

عن غير مَقْلِيَةٍ وإنَّ جِبالَها ... لَيِسَتْ بأزمامٍ ولا أقْطَاعِ

إذ تَسْتَقِيكَ بأَصْلَبِيٍّ ناعِمٍ ... قامت لتَقْتُلَه بغير قِنَاعِ

ومَهًا يَرِفُّ كأنَّه إذ ذُقْتَه ... عانِيَّةٌ شُجَّت بماء يَرَاعِ

أو صَوْبِ غادِيَةٍ أدرَّتْه الصَّبَا ... لِزِيلِ أَزْهَرَ مُدْمَجٍ بسَبَاعِ

فرأيت أن الحِلْمَ مُجْتَنَبَ الصِّبَا ... لَمْ تَخْوِنُوت بعد تَشَوُّقٍ ورُوَاعِ

فَتَمَثَّلُ حاجتها إذا هِيَ أَظْرَفَتْ ... صَيْدَاءَ مُرْحِ اليَدَيْنِ وَسَّاعِ

صَكَّاءَ ذِعْلِبَةٍ إذا اسْتَدْبَرْتَها ... حَرْجٍ إذا اسْتَقْبَلْتَها هِلْوَاعِ[3]

وكأن قُنْطرة بموضع ثُورِها ... مَلْسَاءَ بين غَوَامِضِ الأنْسَاعِ

وإذا تَعَاوَرَت الحَصَى أَخْفَافُها ... فَوْتٌ تَوَادِيه بِظَهْرِ القَاعِ

وكأنَّ حارِكَها رَبَاوَةُ مَخْرِمٍ ... وتَمَدُّ بُنْيَ جَدِيلِها بشِرَاعِ

فإذا أَطَفْتَ بها أطفت بكَلْكَلٍ ... نَبِضِ الفَرَائِصِ مُجْفَرِ الأضلاعِ

مَرِحَتْ يَداها للنَّجَاءِ كأنما ... تَكْرُو بكَفَّيْ لاعِبٍ في صَاعِ

فِعْلَ السَّرِيعَةِ بادَرَتْ جُدَّادَها ... قَبْلَ العَشَاءِ تَهُمُّ بالإسْرَاعِ

فَلأُفْدِيَنَّ مع الرِّيَاحِ قَصِيدَةً ... مِنِّي مُغَلْغَلَةً إلى القَعْقَاعِ

تَرِدُ المَنَاهِلَ لا تزال غَرِيبَةً ... في القَوْمِ بَيْنَ تَمَثُّلٍ وسَمَاعِ

وإذا المَلُوكُ تَدَافَعَتْ أركانُهَا ... أَفْضَلْتَ فَوْقَ أكُفِّهِم بِذِرَاعِ

وإذا تَهِيجُ الرِّيحُ من صُرَّادِها ... ثَلْجًا يُنِيخُ النِّيبَ بالجَعْجَاعِ

---

(١) هو المسيب بن علس كما في «المفضليات» طبع أوربا (ص٩٦). ط

(٢) العطاس: الصبح. ط

(٣) الهلواع: السريعة الحديدة المذعان من النوق. ط

أخلَلْتَ بَيْتَك بالجميع وبَعْضُهُمْ ... مُسْتَفْرِقٌ لِيَحُلَّ بالأوْزَاع
ولأنْتَ أجْوَدُ من خَلِيجٍ مُفْعَمٍ ... مُتَرَاكِبِ الأذِيِّ ذِي دُفُّساع
وكأنَّ يُلْقَ الخَيْلَ في حافاتِه ... تَرْمِي بهنَّ دَوَالِيَ الزُّرَّاع
ولأنْتَ أشْجَعُ في الأعادِي كُلِّها ... من مُخْبِرٍ لَيْثٍ مُعيدٍ وقَاع
يأتي على القوم الكثير سلاحُهم ... فَيَبِيتُ منه القومُ في وَغْواء[1]
أنت الوَفِيُّ فما تُذَمُّ وبَعْضُهم ... تُرْدِي بِلِمَّتِه عُقَابُ مَلاَع[2]
وإذا رماه الكاشحون رماهُم ... بمعَابِلٍ[3] مَذْرُوبةٍ وقِطَاع
أنت الذي زَعَمَتْ تميمٌ أنه ... أهْلُ السَّماحة والنَّدى والباع

فلم يزل واقفًا من حيث لا يُشْعَر به حتى استَوْفى سَمَاعَها، ثم صار إلى مجلس له وأمر بإحضارهما، فحدَّث المُفضَّل برقوفه واستماعه لقصيدة المسيب واستحسانه إياها، وقال له: لو عَمَدْتَ إلى أشعار الشُّعَراء المُقِلِّين واخترت لِفَتَاك لكل شاعر أجود ما قال لكان ذلك صوابًا! ففَعَل المفضَّل.

[٣٢٥] [قصيدة عبد يغوث عند وفاته]

قال أبو علي: ثم نرجع إلى قصيدة عبد يغوث قال: [الطويل]

ألاَ لا تَلُومانِي كَفَى اللَّوْمَ ما بِيَا ... فما لَكُما في اللوم خَيْرٌ ولا ليا
ألم تَعْلَمَا أن المَلامة نَفْعُها ... قَلِيلٌ وما لومِي أخِي من شِمالِيَا
فَيَا راكِبًا إمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ ... نَدَامايَ من نَجْرَانَ أن لا تَلاقِيا
أبا كَرِبٍ والأيْهَمَيْنِ كِلَيْهِما ... وقَيْسًا بأعلى حَضْرَمَوْتَ اليَمانيا
جَزَى اللَّهُ قَوْمِي بالكُلاَبِ مَلامةً ... صَرِيحَهُمُ والآخرين المَوَالِيا
ولو شِئْتُ نَجَّتْنِي من الخَيْلِ نَهْدَةٌ ... تَرَى خَلْفَها الجَوَّ الجِيَادَ تَوَالِيا
ولكِنَّني أحْمِي ذِمَارَ أبيكُمُ ... وكانَ الرِّمَاحُ يَخْتَطِفْنَ المُحَامِيا
أقولُ وقد شَدُّوا لِسَانِي بِنِسْعَةٍ ... أمَعْشَرَ تَيْمٍ أطْلِقُوا لِي لِسَانِيا
أمَعْشَرَ تَيْمٍ قد مَلَكْتُم فأسْجِحُوا ... فإنَّ أخاكُم لم يَكُن من بَوَائِيا
أحَقًّا عِبادَ اللَّه أن لَسْتُ سامِعًا ... نَشِيدَ الرِّعاء المُعْزِبِين المَقَالِيا
وتَضْحَكُ مني شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ ... كأن لم تَرَى[4] قبلي أسِيرًا يمانيا

---

(١) الوغواء: الضجة. ط

(٢) الملاع: أرض أضيفت إليها عقاب في قولهم أوردت بهم عقاب ملاع بالإضافة أو بالنعت وهي العقاب التي تصيد الجرذان. ط

(٣) المعابل: جمع معبلة وهي النصل الطويل العريض. ط

(٤) هكذا وقع بالنون في الأصول المعتمدة، وسيأتي شرح الكلمة قريبًا. ط

وَظَلَّ نِسَاءُ الْحَيِّ حَوْلِيَ رُكَّدًا يُبَرِّوِذْنَ مِنِّي مَا تُرِيدُ نِسَائِيَا
وقد عَلِمَتْ عِرْسِي مُلَيْكَةُ أَنَّنِي أَنَا اللَّيْثُ مَعْدِيًّا عَلَيْهِ وَعَادِيَا
خَفَخَ وقد كنتُ نَحَّارَ الجَزُورِ ومُعْمِلَ السَّمْطِيِّ وَانْضِي حيثُ لا حَيَّ ماضيا
وَأَنْحَرُ لِلشَّرْبِ الكِرَامِ مَطِيَّتِي وَأَصْدَعُ بَيْنَ القَيْنَتَيْنِ رِدَائِيَا
وكنتُ إذا ما الخيل شَمَّصَهَا القَنَا لَبِيقًا بِتَصْرِيفِ القَنَاةِ بَنَانِيَا
وعَادِيَةٍ سَوْمَ الجَرَادِ وَزَعْتُهَا بِكَفِّي وقد أَنْحَوْا إِلَيَّ العَوَالِيَا
كَأَنِّيَ لم أَرْكَبْ جَوَادًا ولم أَقُلْ لِخَيْلِيَ كُرِّي نَفِّسِي عن رِجَالِيَا
ولم أَسْبَأِ الزِّقَّ الرَّوِيَّ ولم أَقُلْ لأَيْسَارِ صِدْقِي أَعْظِمُوا ضَوْءَ نَارِيَا

قال أبو علي: قوله ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا، أي: كفى اللَّوْمَ ما تَرَوْن من حالي فلا تحتاجون إلى لومي مع إسَارِي وجَهْدِي. وقوله: وما لومي أخي من شماليا. قال ويروى: وما لومي أخًا من شماليا. وشِمالي أي: خُلُقِي وهو واحد الشمائل. وقوله: أبا كَرِبٍ والأيهمين وقيسًا، قال أبو علي: أبو كرب زيد بن حسان من اليمن، وقيس بن مَعْدِ يكَرِبَ أبو الأشعث بن قيس الكندي، وأصل الأيهم الأعمى. وقوله:

جَزَى اللَّه قومي بالكُلَابِ ملامةً صَرِيحَهُمُ والآخَرِينَ المَوَالِيَا

قال: يروى مكان جزى الله قومي لحى الله قومي

لَحَى اللَّه خَيْلًا بالكلاب دَعَوْتُهَا

وقوله: صريحهم يعني خالصهم، والمَوَالِي هنا الحُلَفاء. وقوله:

ولو شئت نجتني من الخيل نهدة

قال: وروى سعدان عن أبي عبيدة: ولو شئت نجْتني كُمَيْتٌ رَجِيلةٌ. قال: ورجيلة: قوية شديدة. والنَّهْدة: المرتفعة الخَلْق، وكلُّ ما ارتفع يقال له نَهْدٌ، يقال: نَهَدْنا للقوم أي: ارتفعنا إليهم للقتال، ومنه: نَهَدَ ثَدْيُ الجارية إذا ارتفع، وجارية ناهِدٌ. وقال: والحُوُّ من الخيل: التي تضرب للخضرة، والحُوَّة: الخضرة. وقوله: تَوَالِيا أي: تتبعها؛ لأن فرسه خفيفة تقدُّمتِ الخيلَ. وقال الأصمعي: إنما خصّ الحُوَّ؛ لأنها أصبر الخيل وأخَفُّها عظامًا إذا عَرِقت لكثرة الجَرْي. وقوله: أحْمِي ذِمَارَ أبيكم، الذِّمار: ما يجب حفظه من مَنْعة جار أو طلب ثار. وقوله:

وكان الرِّمَاحُ يَخْتَطِفْنَ المُحَامِيَا

هذا مثل، ويروى: وكان العوالي يختطفن، وقوله: وقد شدُّوا لساني بِشِسْعِهِ، قال: هذا مثل؛ لأن اللسان لا يُشَدُّ بشِسْعة، وإنما أراد: افعلوا بي خيرًا ينطلق لساني بشكركم، فإن لم تفعلوا فلساني مشدود لا يقدر على مدحكم، قال ويروى:

مَعَاشِرَ تَيْمٍ أَطْلِقُوا لِي لِسَانِيَا

وقوله:

أمَعْشَرَ تيْم قد مَلَكْتم فأسْجِحُوا

وقوله: أسجِحوا أي: سهِّلوا ويَسِّرُوا في أمري، يقال: خَدٌّ أسْجَح، وطريق أسْجَح إذا كان سهلا. وقوله:

فإن أخاكم لم يكن من بَوَائيا

قال: البَوَاء: السّواء، يريد: إن أخاكم لم يكن نظيرًا لي فأكون بوَاءً له، يقال: بُؤ بفلان أي: اذهب به، يقال ذلك للمقتول بمن قَتَل، وقوله:

أحقًّا عبادَ اللّه أن لست سامعًا نَشِيدَ الرُّعاء المُعْزِبين المَثَالِيا

قال: والمُعْزِب: المُتَنَحِّي. والمَثَالِي: التي قد نُتِج بعضها وبقي بعض، يقال للجميع مَثَالٍ، واحدتها مُثْلِية. وقوله:

وتضحك مني شيخة عبشمية

كأن لم ترا قبلي... قال الأخفش: رواه أهل الكوفة: كأن لم تَرَنْ قبلي، وهذا عندنا خطأ، والصواب[1]: تَرَيْ بحذف النون علامة للجزم. قال: والأسير: المأسور، نقل من مفعول إلى فعيل، كما تقول مقتول وقتيل ومكتوب وكتيب. قال: والمأسور: المشدود، أخذ من الأسْر، والأسْرُ: القِدُّ، فمأسور مشدود بالأسر. وقوله: وأنحو للمشرب، والشرب: جمع شارب. والمَطِيّة: البعير هاهنا، سُمِّي مَطِية؛ لأن ظهره يُمْتَطَى، ويقال: سمي مَطِية لأنه يُمْطَى به في السير أي: يمد. قال ويروى: وأغبط للشَّرْب أي: أنحر مطيتي من غير علة بها، يقال للرجل إذا مات فجأة: قد اعْتُبِط، ويقال للذبيح: أعَبِيطٌ أم عارضة. قال: والعَبِيط: الذي يُنْحَر أو يُذْبَح من غير علة. والعارضة: أن يذبح من مرض، ومنه قول أُمَيَّة: [المنسرح]

من لم يَمُتْ عَبْطَةً يمت هَرَمًا للموتِ كأسٌ والمَرْء ذائقُها

وقوله أصدع أي: أشقّ. والقينة: الأمَة مُغَنِّية كانت أو غير مُغَنِّية. وقوله: شَمْصَها، قال ويروى: شَمْصَها وشَمْسَها وهما واحد والسين أجود، ويروى: نَفْرها القنا. وقوله:

وعادية سوم الجراد وزعتها

قال: والعادية: القوم يَغْدُون. وسَوْمُ الجراد: انتشارُه في المَرْعَى، كما قال العجاج: [الرجز]

سَوْمَ الجَرَاد الشَّدَّ يَرْتَاد الخُضَر

---

(١) هذا مبني على أن الفعل مسند لياء المخاطبة على معنى كأن لم ترى أنت، فيكون فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب ولم يحكه أحد من النحاة، بل الذي ذكره صاحب المغني أن أبا علي خرج البيت على أن أصل الفعل ترأى بهمزة بعدها ألف ثم حذفت الألف للجازم ثم أبدلت الهمزة ألفا وعلل بما يطول فانظره في مبحث لم. ط

وقوله: وَزَعْتها أي: كَفَفْتها، والوازع: الكافُّ المانع، ويروى أن الحسن - رحمه الله تعالى - لما وَلِيَ القضاء قال: لابُدَّ للسلطان من وَزَعة. وقوله: وقد أنحَوا إليَّ العَواليا. أنحوا: أمالوا وقصدوا بها. والعالية من الرمح: أعلاه وهو ما دون السنان بذراع. وقوله: لخيلي كُرّي نَفِّسي، قال ويروى: قاتلي. وقوله: ولم أسْبَأ الزِّق، السِّبَاءُ: اشتراء الخمر.

●●●

[٣٢٦] [قصيدة مالك بن الريب عند وفاته ووصيته بما يُفعل به عند خروج روحه وبعد دفنه وزيارة قبره]:

قال أبو علي: وقرأت قصيدة مالك بن الرَّيْب التي أولها: ألا لَيْتَ شِعري هل أبِيتَنَّ ليلةً على أبي بكر بن دريد ولها خبر أنا ذاكره، قال قال أبو عبيدة: لما وَلّى أميرُ المؤمنين معاويةُ بنُ أبي سفيانَ سعيدَ بنَ عثمان بْنِ عفان رضي الله تعالى عنهم خراسان، سار فيمن معه فأخذ طريقَ فارس، فلقيه بها مالك بن الرَّيْب بن حَوط بن قُرْط بن جِسْل بن رَبيعة بن كابِيَة بن حُرْقُوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، وأمه شَهْلة بنت سَنِيح بن الحُرّ بن رَبيعة بن كابية بن حرقوص بن مازن. قال: وكان مالك بن الريب فيما ذُكر من أجمل العرب جَمالا وأبْيَنِهم بيانًا، فلما رآه سعيد أعجبه. وقال أبو الحسن المدائني: بل مرّ به سعيد بالبادية وهو منحدر من المدينة يريد البصرة حين ولاّه معاوية خراسان ومالك في نَفَر من أصحابه، فقال له: وَيْحَك يا مالك! ما الذي يدعوك إلى ما يَبْلُغني عنك من العَداء وقطع الطريق؟ قال: أصلح الله الأمير، العجزُ عن مكافأة الإخوان. قال: فإن أنا أغْنَيْتُك واستصحبتك أتَكُفُّ عما تفعل وتتبعني؟ قال: نعم، أصلح الله الأمير، أكُفُّ كأحسن ما كَفّ أحد، فاستصحبه وأجرى عليه خمسمائة دينار في كل شهر، وكان معه حتى قُتِل بخراسان. قال: ومكث مالك بخراسان فمات هناك، فقال يَذْكُر مَرَضَه وغُرْبته. وقال بعضهم: بل مات في غَزْو سعيد، طُعِن فَسَقَط وهو بآخر رَمَق، وقال آخرون: بل مات في خان، فَرَثَّته الجانُّ لِما رأت من غُرْبته ووَحْدته، ووَضعت الجنُّ الصحيفةَ التي فيها القصيدة تحت رأسه، والله أعلم أيّ ذلك كان، وهي هذه: [الطويل]

ألا لَيْتَ شِعْري هل أبِيتَنَّ ليلةً ... بجَنْب الغَضَى أُزْجِي القِلاصَ النَّواجِيَا

فَلَيْتَ الغَضَى لم يَقْطَع الرَّكبُ عَرْضَه ... ولَيْتَ الغَضَى ماشَى الرِّكاب لَيَاليَا

لقد كان في أهل الغَضَى لو دنا الغضى ... مَزَارٌ ولكِنَّ الغضى ليس دانيا

ألم تَرَيْني بِعْتُ الضَّلالَةَ بالهُدَى ... وأصْبَحْتُ في جَيْشِ ابن عَفّان غازيا

وأصبحت في أرض الأعادِيّ بعْدَ ما ... أرَانِيَ عن أرض الأعاديّ[1] قاصيا

دعاني الهوى من أهل أوْدَ وصُحْبتي ... بذِي الطَّبَسَيْن فالْتَفَتُّ ورائيا

---

(١) الأعادي: الياء تشديدها فيه وفي الذي بعده لإقامة الوزن، والتشديد هو الأصل في الكلمة؛ لأنها جمع أعداء؛ وجمع أفعال أفاعيل. ط

أجَبْتُ الهوى لَمَّا دعاني بزَفْرة ... تَقَنَّعْتُ منها أن أُلام رِدَائيا
أقول وقد حالت قُرَى الكُرْدِ بَيْنَنا ... جُزِي اللّه عَمْرًا خيرَ مَاكان جازيا
إن اللّهُ يَزْجِرُني من الغَزْوِ لا أُرَى ... وإن قَلَّ مالي طالبًا ما ورائيا
تقول ابْنَتِي لَمَّا رأتْ طُولَ رِحْلتي ... سِفَارُكَ هذا تارِكِي لا أَبًا لِيا
لَعَمْري لئن غالت خُرَاسانُ هامَتِي ... لقد كُنْتُ عن بابي خراسان نائيا
فإن أَنْجُ من بابي خُرَاسانُ لا أَعُدْ ... إليها وإن مَنَّيْتُموني الأمانِيَا
فللّه دَرِّي يوم أَتْرُكُ طائعًا ... بَنِيَّ بأعلَى الرُّقْمَتَيْن ومالِيا
ودَرُّ الظِّبَاءِ السانحات عَشِيَّةً ... يُخَبِّرْن أني هالكٌ مَنْ ورائيا
ودرُّ كَبِيرَيَّ اللَّذَيْن كِلاهما ... عَلَيَّ شَفِيقٌ ناصحٌ لو نَهَانيا
ودرُّ الرجال الشاهِدِين تَفَتُّكِي ... بأمري ألا يَقْصُروا مِنْ وَثَاقِيا
ودرُّ الهوى من حيث يدعو صحابتي ... ودرّ لَجَاجاتي ودرّ انتهائيا
تَذَكَّرْتُ من يَبْكِي عَلَيَّ فلم أجد ... سوى السيف والرُّمح الرُّدَيْنِيّ باكيا
وأشْقَرَ مَخْبُوكا يَجُرُّ عِنَانَه ... إلى الماء لم يَتْرُكْ له الموتُ ساقيا
ولكن بأكناف السُّمَيْنَة عِنْزَةٌ ... يَلِيهِنَّ العَشِيَّةَ مابيا
ضَرِيحٌ على أيدي الرجال بقَفْرة ... يُسَوُّون لَحْدِي حيث حُمَّ قضائيا
ولَمَّا تَرَاءَتْ عند مَرْوٍ مَنِيَّتي ... وحَلَّ بها جِسْمِي وحانت وَفَاتِيا
أقول لأصحابي ارْفَعُوني فإنه ... يُقَرُّ بِعَيْنِي أنْ سُهَيْلٌ بدا ليا
فيا صاحِبَيْ رَحْلِي دنا الموت فانزِلا ... بِرَابِيَةٍ إنِّي مُقِيمٌ لياليا
أقيما عَلَيَّ اليومَ أو بَعْضَ ليلةٍ ... ولا تُعْجِلاني قد تَبَيَّن شانيا
وقُوما إذا ما اسْتَلَّ رُوحي فَهَيِّنا ... لِيَ الحَنْوَ والأكفانَ عند فَنَائيا
وخُطَّا بأطراف الأسِنَّة مَضْجَعِي ... ورُدَّا على عَيْنَيَّ فَضْلَ ردائيا
ولا تَحْسُداني بارَكَ اللّه فيكما ... من الأرض ذات العَرْض أن تُوسعا ليا
خُذَاني فَجُرَّانِي بثوبي إليكما ... فقد كُنْتُ قبلَ اليوم صَعْبًا قِيَادِيا
وقد كُنْتُ عَطَّافًا إذا الخيل أدْبَرَتْ ... سَرِيعًا لَدَى الهَيْجَا إلى من دَعَانِيا
وقد كنت صَبَّارًا على القِرْن في الوَغَى ... وعن شَتْمِيَ ابنَ العَمِّ والجارَ وانيا
فَطَوْرًا تَرَاني في ظِلَالٍ ونِعْمَة ... وطَوْرًا تَرَاني والجَنَاقُ رِكَابِيا
ويَوْمًا تَرَاني في رَحًا مُسْتَدِيرة ... تُخَرِّقُ أطرافُ الرِّمَاح ثيابيا
وقُومَا على بئر السُّمَيْنَةِ أسْمِعا ... بها القُرَّ والبِيضَ الجِسَانَ الرَّوَانيا
بأنَّكما خَلَّفْتُماني بقَفْرة ... تَهِيلُ عليَّ الريحُ فيها السَّوَافيا

ولا تَنْسَيا عهدي خَلِيلَيَّ بعد ما ... تَقَطَّعُ أوصالي وتَبْلَى عِظاميا
ولن[1] يَعْدَمَ الوالُون بَثًّا يصيبهم ... ولن يَعْدَم الميراث مِنِّي المَوَالِيا
يقولون لا تَبْعَدْ وهم يَدْفِنونني ... وأين مكانُ البُعْد إلاَّ مكانيا
غُدَاةَ غَدٍ يا لَهْفَ نفسي على غد ... إذا أدلَجوا عَنِّي وأصبحتُ ثاويا
وأصبح مالي من طَرِيفٌ وتالدٍ ... لغيري وكان المال بالأمس ماليا
فيالَيْتَ شِعْري هل تَغَيَّرتِ الرُّحا ... رحا المَثْل أو أمسَتْ بفَلْج كما هيا
إذا الحيُّ حَلُّوها جميعًا وأنزلوا ... بها بَقَرًا حُمُّ العيون سَوَاجِيا
رَعَيْنَ وقد كاد الظلام يُجِنُّها ... يَسُفْنَ الخُزَامَى مَرَّةً والأقاحِيا
وهل أتْرُكَنَّ العِيسَ العَوالِيَ بالضُّحى ... بِرُكْبانها تَعْلُو المِتَان الفَيَافِيا
إذا عُصَبُ الرُّكْبان بين عُنَيْزة ... ونَوْلانَ عاجوا المُبْقِيات النَّواجِيا
فيالَيْت شِعْري هل بكَتْ أُمُّ مالك ... كما كُنْتُ لَوْ عالَوْا نَعِيَّكِ باكيا
إذا مُتُّ فاعتادي القبور وسَلِّمي ... على الرَّمْس أسْقِيتِ السحابَ الغواديا
على جَدَثٍ قد جَرَّت الريحُ فوقه ... تُرَابًا كَسَحْقِ المَرْنَبَانِيِّ هابيا
رهِينة أحجارٍ وتُرْب تَضَمَّنَتْ ... قرارتُها مِنِّي العِظَامَ اليَوَالِيا
فيا صاحبا إمَّا عَرَضْتَ فبلِّغا ... بَنِي مازِنٍ والرَّبْب أن لا تَلاقِيا
وعرِّ فَلُوصِي في الرِّكاب فإنها ... سَتَفْلِق أكبادًا وتُبْكِي بَواكيا
وأبْصَرْت نار المَازِنِيَّات مَوْهِنًا ... بعَلْياءَ يُثْنَى دُونَها الطَّرْفُ رانيا
بعُودِ الأَلَنْجُوجِ[2] أضاء وقُودُها ... مَهًا في ظِلال السِّدْر حُورًا جوازِيا
غريبٌ بَعِيدُ الدار ثاوٍ بقَفْرة ... يَدَ الدَّهْر معروفًا بأن لا تَدَانِيا
أُقَلِّب طَرْفي حَوْلَ رَحْلي فلا أرَى ... به من عيون المُؤْنِسات مُرَاعِيا
وبالرَّمْل مِنَّا نِسْوة لو شَهِدْنَني ... بَكَيْن وفَدَّيْن الطبيبَ المُداوِيا
وما كان عهد الرَّمْل عندي وأهْلِه ... ذَمِيمًا ولا وَدَّعْت بالرمل قاليا
فَمِنْهُنَّ أُمِّي وابْنَتَايَ وخالتي ... وباكيةٌ أُخْرَى تَهِيج البواكيا

قال أبو علي: قوله بجنب الغضى، الغضى: شجر ينبت في الرمل ولا يكون غضى إلاَّ في الرمل. وأزْجِي: أسوق، يقال: أزجاه يُزْجيه إزجاء وزَجَّاه يُزَجِّيه تزْجِية. والنَّوَاجِي: السِّرَاع وقوله:

قَلَّيْتَ الغَضَى لم يقطع الرَّكْبُ عَرْضه

---

(١) في «معجم» ياقوت بدل هذا الشطر: ولن يعدم الوالون بيتًا يجنني. ط
(٢) الألنجوج واليلنجوج: عود الطيب يتبخر به. ط

قال يقول: ليته طال عليهم الانتزواح إليه والشوق. والرِّكاب: الإبل، وجمعها ركائب. وقال:

تقول وقد فَرَّتْ كُبورِي ونافتي إليكَ فلا تُذْعِرْ عَلَيَّ رِكابيَا

وقوله: «وليت الغضى ماشي الركاب لياليا» أي: ليته طاوَلَهُمْ. وقوله: «لقد كان في أهل الغضى لو دنا الغضى» مَزارٌ، يقول: لو دَنَوْا قَلَرْنا أن نَزُورهم، ولكنَّ الغضى ليس يدنو، وهذا على التلهف والتشوق. وقوله: «ألم تَرَني بِعْتُ الضَّلالة بالهدى... وأصبحت في جيش ابن عفان» يعني سعيد بن عثمان بن عفان رضي الله عنه، يقول: بعت ما كنت فيه من الفتك والضلالة بأن صرت في جيش ابن عفان. وأود: موضع. والطُّبَسَان: بخراسان أو قريبًا منها، يقول: دعاني هواي وتَشَوُّقي من ذلك الموضع وأصحابي بموضع آخر. وقوله: تَقَنَّعْت منها، معناه لما ذكرت ذلك الموضع اسْتَعْبَرْت فاستحييت فتَقَنَّعت بردائي لكي لا يُرَى ذلك منِّي، كما قال الشاعر: [الطويل]

فكائِنْ تَرَى في القوم من مُتَقَنِّع على عَبْرة كادت بها العين تَسْفَح

وقوله: إن اللَّهُ يَرْحَمُني... البيت، يريد: لا أُسافر وأُقيم وأقنع بما عندي. وقوله: لا أبا ليا، تقول العرب: قُمْ لا أبَ لك ولا أبا لك على توهم الإضافة، كما قال الشاعر: [البسيط]

يا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَّارًا لأقوام

يريد: يا بؤس الجهل. قال: ويروى: لا أباليا بالتنوين وبغير التنوين. وغالت: أهلكت. وناء: متباعد. وقوله فللَّه دَرِّي: تَعَجَّب من نفسه حين فَعَل ذلك، قال ابن أحمر: [البسيط]

بانَ الشَّبابُ وأفْنَى ضِعْفَه العُمُرُ لِلَّه دَرِّي فأيُّ العَيْشِ أنتظر

تَعَجَّب من نفسه أيُّ عيش يَنتظِر، ومالِكٌ تعجب من نفسه كيف اغترب عن ولده وماله. قال وقال ابن حبيب: الرُّقْمَتان: رَقْمتا فَلْج خَبْرَاوَانِ خَبْراء ماوِية وخَبْراء اليَنْبُوعة وهي أضخمهما. وقوله: [الطويل]

يُخْبِرْن أني هالِك مَنْ ورائيا

قال ويروى: مَنْ أماميا، قال: وراء يكون بمعنى أمام، قال اللَّه عز وجل: وَكَانَ وَرَاءَهم مَلِكٌ [الكهف: ٧٩] فُسِّر أنه بمعنى أمامٍ واللَّه أعلم[1]. وقوله: السانحات، يريد: أنه سَنَحَتْ له الظباءُ فَتَطَيَّر منها، ويروى: عَنِّي هالِكٌ مَنْ ورائيا بمعنى أنِّي. وقوله: «وذَرَّ الرجال

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٦/ ١) عن ابن عباس وقتادة.
وأخرجه ابن الجوزي في كتابه الحمقى والمغفلين من طريقين عن حجا عن عكرمة عن ابن عباس (ص، ٣٦، ٣٧).

الشاهِدِين تَفَتُّكِي» ويروى: تَفَتُّكِي بالنون، يقال: فَتَكَ في الشيء إذا تَمَادَى فيه. وأنشد: [البسيط]

وَدْعْ سُلَيْمَى وَدَاع الصارم اللاجِي إذا فَتَكْتَ في فَسَاد بعد إصلاح[1]

والفَتَك: العَجَب. وقوله: تَذَكُّرت مَنْ يبكي البيت، يقول: كنت أحمل السيف والرمح فَهُما لي خليلان وأنا هاهنا غريب فليس أحد يبكي عليَّ غيرهما، كما قال الشاعر: [الطويل]

وأنكر خُلاَّنُ الصَّفاء وصالَه فَليْسَ له منهم سوى السيف ناصرُ

وقوله: أكناف السُّمَيْنة، ويروى: الشُّكَيْبة والشُّبَيْكة، وهما موضعان. والسُّمَيْنَة: موضع. واللَّحْد: القبر، يقال: لَحَدْت له لَحْدا، وإنما سُمِّي لَحْدا؛ لأنه في جانب القبر. والقفرة: التي ليس بها أحد ولا شيء، يقال: قَفْرة وقفر، وجَدْبة وجَدْب. وقوله: وخَلَّ بها جسمي بالخاء، وخَلَّ: اخْتَلَّ أي: اضطرب وهزل، ويروى: وجَلَّ بها سُقْمي. وقوله:

يَقَرُّ بعيني أن سُهَيْلاً بدا ليا

يريد: أن سهيلاً لا يرى بناحية خراسان، فقال: ارفعوني لعلِّي أراه فَتَقَرَّ عيني برؤيته؛ لأنه لا يرى إلا في بلده. وقوله:

وخُطَّا بأطراف الزُّجاج لَعَضْرَعي

ويروى: بأطراف الرِّماح لعَضْرَعي، يقول: خُطَّا؛ أي: اخفِرا بالرماح. وقوله: فقد كنت قبل اليوم... البيت؛ أي: إني اليوم ذليل[2]، وقبله: لا أنقاد لمن قادني، وقوله:

وقد كنت عَطَّافا إذا الخيل أدبرت

قال: ويروى إذا الخيل أحْجَمَتْ أي: كنت أعطف إذا انهزمت الخيل. والهيجاء هي الحرب، والهيجاء تمد وتقصر، قال الشاعر: [الرجز]

أنا ابنُ هَيْجاها مَجِي إزْزَامُها

وقال لبيد: [الرجز]

يارُبَّ هَيْجا هِي خَيْرٌ من دَعَهْ

وقال جرير: [الطويل]

إذا كانت الهَيْجاء وانْشَقَّتِ العَصا فحَسْبُك والضَّحَّاك سَيْفٌ مُهَنَّد

والطِّلال: جمع طَلٍّ: وهو النَّدَى والريف والنِّعْمة. والرَّحَى: موضع الحرب، مستديرة حيث يستدير القوم للقتال. والرَّوَاني: النواظر، والرُّنُوُّ: النظر الدائم، قال النابغة: [الكامل]

لَرَنَا لَبَهْجتها وحُسْنِ حديثها ولَخَالَهُ رُشْدًا وإن لم يَرْشُد

---

(١) في «تاج العروس»: ودع لمبس وداع....

(٢) لعل الكلمة محرفة عن ذلول بالواو بمعنى السهل المنقاد. ط

والغُرُّ: البيض. ويَهيل: يُثير. والسَّوافي: ما حازت الريح إلى أُصوله الحيطان. والوالون: جمع الوالي. والمَوالِي: بَنُو العم والأقربون، قال الله - عز وجل: **وإني خِفتُ المَوالِيَ مِنْ وَرائي** [مريم: ٧] والبَثُّ: أشدّ الحزن، قال الله تعالى: **إنما أشكو بَثّي وحُزْني إلى الله** [يوسف: ٨٦]. والإدلاج: السير من أوّل الليل، قال: وإذا نام من أوّل الليل ثم سار فهو إدلاج أيضًا. والثّاوِي: المُقيم. والطَّريف والطارف: المستحدَث من المال. والتّالِد والتِّلِيد والتّلاد والمُتْلَد: العتيق الموروث، قال الأعشى: [الخفيف]

جُنْدُك الطارفُ التِّلِيد من الـمـا ... ذاتِ أهْلِ النَّدى وأهلِ الفَعَال

وقال طَرَفة بن العبد: [الطويل]

وما زال تَشْرَابِي الخُمور ولَذّتي ... وبَيْعي وإنفاقي طَرِيفي ومُتْلَدِي

والمِثْل: موضع بفَلْج يقال له رَحَى المِثْل، وخَلُوها: نزلوها. والبقر يريد النساء شبهها بالبقر، ويروى: جُمُّ القرون أي: ليست لها قرون. وسَوَاجٍ: سواكن. والعِيسُ: الإبل البيض. والقَيَاقي: الصَّحارى، ويروى القَياقيا وهي المرتفعة من الأرض واحدتها قِيقَاءَةٌ. قال ابن حبيب: غُنَيْزة: قارة سوداء في بطن وادي فَلْج قد سُمِّيَ بها الوادي، فَسُمِّي الشَّجى بها. وقوله: المُبْقِيات النواجيا، المبقيات: التي يبقى سيرها، والنَّواجي: التي تَنْجُو بسيرها أي: تُسْرع. والمَرْنَبَانِيُّ: كساء من خَزّ، ويقال يطرح على ظهر البعير. وقوله: هابيا من هَبَا يَهْبُو، ويروى: كَلَوْن القَسْطَلاني، قال: وهو التراب. وقوله: رهينة أحجار البيت أي: في القبر على التراب والحجارة. والقَرَارة: بطن الوادي حيث يَسْتَقِرُّ الماء، فضربه مثلًا للقبر وبطنه. ويَدُ الدهر ومَدَا الدهر وأبَدُ الدهر واحد. ودَمِيمٌ: مذموم، ويقال مُبْغَض.

●●●

[٣٢٧] قال أبو علي: حدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثنا أبو شعيب الحَرّاني عبد الله بن الحسن، قال: حدثنا يعقوب بن السكيت؛ قال: قال الأصمعي: فَزِع رجلٌ ابنَ الزبير بكلمة، وابن الزبير يخطب، فقال: مَن المُتكلِّم؟ فلم يُجِبْه أحد، فقال: ماله قاتله الله! ضَبَح ضَبْحة الثعلب، وقَبَع قِبْعة القُنْفُذ[1].

قال أبو بكر: قال اللغويون: الضَّبْح: صوت أنفاس الخيل وما يجري مجراها في هذا المعنى. والقَبْوع: أن يُدخل الإنسان رأسه في ثوبه وهو من القنفذ إدخاله رأسه في بدنه.

[٣٢٨] قال: وحدثنا أبو عبد الله القاضي المُقَدَّمي، قال: حدثنا أبو عيسى التَّنِّيسي، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم الثَّغري، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثنا أبو زيد النحوي؛ قال: قال رجل للحسن: ما تقول في رجل تَرَك أبيه وأخيه؟ فقال الحسن: ترك أباه

(١) أورده ابن الأثير في «النهاية» (٣/ ٧١)، وابن الزبير هو عبد الله.

وأخاه، فقال الرجل: فما لأباه وما لأخاه؟ فقال الحسن: فما لأبيه وما لأخيه؟ فقال الرجل: أراك كلّما تابعتُك خالفتَني.

[٣٢٩] [حافظة ابن عباس]:

قال: وحدثنا أبو علي العَنَزي، قال: حدثنا العباس بن الفرج الرياشي، قال: حدثنا ابن أبي رَجَاء، عن الهيثم بن عدي، عن ابن جُرَيج، عن أبيه؛ قال: أتى ابنَ عباس عمرُ بن أبي ربيعة، فأنشده: [الطويل]

أمِن آل نُعْمٍ أنتَ غادٍ فمُبْكِرُ

حتى بلغ آخرَها، فقال ابن عباس: إن شئتَ أعدتُها عليك، فقيل له: أوقد حَفِظْتَها؟ قال أوَ منكم من يَسْمَع شيئًا ولا يحفظه!

●◉●

[٣٣٠] قال: وحدثنا أبو عبد الله المقدمي، قال: حدثنا العباس بن محمد، قال: حدثنا ابن عائشة؛ قال: حدثنا عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي عثمان الأسدي، عن بعض رجاله قال: قال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: يا أمير المؤمنين، أيُضَحَّى بضَبْي؟ قال: وما عليك لو قُلْتَ بظَبْي؟ قال: إنها لَغَتُه، قال: انقطع العتاب ولا يضحَّى بشيء من الوحش.

[٣٣١] قال: وحدثنا أبو عبد الله المقدمي قال: حدثنا أحمد بن منصور قال: حدثنا ابن عائشة قال: حدثني بعض أصحابنا قال: لما هُزِم ابن الأشعث أقبَلَ منهزمًا حتى أتى سِجِسْتَانَ، فرأى شابًا بين يديه منخرقَ القميص قد حَفِيَ ونَقِفَتْه الصُّخور فأدْمَتْ أصابعَه، قال: فنظر إليه ابن الأشعث وأنشد أبياتًا والفتى يسمع فقال: [السريع]

منخرق السِّرْبال يشكو الوَجَى ... تَنْشَفُه أطرافُ صَخْرٍ جِداد

شَرَّده الخوفُ وأزْرَى به ... كذاك من يَكْرَه حَرَّ الجِلَاد

قد كان في الموت له راحةٌ ... والموتُ حَتْمٌ في رقاب العباد

قال: فالتفت إليه الفتى وقال: ألَا صَبَرْتَ حتى نصبر معك!

[٣٣٢] [حديث بعض العشاق]:

قال: وحدثنا عبد الله، عن رجل، عن محمد بن الحسين، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا إبراهيم بن عثمان المُذْري وكان ينزل الكوفة قال: رأيت عمر بن مَيْسَرَة وكان كهيئة الخيال كأنه صُبِغ بالوَرْس، لا يكاد يكلم أحدًا ولا يجالسه، وكانوا يرون أنه عاشق، فكانوا يسألونه عن علته فيقوله: [الطويل]

يسائلني ذو اللُّب عن طُول علتي ... وما أنا بالمُبْدِي لذي اللُّبِّ عِلَّتي

سأكتُمها صَبْرا على حَرِّ جَمْرِها ... وأستُرُها إذ كان في السِّتر راحتي

إذا كنتُ قد أبصَرْتُ موضع علتي وكان دوائي في مواضع[1] علتي
صبرتُ على داثي احتسابًا ورَغْبَةً ولم أكُ أُخْدُوثاتِ أهلي وخُلَّتي

قال: فما أظهر أمرَه ولا علم أحد بقصته حتى حضره الموت، فقال: إن العلة التي كانت بي من أجل فلانة ابنة عمي، والله ما حجبني عنها وألْزَمَني الضُّرَّ إلا خوف الله - عز وجل - لا غير، فمن بُلِي في هذه الدنيا بشيء فلا يكن أحدٌ أوثَقَ عنده بسرِّه مِنْ نفسه، ولولا أن الموت نازلٌ بي الساعةَ ما حدَّثتكم فاقرئوها منِّي السلامَ، ومات من ساعته.

[٣٣٣] قال: وأنشدنا عبد الله بن خلف: قال أنشدني أبو عبد الله التميمي: [الطويل]

وكم كذبة لي فيك لا أستقيلها بقولي لمن ألقاه إني صالح
وأي صلاح لي وجسمي ناحل وقلبي مشغوف ودمعي سافح

[٣٣٤] قال: وأنشدنا عبد الله بن خلف قال: أنشدني أحمد بن عبد السلام: [السريع]

شكا فهل أنت له راحم إليك من أنت به عالم
فتى تَخَلَّى الروحُ من جسمه فليس إلا بِدَنٌ قائم

[٣٣٥] قال: وأنشدنا عبد الله بن خلف قال: أنشدني أحمد بن حبيب: [الطويل]

ألا إنما أبقيتِ منِّي مع الهوى جَوًى مُسْتَكِنًّا في فؤاد متيَّم
وآثارَ جسم قد أضرَّ به البِلَى فلم يبقَ منه غيرُ تلويح أعظم

[٣٣٦] قال: وأنشدنا أبو العباس ثعلب: [الطويل]

ولولا عَقَابِيلُ الفؤاد التي به لقد خَرَجَت نِسْتان تَبْتَدِران

قال أبو العباس: العَقَابيل: البقايا من حبها في قلبه. ونِستان: عَنَى بهما تَطليقتين.

[٣٣٧] [خبر بعض العشاق، وشعر في الحب والهوى]:

قال: وأخبرنا عبد الله بن خلف، قال: أخبرنا عبد الله بن نصر، قال: أخبرني عبد الله بن سويد، عن أبيه؛ قال: سمعت علي بن عاصم يقول: قال لي رجل من أهل الكوفة من بعض إخواني: هل لك في عاشق تراه؟ فمضيت معه، فرأيت فتى كأنما نزع الروح من جسده، وهو مؤتزر بإزار مُرَتَّدٍ بآخر، وهو مفكر، وفي ساعده وردة، فذكرنا له شعرًا من الشعر فتَهَيَّج وقال: [مجزوء الرجز]

جَعَلْتُ من وَرْدَتِها تميمةً في عَضُدِي
أشُمُّها من حُبِّها إذا علاني جُهْدِي
فمن رأى مثلي فتًى للحزن أضحى يَرْتَدِي
أشقَمَهُ الحُبُّ فقد صار قَلِيلَ الأوَدِ

(١) في نسخة في مواضع لذتي ولعلهما روايتان. ط

وصَـــارَ[1] ســـاءٍ دَهْـــرَه مـــقـــارنًـــا لِـــلْـــكَـــمَـــد
ألا فـــمـــن يَـــرْحَـــمُـــنـــي يَـــرِقُّ لـــي مـــن كـــمـــدي

ثم أطرق، فقلت: ما شأنه؟ فقال: عَشِق جارية لبعض أهله، فأعطَى فيها كلَّ ما يملك وهو سبعمائة دينار، فأبوا أن يبيعوها منه، فنزل به ما ترى وفَقَد عَقْلَه. قال: فخرجنا فليثنا ما شاء الله، ثم مات فحضرتُ جنازته، فلما سُوِّي عليه التراب، فإذا أنا بجارية تسأل عن القبر، فدللتها عليه، فما زالت تبكي وتأخذ التراب وتجعله في شَعْرها، فبينا هي كذلك إذا قوم يسعَوْن، فأقبلوا عليها ضربًا. فقالت: شأنكم، والله لا تنتفعون بي بعده أبدا.

[٣٣٨] [بعض من أخبار عمرو بن معد يكرب]:

قال الأصمعي: كان عمرو بن معد يكرب قد شهد فتحَ القادسية وفَتْحَ اليَرْمُوك وفتحَ نَهَاوَنْد[2] مع النعمان بن مُقَرِّن المُزَني، فكتب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إلى النعمان: إن في جندك رَجُلَين: عمرو بن معد يكرب، وطُلَيْحةَ بن خُوَيلد الأسدي، فأحضِرْهما الناسَ وشاوِرْهما في الحرب، لا تُوَلِّهما عملا، والسلام. فلما قدم كتابُ عمر بعث إليهما، فقال: ما عندك يا عمرو؟ فقال: أرِني كبشَ القوم فأعتنقه حتى يموت أو أموت. وقال طليحة: أيّ ناحية شئتم حملت على القوم منها، فلما التقوا أتاهم طليحة من خلفهم، وأما عمرو فشدّ على [illegible] فقتله وقُتِل النعمان بن مقرّن يومئذ، وأخذ الرايةَ حُذيفةُ بن اليمان حتى فتح الله عليهم. واجتمعت العرب فتفاخروا، فقال عمرو بن معد يكرب في ذلك: [الكامل]

لِـمَـن الـديـارُ بـرَوْضَـة الـسُّـلّان فـالرُّقْـمَـتَـيْـن فـجـانـب الـصُّـمّـان
لَـعِـبَـت بـهـا هُـوجُ الـريـاح وديْـمَـة بَـعْـد الأنـيـس مَـكَـانِـسَ الـنِّـيـران
فـكـأنّ مـا أبْـقَـيْـنَ مـن آيـاتـهـا زَلَـمٌ يُـنَـمَّـق بـالأكُـفّ يـمـانـي
دارٌ لـعَـمْـرة إذ تُـريـكَ مُـقَـلَّـجـا عَـذْبَ الـمَـذاقـة واضـحَ الألـوان
خَـصِـرًا يُـشَـبِّـه بَـرْدُه ورِيـاضُـه بـالـثـلـج أو بـمُـنَـوِّر الـقُـحْـوان
وكـأنّ طَـعْـم مُـدامـة جـبـلِـيّـة بـالـمـسـك والـكـافـور والـريـحـان
والـشُّـهْـدِ شِـيـبَ بـمـاء وَرْد بـاردٍ مـنـهـا عـلـى الـمُـتَـنَـفِّـس الـوَهْـنـان
وأغَـرّ مـصـقـولاً وعَـيْـنَـيْ جُـؤذَر ومُـقَـلَّـدًا كـمُـقَـلَّـد الأُدْمـان[3]
سَـنَّـتْ عـلـيـه قـلائـدًا مـنـظـومـة بـالـتِّـبْـر والـيـاقـوت والـمـرْجـان
ولـقـد تَـمـازَرْتُ الـضِّـبَـاب وجَـعْـفَـر وبـنـو أبـي بـكـر بـنُـو الـهِـضْـبـان

(١) كذا في النسخ؛ وهو من باب قوله ولو أن واش، والمدار على صحة الرواية. ط
(٢) «البداية والنهاية» (١٠/١١٧).
(٣) الأدمان جمع آدم، والأدمة في الظباء: لون مشرب بياضًا. ط

سَبْيًا على القُعُدات تَخْفِق فوقهم ... راياتُ أبيض كالغَطِيق هِجان
والأشعث الكِنْديُّ حين سَمَا لنا ... من حضرَمَوْتَ مُجنَّب الذُّكران
قادَ الجِياد على وَجاها شُزَّبا[1] ... قُبُّ[2] البطون نواجلَ الأبدان
حتَّى إذا أسْرَى وأوْب دُونَنا ... من حضرَموت إلى قَطِيب يمان
أضحَى وقد كانت عليه بلادُنا ... مَخفوفة كحَظِيرة البُسْتان
فَدَعا فسرَّمها وأيقَن أنه ... لا شك يَوْمُ تَسَايُف[3] وطِعان
لما رأى الجمعُ المُصَبَّح خَيلَه ... مبثوثةً ككواسر العِقبان
فَزِعُوا إلى الحُصُنِ المذاكي عندهم ... وسْط البيوت يُرَدْن في الأزسان
خيل مُرَبَّطة على أعلافها ... يُقْفَيْن دُون الحَيِّ بالألبان
وسَمَتْ نِساؤهم بكلِّ مُفاضةٍ ... جَدْلاء[4] سابغةٍ وبالأبدان
فَقَأَقْأَنَهُنَّ على كُهولٍ سادةٍ ... وعلى شَرَامِحةٍ[5] من الشُّبان
حتى إذا خَفَقَتْ الدُّعاء وصُرِّعَتْ ... قُتْلَى كمُنْقَعِر من النُّخْلان
نَشَدُوا البَقِيَّة وافْتَدَوْا من وَقْعَةٍ ... بالرُّكْض في الأذْقان والقِيعان
واسْتَسْلَمُوا بعد القتال فإنما ... يُتَرَبَّقُون تَرَبُّق الحُمْلان
فأُصيب في تسعين من أشرافهم ... أسرى مُصَفَّدة إلى الأذقان
فُتَيَّا وفاظ ونِيسُ كِندة عندنا ... في غير مَنْقَصة وغير هوان
والفاوسيَّة حَيْث زَاحَم رُسْتَمٌ ... كُنَّا الحُمَاة بِهِنَّ كالأشطان
الضاربين بكُلِّ أبْيَضَ مِخْذَم ... والطَّاعِنين مَجامع الأضغان
ومَضَى ربيعٌ بالجنود مُشَرِّقًا ... يَنْوِي الجهاد وطاعة الرحمن
حتى استباح قُرَى السَّواد وفارس ... والسَّهْل والأجبال من مَكْران

[٣٣٩] قال الأصمعي: كان فيمن غزا مع الأشعث بن قيس يومئذ من بني الحارث بن مُعاوية كَبْشُ بن هانئ والقَشْعَم بن الأرْقم وبَنُو فزارة، فأسروا يومئذ مع الأشعث، وكانت مُراد قَتَلَتْ قيس بن معديكرب، فجاء الأشعث ثائرًا بأبيه، فأسر فكان أسيرًا في أيدي بني الحارث بن كعب عند الحصين بن قِنَاب، حتى افتدى بألفي قَلوص وألف من طرائف اليمن، فخلّي سبيله، ففي ذلك يقول عمرو بن معديكرب هذا الشعر،

(١) شزبًا: جمع شازب وهو الضامر. ط
(٢) قب البطون: ضوامرها. ط
(٣) التسايف: التضارب بالسيف. ط
(٤) يقال: درع جلاء ومجدولة إذا كانت محكمة النسج. ط
(٥) الشرامحة: جمع شرمح وهو الطويل. ط

قال ابن الأعرابي: بل قال هذه القصيدة التي على الحاء يوم فَيْفِ الريح وهي هذه: [الوافر]

ديـار اقْـفَـرَتْ مـن أُمِّ سَـلْـمَـى ... بـهـا ذَغـلُ الـمُـعَـزَّب والـمُـراح

وَقَـفْـتُ بـهـا فـنـاداني صِـحـابـي ... أغـالَـبَـك الـهـوى أم أنـت صـاحـي

وكَـمْ مِـنْ فِـتْـيَـةٍ أبْـنـاء حَـرْب ... عـلـى جُـرْدٍ ضَـوامِـرَ كـالـقِـدَاح

وصَـفٍّ مـا تَـسَـايَـرُ حَـجْـرتـاه ... تُـبَـشِّـره الأشـائـم بـالـنِّـيـاح

شَـهِـدْتُ طِـرادَه يـأتِـي نَـهْـدٍ ... كـتَـيْـس الـرَّبْـل[1] مُـعْـتَـدِل وَقَـاح

يـقـول لـه الـفـوارس إذا رآه ... تَـرى مَـسَـدًا أُمِـرَّ عـلـى رمـاح

إذا قـامـوا إلـيـه لـيُـلْـجِـمـوه ... تَـمَـطَّـى فَـوْقَ أغـيَـدَ صِـبَـحـاح

إذا وَرَّغـت مـن لَـخَـيَـيْـه شَـيْـئًـا ... سَـمَـا مُـتَـقَـاذِف الـثَّـقْـرِيب طـاحـي

إذا مـا الـرَّكـض أسْـهَـل جـانـبـيـه ... تَـهَـزَّم زَغـفُ مُـبْـتَـرِكٍ جُـلَاح

فـلـم نَـقْـتُـل شِـرارَهـم ولـكـن ... قَـتَـلْـنـا الـصـالـحـيـن[2] ذوي الـسـلاح

قَـتَـلْـنـا مُـطْـعِـمِ الأضـيـاف مـنـهـم ... وأصْـحَـابَ الـكَـرِيـهَـة والـصِّـبَـاح

فـأكَـلَـنـا الـحَـلِـيـلَـة مـن بَـنِـيـهـا ... وخَـلَّـيْـنـا الـخَـرِيـدَة لـلـنِّـكَـاح

[٣٤٠] قال الأصمعي: اجتمعت تُجَيْب ومُراد وخَثْعَم وفُهالة ودوس من الأزد، فقاتلوا بني عامر وجُشَيم وسُلَيْما ونَصْرًا حيث أتوهم، فهُزِمت عامر ومن معها، وأصيبت عين عامر بن الطُّفَيل، وقتل فيها مُسْهِر بن زيد بن قَنَان الحارثي، فقال عمرو بن معديكرب: [الرمل]

ولـقـد أجْـمَـعُ رِجْـلَـيْ بـهـا ... حَـذَرَ الـمـوت وإنِّـي لَـفَـرور

ولـقـد أعْـطِـفُـهـا كـارهـة ... حـيـن لـلـنَّـفْـس مـن الـمـوت هَـرِير

كُـلُّ مـا ذلـك مِـنِّـي خُـلُـقٌ ... ويَـكُـلُّ أنـا فـي الـحـرب جَـسِـيـر

وابـن صُـبَّـح سـادرًا يُـوعِـدُنـي ... مـالَـهُ فـي الـنـاس مـا عِـشْـتُ مُـجِـيـر

ابن صبح هو أُبَيُّ بن ربيعة بن صبح بن ناشرة بن الأبيض بن كنانة بن مُصْلِية بن عامر بن عمرو بن عُلَّة، قاله ابن الكلبي.

[٣٤١] قال عمرو بن مَعْدِ يكرب بن ربيعة بن عبد الله بن عمرو بن عُصْم بن عمرو بن زَيْد بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن مُنَبِّه بن صَعْب بن سعد العَشِيرة بن مالك وهو مَذْحِج بن أُدَد بن زيد بن يَشْجُب بن كَهْلان بن سبأ بن يَعْرُب بن قحطان وكان عمرو ابن خالة الزِّبْرِقان بن بدر التميمي النسب قاله ابن الكلبي: [الوافر]

لِـمَـنْ طَـلَـلٌ بـثَـيْـمـاتٍ فَـجَـنْـدِ ... كـأنَّ عِـراصَـه تَـوْشِـيـمُ بُـرْدِ

---

(١) الربل: ضروب من الشجر إذا برد الزمان عليها وأدبر الصيف تفطرت بورق أخضر من غير مطر. ط

(٢) بهامش الأصل ما نصه: قال ابن الأعرابي: الأفضلين أجود اهـ. ط

ألا مـا ضَـرَّ أهْـلَـكَ أن يـقـولـوا ... سُـقِـيـتَ الـغـيـثَ مـن بَـلَـدٍ وعَـهْـد
ودارٍ تَـجْـمَـعُ الـذُّلاَّنَ عـنـهـا ... مـكـلَّـلَـةٍ بـأقـيـاف وَوَقْـد
إذا الـجـهْـيـاف ذو الإبـل اجْـتَـوَاهـا ... وأعْـرَضَ بِـشَـيـةَ الـجَـمَـل الـمُـعِـدّ
مَـدَدْتُ فِـرَاضَـهـا لـهـمُ بِـبَـيْـتِـي ... ويَـغْـضُـهُـمُ بِـقُـبَّـتِـه يُـعَـدي
وأوْدٌ نـاصـري ويـنـو زُبَـيْـد ... ومَـنْ بـالـخَـيْـف من حَكَم بن سعد

أوْدُ بن صَعْب بن سَعْد العَشِيرة. وحكم بن سعد العشيرة، قاله ابن الأعرابي.

والخَيْف: ارتفاع وهبوط في رأس الجبل:

لَـعَـمْـرُك لـو تَـجَـرَّد مِـنْ مُـراد ... عَـرَانِـيـنٌ عـلـى ذُهْـم وجُـرْد
ومـن عَـنْـسٍ مُـغَـامِـرَةٌ طَـحُـونٌ ... مُـذَرِّبَـةٌ ومـن عُـلَـةَ بـن جَـلْـد

قال ابن الأعرابي: مُغَامِرة ومُغَاورة: مُخالطة تَدْخُل القتال. عَنْس بن مالك أحد مَذْحِج. والحارث بن كعب بن علة بن جَلْد، وهذه قبائل من اليمن. وجَنْبٌ: حَيٌّ من مَذْحِج. مُجَنَّبَة مَيْمنة ومَيْسرة.

ومـن سَـعْـدٍ كـتـائـب مُـغْـلِـمَـاتٍ ... عـلـى مـا كـان مـن قُـرْب وبُـعْـد
ومـن جَـنْـبٍ مُـجَـنَّـبَـةٌ ضَـرُوبٌ ... بِـهَـام الـقـوم بـالأبـطـال تُـزْدِي
وتُـجْـمَـع مَـذْحِـجٌ فـيُـرَى كَـتِـيـبٌ ... مـن الـمَـنَـاهِـل مـن مَـعَـدّ
بـكُـلِّ مُـجَـرَّب فـي الـبَـأس مـنـهـم ... أخـي ثِـقَـةٍ مـن الـقَـطِـمِـيـنَ نَـجْـد

أبْرَأ: أخْلَيْت. القَطِمِين: جَعَلَهم كالفحول من الإبل مُغْتَلِمين. ونَجْد: شجاع، ونَجِيد أيضًا.

وكُـلُّ مُـفَـاضَـة بَـيْـضَـاء زَغْـفٍ[1] ... وكُـلُّ مُـعَـاوِد الـغـارات يَـخْـدي
أؤُمُّ بـهـا أبـا قَـابُـوسَ[2] خَـتْـفٌ ... أحُـلُّ عـلـى تَـحِـيَّـتِـه[3] بـجُـنْـدي
لـمـا نَـهْـنَـهْـتُ[4] عـن بَـطَـلٍ كَـمِـيٍّ ... ولا عـن مُـقْـلَـمِـطٍ[5] الـرأس جَـعْـد
إذا مـا مَـذْحِـجٌ قَـذَفَـتْ عـلـيـهـا ... سَـرَابِـيـلاً لـهـا مـن كـلِّ سَـرْد
وتَـرْكًـا[6] لـلـرءوس مـنَـبِّـغـات ... إلـى الـغـايـات[7] مـن زَغْـفٍ وقِـدّ[8]

---

(١) الزغف: الدرع اللينة. ط
(٢) أبو قابوس: النعمان بن المنذر. ط
(٣) التحية: الملك، قال زهير بن جناب الكلبي:
ولـكـل مـا نـال الـفـتـى ... قـد نـلـتـه إلا الـتـحـيـة ط
(٤) نهنهت: كففت. ط
(٥) المقلمط: الشديد المجمودة. ط
(٦) الترك: البيض. ط
(٧) يريد أنها توصل البيضة بالزرد فإذا لبس البيضة اتصلت بالزرد. ط
(٨) القد: الدرع القصيرة وهي البدن أيضًا؛ وقال ابن الأعرابي: القد: الثوب وهي دروع من جلود واحدتها بلبة.

وهُزَّ السُّمْهَرِيُّ على المَذَاكِي ... مُجَنَّبَتَيْنِ بالأبطال تَردي
وغُرِّي بالأكُفِّ مُهَنَّداتٌ ... وسُلَّ حُسامُها من كل غِمْد
وقُرِّب للنِّطاح[1] الكَبْشُ[2] يَمْشِي ... وطابَ الموتُ من شَرْعٍ[3] وَوِرْد
تُخَالُ البُزْلُ[4] فيه مُقَيَّراتٍ ... كأنَّ قُبولَها[5] تَكْلِيلُ[6] أُسْد
هُنالِك بُهْمةُ الفُرْسان يُلْقَى ... وأصحابُ الجِفَاظ وكُلُّ جِدّ
أولئك مَعْشَرِي وهُمُ جبالي ... وحُزْنِي في تَحَرِّيهِم وحَدِّي[7]
هُمُ قَتَلُوا عَزِيزًا يومَ لَحْج ... وعَلْقَمةَ بن سَعْدٍ يومَ نَجْد[8]
وهم ساروا مع المأمور شهرًا ... إلى تِعْشَارَ سَيْرًا غيرَ قَصْد
وهم قَسَمُوا النساءَ بذي أُرَاطَى ... وهم عَرَّكُوا الذَّنائبَ عَرْكَ جِلْد

المأمور بن زيد من بني الحارث بن كعب، واسمه معاوية بن الحارث. وتِعْشار: موضع. وأُرَاطَى: موضع وبه ماء لطيء. وقوله: عَرَّكُوا أي: قتلوا أهله، والعَرْكُ: الدَّلْك. والذَّنائب: مواضع أغاروا عليها فتركوها كذلك، قال ابن الأعرابي: الذنائب: أرض من أرض قيس.

وهم وَرَدُوا المياهَ على تَوِيم ... بألفٍ مُدْجِجٍ شُمْطٍ ومُرْدِ
وإخوتُهم رَبِيعةُ قد تَحَرَّتْ ... فصَارُوا في النِّهاب بغير حَمْد
وهم تَرَكُوا بكِنْدةَ موضحاتٍ[9] ... وما كانوا هناك لنا بِنِدّ[10]
وهم زاروا بني أسدٍ بجَيْشٍ ... مع العُبَّاب[11] جَيْشٍ غيرِ وَغْد
وهم تَرَكُوا هَوَازِنَ إذ لَقُوهم ... وأسْلَمَهُمْ رَئِيسُهُمُ بجَهْد
وهم تركوا ابنَ كَبْشَةَ مُسْلَحِبًّا ... وهم شَغَلُوه عن شُرْبِ المُقَدِّي

(١) النطاح: القتال. ط
(٢) الكبش: السيد. ط
(٣) الشرع: المسير إلى الماء. ط
(٤) البزل: الجمال المسنة؛ شبه الرجال في هذا الجيش بها إذا طليت بالقير. ط
(٥) قولها: إقبالها. ط
(٦) يقال: كلل الأسد إذا حمل. ط
(٧) في معجم ياقوت بدل هذا الشطر:

وجدي في كتيبتهم ومجدي

ولعلها رواية أخرى. ط
(٨) عزيز وعلقمة: ملكان من حمير، ولحج ونجد: موضعان. ط
(٩) موضحات: شجات تظهر العظم، وإنما عني أسر الأشعث بن قيس. ط
(١٠) بِنِدّ: بمثل؛ أي: ليسوا لنا بنظير. ط
(١١) العباب: رجل من بني الحارث بن كعب، واسم العباب ربيعة بن دهين، وإنما سمي العباب؛ لأن خيله عبت في الفرات حين جاءت من اليمن. ط

ابن كبشة: الصباح بن قيس بن معد يكرب أخو الأشعث بن قيس. وكبشة بنت شراحيل بن آكل المُرار. ومسلحبّ: مجدّل، قال ابن الأعرابي: مسلحب: منبسط على وجه الأرض. والمَقدّيّ: خمر منسوبة إلى مقدّ: قرية بالشام.

وخَشْعَمُ لَثَمُوا[1] حتى أقَرُّوا ... بِخَرْجٍ[2] في مَوَاشيهم ورِفْد
وهم خَشُوا[3] مع الذِّيَّان[4] حَتْى ... تَغَشَّمَ كلُّ مَضْرُوطٍ[5] وعَبْد
وهم أخذوا بذي المَرْوتِ ألفا ... يُقَسَّم للحُصَين ولابن هند
وهم قَتَلوا بذات الجار قَيْسًا ... وأشعَثَ سَلْسَلوا في غير عقْد
أتانا ثائرًا بأبيه قَيْس ... فأهلَك جَيْشَ ذلكم السَّمَغْد[6]
فكان فِداؤه ألفَيْ بعير ... وألفًا من طَرِيفاتٍ وتُلْد
وهم قتلوا بذي قَلَع ثقيفًا ... فما عَقِلوا وما فاءوا بِرِنْد
وهم سَحَبُوا على الدَّهْنا جيوشًا ... يُعِيدُهمُ شَرَاجيلٌ ويُبْدِي
وهم تركوا القبائلَ من مَعَدٍّ ... عَبَابًا مُجْحَرِينَ بكل جِقْد
وكَمْ من ماجدٍ مَلِكٍ فَتَلْنا ... وآخَرَ سُوقَةٍ عَزَبٍ قُمُدّ[7]
وخَضْم يَعْجِز الأقوامُ عنه ... شَدِيد الضِّغْن ألْيَس مُسْمَغِدّ[8]
حَبَسْتَ سَرَاتَهم بالضُّحّ[9] حتى ... أعَابُوا بعد إيراقٍ ورَعْد
أمازِحُهم إذا ما مازَحُوني ... ويُغْضِبني جِدُّهم إن جَدَّ جِدِّي
فذاك وقد رَجَعْنَ مُسَوَّماتٍ ... يَجُدْنَ وقد قَضَيْنا كل حَرْد[10]
فما جَمْعٌ ليَغْلِبَ جَمْعَ قومي ... مُكاثِرةً ولا فَرْدٌ لفَرْد
ألا عَتَبَتْ عليّ اليومَ أرْوَى ... لأتيها كما زَعَمَتْ بِفَهْد

---

(١) لثموا: أي: جرحوا، يقال: لثم الحجر رجله إذا جرحه، قال طرفه: «تنفي الأرض بملثوم معرّ» أي: بخف قد لثمته الأرض والحجارة فأدمته، وقال ابن الأعرابي: لثموا: ضربوا على موضع اللثام. ط

(٢) خرج وخراج وإتاوة واحد. ط

(٣) خشوا: أوقدوا، وخشوا: أدخلوا. ط

(٤) الذيان: رجل من بني الحارث بن كعب. ط

(٥) مضروط: تابع. ط

(٦) السمغد: الطويل الحسن السمين، وقيل: السمغد: الأحمق، وقال أبو عمرو: السمغد: المضطرب المسترخي، وقال ابن الأعرابي: السمغد: الأحمر، وقوم سمغدون، أي: حمر. ط

(٧) القمد: القوي الشديد. ط

(٨) المسمغد: الممتلئ غضبًا، أو هو الرجل الطويل الشديد الأركان. ط

(٩) الضح: الشمس، أو البراز من الأرض. ط

(١٠) حرد: قصد. ط

وجِـمْـيَـرُ دُونـه قَـوْمٌ عُـداة بـكـل مَـسِـيـلـةٍ وبـكُـلِّ نَـجْـد
فـمـا الأحـلافُ تـابِـعَـنِـي إلـيـه ولا وأبـيـك لا آتـيـه وَحْـدِي

❍❍❍

[٣٤٢] قال الأصمعي: خرج عمرو بن مَعْدِ يكرب فلقي امرأة من كِندة بذي المَجاز يقال لها حُبَّى بنت معد يكرب، فلما رآها أعجبه جمالُها وكمالُها وعقلها، فعرض عليها نفسَه فقال لها: هل لك في كُفْء كريم، ضَرُوبٍ لِهامَة الرجل الغَشُوم، مُوَاتٍ طَيِّب الجِيم، مِنْ سَعْدٍ في الصَّمِيم؟ قالت: أمِنْ سَعْد العَشِيرة؟ قال: من سعد العشيرة، في أرومَتِها الكبيرة، وغرتها المُنِيرة، إن كُنْتِ بالفُرْصة بصيرة، قالت: نِعْمَ زَوجُ الحُرَّة الكريمة! ولكنَّ لي بَعْلا يَصْدُق اللقاء، ويُخِيف الأعداء، ويُجْزل العطاء، فقال: لو عَلِمْتُ أنَّ لك بعلا ما عرضتُ عليكِ نفسي، فكيف أنتِ إن أنا قتلتُه؟ قالت: لا أصِيفُ عنكَ، ولا أعْدِل بك، ولا أُقَصِّر دونك، وإياك أن يَغُرَّكَ قولي وان تُعَرِّض نفسك للقتل، فإني أراك مُفْرَدا من الناصر والأهل، والرجل في عِزَّة من الأهل وكثرةٍ من المال، فانصرف عنها عمرو وجعل يَتَبَعُها من حيث لا تعلم به، فلما قَدِمَتْ على زوجها جاء عمرو فانتحى حيث يسمع كلامهما، فسألها بعلُها عما رأت في طريقها، فقالت: رأيتُ رَجُلا مُوَجَّلا لِلْمَوْت، يَتَعَرَّض للقتال، ويَخْطب حلائل الرجال، فَعَرَضَ عليَّ نفسَه فوصَفْتُك له، فقال: ذلك عمرو، ولَدَتْني أمُّه إن لم يأتك مقرونًا إلى جَمَلٍ صَعْب غير ذَلُول. فلما سمع عمرو كلامَه دَخَل عليه بَغْتَةً مِن كِسْر خِبائه فقَتَلَه، ووقع عليها. فلما فَرَغ قال لها: إني لم أقَعْ على امرأة في جِمَامي إلا حَمَلَتْ، ولا أُراكِ إلا قد حملتِ، فإن وَلَدْتِ غلامًا فَسَمِّيه خُزَزًا، وإن ولدت جارية فسمِّيها عِكْرِشة، وأعطاها علامةً ومضى عمرو فمكث بعد ذلك دهرًا، ثم إنه خرج بعد ذلك يومًا يتعرّض للقتال عليه سلاحه فإذا هو بفتى على فرس شاكٍ في السلاح، فدعاه عمرو للمبارزة، فأجابه الفتى، فلما اتَّحدا صرع الفتى عمرا وجلس على صدره ليذبحه، فسأله من أنت؟ فقال: أنا عمرو، فهَمَز الفتى عن صدره وقال: أنا ابنك الخُزَز، وأعطاه العلامة، فأمره عمرو أن يسير إلى صنعاء ولا يكون ببلدة هو بها، ففعل الغلام ذلك، فلم يَلْبَثْ أن ساد من كان بين أظهرهم، فاستغوَوْه وأمروه أن يقاتل عمْرا وشكوْا إليه فعله بهم، فسار إلى أبيه بجمع من أهل صنعاء، فلما التقيا شدّ كل واحد منهما على صاحبه فقتله عمرو، فقال في ذلك: [مجزوء الوافر]

تَـمَـنَّـانـي لـيـقـتـلـنـي وأنَّـى لـذاك مُـعْـتَـمِـدُهْ
فـلـو لاقَـيْـتُـمُ فَـرَسِـي وفـوق سَـرَاتِـه أسَـدُهْ
إذا لَـلَـقِـيـتُـمُ شَـثَـنَ[1] الـ ـبَـرَاثِـنِ نـابِـيًـا كَـتِـدُهْ[2]

(١) شثن البراثن: غليظها وخشنها. ط
(٢) الكتد: مجتمع الكتفين من الإنسان والفرس. ط

فَلُؤم الشَّرْك فيما أعْـ ... ـلَقَتْ أظفارُه ويَدُه
يَلُوثُ القِرْنَ إذ لاقا ... ه يَوْمًا ثُمَّ يَضْطَهِدُه
يَزِيف كما يَزِيف الفَحْـ ... ـلُ فَوْقَ شُؤونِه زَبَدُه
يُذَبِّب عن مَشَافِرِه الـ ... ـبَعُوضَ مُمَنَّعًا بَلَدُه
ولو أبْصَرْتَ ما جَمَّعْـ ... ـتُ فَوْقَ الوَرْد تَزْدَهِدُه
رأيتَ مُفاضةً زَغْفًا ... وتَرْكًا[1] مُبْهَمًا سَرَدُه
وصَمْصامًا يُكَفِّي لا ... يَذُوقُ الماءَ من بَرِدُه
شَمَائِل جَدِّه وكذا ... كَ أشْبَهَ والدًا ولَدُه
أمَرْتُكَ يوم ذي صِئْما ... ءَ أمْرًا بَيِّنًا رَشَدُه
فَمَالَ الخَيْرَ تَأْتِيه ... فَتَفْعَلَه وتَشْهَدُه
فكنتَ كَذِي الحُمَيْر فَرْ ... عُه مِنْ خَيْرِ مَنْبِتِه وتَلِدُه
ولو أبْصَرْتَ والبَصَرُ الـ ... ـمُعَنَّى قَلَّ مَن يَجِدُه
إذا لَعَلِمْتَ أنَّ أبا ... كَ لَبِئْتَ فوقَه لِبَدُه

[٣٤٣] [حاتم الطائي وشيء من حديثه]:

قال الأصمعي: كان حاتم من شعراء العرب، وكان جوادًا شاعرًا، وكان شِعْرُه يشبه جودَه وجودُه يشبه شعرَه، وكان حيثما نَزَل عُرف منزلُه، وكان مُظَفَّرًا إذا قاتَلَ غَلَب، وإذا غَنِم أنْهَب، وإذا سُئل وهَب، وإذا ضَرَب بالقِدَاح سَبَق، وإذا أسَر أطْلَق، وكانَ يُقْسِم باللّه لا يَقْتُل واحدَ أُمّه، وكان إذا أهلَّ الشهرَ الأصمُّ وهو رجب الذي كانت العرب تعظمه في الجاهلية نحر كل يوم عشرة من الإبل فأطعم الناسَ واجتمعوا إليه، فكان ممن يأتيه من الشعراء الحُطَيئة وبشر بن أبي خازم. وذُكر أن أمّ حاتم أُتِيَتْ وهي حُبْلَى في المنام، فقيل لها: غلام سمْحٌ يقال له حاتم ألا قُولِي: أحَبُّ إليكِ أم عشرة غِلْمةٍ كالناس، لُيُوثٌ عند الباس، ليسوا بأوغالٍ ولا أنكاس؟ فقالت: لا، بل حاتم، فولدت حاتمًا، فلما تَرَعْرَع جعل يُخْرِج طعامَه، فإن وَجَدَ أحدًا أكَل معه، وإن لم يجد أحدًا طَرحه. فلما رأى أبوه أنه يُهْلِك طعامه قال: الْحَقْ بالإبل، فخرج إليها ووهب له جارية وفَرسا وفَلُوها، فلما أتاها طَفِق يَبْغِي الناسَ فلا يجدهم، ويأتي الطريقَ فلا يجد عليها أحدا، فبينا هو كذلك إذ بَصُر بِرَكْب على الطريق فأتاهم، فقالوا: يا فتى، هل مِنْ قِرًى؟ فقال حاتم: تسألون عن القِرى وقد رأيتم الإبل! انزلوا. وكان الذين بصُر بهم عَبيد بن الأبْرص وبشر بن أبي خازم وزِيَاد بن جابر وهو النابغة. وكانوا يريدون النعمان فنحَر لهم حاتم ثلاثةً من الإبل، فقال عبيد: إنما أردنا اللبن وكانت تكفينا بَكْرة إذ كنتَ لابُدَّ متكلِّفًا لنا، فقال حاتم: قد عرفتُ، ولكنّي رأيت وجوها مختلفة وألوانًا متفرقة، فعلمت أن

(١) التَّرك: جمع تركة وهي البيضة توضع على الرأس في الحرب. ط

البلدان غير واحدة، فأحببتُ أن يَبْقَى لي منكم في كل بلد ذِكْر، فقالوا فيه شعرًا يمتدحونه ويذكرون فضله، فقال لهم حاتم: إنما أردت أن أحسن إليكم فصار لكم عليّ الفضل، وعليّ أن أضرب عَراقِيبَ إبلي أو تقوموا إليها فتقتسموها، علوا فأصاب الرجلَ منهم تسعةٌ وثلاثين بعيرًا، ومضَوْا على سَفَرهم إلى النعمان، وسمع أبوه بما فعل فأتاه، فقال: أين الإبل؟ فقال: يا أبَتِ، طَوْقْتُك طَوْقَ الحمامة مجْد الدهر وكرمًا، لا يزال رجل يَحْمِل لنا بَيْتَ شِعْر أبدًا بإبلك، فقال أبوه: أبإبلي؟ قال: نَعَمْ، قال: واللّه لا أسكن معك أبدًا، فخرج أبوه بأهله وترك حاتمًا، فقال في ذلك حاتم يذكر تحوّل أبيه عنه: [الطويل]

وإنّي لَعَفُّ الفقْر مُشْتَرَكُ الغِنى ... وتاركُ شكلٍ لا يُوَافِقُه شَكْلي

وشَكْليَ شَكْلٌ لا يقوم بمثله ... من الناس إلاّ كلُّ ذي ثِقةٍ مِثْلي

من جملة أبيات.

[٣٤٤] [خبر امرأة حاتم، وطلاق الجاهلية، وإفساد الزوجة على زوجها]:

ولما تَزَوّج حاتمٌ ماوِيَةَ وكانت من أحسن النساء لبثتْ عنده زمانًا. ثم إن ابنَ عم لحاتم يقال له مالك قال لماوِيَة: ما تصنعين بحاتم؟ فوالله لئن وَجَدَ لَيُتْلِفَنّ، ولئن لم يَجِدْ لَيَتكلّفَنّ، ولئن مات لَيَتْرُكَنّ ولدكِ عِيالاً على قومه. فقالت: صَدَقْتَ، إنّه لكذلك. وكانت النساء أو بعضهنّ يطلُقْن الرجالَ في الجاهلية، وكان [illegible] أنهنّ يحوّلْنَ أبوابَ بُيوتهن، إن كان الباب إلى المشرق جَعلْنَه إلى المغرب، وإن كان الباب قِبَلَ اليمن جَعلْنَه قِبَلَ الشأم، فإذا رأى الرجل ذلك عرف أن امرأته طلقته، وقال ابن عمه لها: فأنا أنصحك وأنا خير لك منه وأكثر مالا وأنا أُمْسِك عليكِ وعلى ولدكِ، فلم يزل بها حتى طلّقت حاتمًا، فأتاها وقد حَوّلت الخباء، فقال لابنه: ما ترى أُمك ماعدا عليها؟ فقال: لا أدري، فَهَبط به بطنَ واد. وجاء قوم فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون فَتَوافَى خمسون رجلاً فضاقت بهم ماوِيَة ذَرْعا، فقالت لجاريتها: اذهبي إلى مالك فقولي: إن أضيافًا لحاتم نزلوا بنا وهم خمسون رجلا، فأرسل إلينا بناب ننحرها لهم ويوَطّب لبن نسقيهم، وقالت لجاريتها: انظري إلى جبينه وفمه، فإن سابقك بالمعروف فاقبلي منه، وإن ضَرَب بلَحْيَيْه على زَوْرِه وأدخل يده في رأسه فارجعي ودَعيه، فلما أتته وجدته متوسّدا وَطْبًا من لبن، فأيقظته وأبلغته الرسالة وقالت: إنما هي الليلة حتى يعلم الناس مكانَه، فضرب لحيَتَه على زوره وأدخل يده في رأسه وقال لها: اقرئي عليها السلام وقولي لها: هذا الذي نَهَيْتُك عنه وأمرتُك أن تُطَلّقي حاتمًا من أجله، فما عندي من كبيرة قد تركت العمل، وما كنت لأنحر صغيرة لشحم كلاها، وما عندي من لبن يكفي أضيافَ حاتم، فرجعت الجارية وأعلمتها بمقالته، فقالت لها: ويلك! ائتي حاتمًا فقولي له: إن أضيافك نزلوا بنا الليلة، فأرسل إلينا بناب ننحرها لهم ولبن نسقيهم، فقال حاتم: نَعَمْ، وأبي وأنياب، وقام إلى الإبل فأطلق عُقُلها، وصاح بها حتى أتى الخباء وضرب عراقيبَها، فطَفِقَتْ ماوِيَة تصيحُ: هذا الذي طلقتك فيه تترك ولدك ليس لهم شيء.

[٣٤٥] وإن حاتم دَعَتْه نفسه إلى بنت عَفْزَر، فأتاها يخطبها، فوجد عندها النابغة ورجلاً من النَّبِيت يَخْطُبانها، فقالت لهم: انقلبوا إلى رحَالِكم وليقل كل رجل منكم شعرًا يذكر فيه فعاله وخصائله، فإني أتزوج أشعرَكم وأكرَمكم، فانصرفوا ونَحَر كلُّ واحد منهم جزورًا، ولبست بنت عفزر ثيابًا لأمة لها، وأتتهم فاستطعمت كلَّ رجل منهم، فأتت النَّبِيتيَّ فأطعمها ثِيَل جَمَلِه فأخذته، ثم أتت النابغةَ فأطعمها ذَنَبَ جمله فأخذته، ثم أتت حاتمًا وقد نَصَب قُدورَه وهي على النار فاستطعمته فأطعمها قطعة من السَّنام وغير ذلك وأطعمها عِظَامًا من العَجُز قد نَضِجَتْ، فأهدى إليها كل رجل منهم ظهر جمله وأهدى إليها حاتم مثل ما أهدى إلى جاراته، فصبحوها فاستنشدتْهم فأنشدها النبيتيُّ قصيدتَه التي يقول فيها: [البسيط]

هَلاَّ سألتِ هداك اللّه ما حَسَبي عند الشتاء إذا ما هَبَّتِ الريح

فقالت: لقد ذَكَرْتَ جَهْدا. واستنشدتِ النابغةَ فأنشدها: [البسيط]

هلا سألت هداك اللّه ما حسبي إذا الدُّخان تَغَشَّى الأشمَطَ البَرَمَا

ثم استنشدتْ حاتمًا فأنشدها[1]: [الطويل]

أماويَّ قد طال التَّجنُّب والهجرُ

فلما فرغ حاتم من إنشاده دَعَتْ بالغداء، وقد كانت أمرتْ جاورَيها أن يُقَدِّمْن إلى كل رجل ما أطعمها، فقدَّمْن إليهم[2] ثِيلَ الجَمَل وذَنَبَه، فنكَّس النَّبِيتيُّ والنابغة رءوسهما. وإن حاتمًا لما نظر إلى ذلك رَمَى بالذي قُدِّم إليهما وأطعمهما مما قدِّم إليه، فتَسَلَّلا لِوَاذا، فقالت: إن حاتمًا أكرمُكم وأشعرُكم فلما خرجا قالت لحاتم: خَلِّ سبيل امرأتك، فأبى فرَدَّته ورَدَّتهم. فلما انصرف دعتْه نفسُه إليها وماتت امرأته فخَطبها فتزوجته، فولدت له عَدِيًّا وكانت من بنات ملوك اليمن. ويقال: إن عديًا وعبد اللّه وسَفَّانةَ بني حاتم من امرأته النَّوار. واللّه سبحانه وتعالى أعلم.

[٣٤٦] وقالت طيء: إن رجلاً يعرف بأبي خَيْبَري قَدِم في رُفْقة له ونزل بقبر حاتم وبات يناديه: أبا عَدِيٍّ اقْرِ أضيافَك، فلما كان وقتُ السَّحَر وثَب أبو خَيْبَري يصيح واراحلتاه! فقالت أصحابه: ما شأنك؟ قال: خرج حاتم واللّه بالسيف حتى عَقَر ناقتي وأنا أنظر إليه، فنظروا فإذا هي لاتنبعث، فقالوا: واللّه قد قَرَاك، فنَحروها وظَلُّوا يأكلون من لحمها، ثم أردفوه وانطلقوا، فبيناهم كذلك في سيرهم طَلَع عليهم عدي بن حاتم ومعه جمل أسود قد قَرنه ببعيره فقال: إن حاتمًا جاءني في النوم فذكر لي شتمَك إياه، وإنه قَرَاك وأصحابَك راحلتك، وأمرني أن أدفع لك هذا البعير وقد قال أبياتًا في ذلك وردَّدها عَلَيَّ حتى حفظتُها: [المتقارب]

أبا خَيْبَرِيٍّ وأنت امرؤ ظَلُومُ العَشِيرة لَوَّامُها

---

(١) «أمالي الزجاجي» (ص١٠٦) مع بعض الاختلاف.

(٢) كذا في الأصل، ولم يذكر هنا ما قدم إلى حاتم. ط

فـــمـــاذا أردت إلـــى رِمَّـــة بِـبـداوِيَّـة ضَـجـبٍ هـامُـهـا
تَـبَـسَّـمُـى أذاهـا وإعـسـارهـا وحَـوْلَـك عَـوْفٌ وأنـعـامـهـا

فَخُذْه، فأخذه وانصرف مع رفقته[1].

[٣٤٧] قال: وحدثنا النيسابوري: قال: حدثنا حاجب بن سليمان، قال: حدثنا مؤمل بن إسماعيل، قال: حدثنا سفيان عن ابن جُرَيج، عن عطاء، عن زيد بن خالد الجُهَني، قال: قال رسول الله ﷺ: «من فَطَّر صائمًا أو جَهَّز غازيًا كان له مثل أجره»[2].

كمل كتاب الذيل والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ويليه كتاب النوادر للإمام أبي علي القالي أيضًا رحمه الله.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

(١) أخرجه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٣١٣).

(٢) أخرجه البخاري (٢٤٨٣) ومسلم (١٨٩٥) وأبو داود (٢٥٠٩) والترمذي (٨٠٧) والنسائي في «الكبرى» (٣٣٣١) وابن ماجه (٢٧٥٩) وأحمد (١/ ١١٧) وابن حبان (٤٦٢٠، ٤٦٣٣) والبيهقي في «السنن» (٤/ ٢٤٠) وفي «الشعب» (٣٩٥٢)، والبغوي في «شرح السنة» (١٨١٨) وعبد الرزاق (٧٩٠٥) وابن أبي شيبة (٥/ ٣٥١) والطبراني في «الكبير» (٥٢٦٧). وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٩٨).
وقع هذا الحديث هنا في صلب الأصل وتقدم في أول الذيل ملحقًا بالهامش مضببًا عليه وعليه علامة الصحة؛ ولم ندر ما حكمة ذلك. ط